

شرح أرجوزة

" ذخيرة التَّلاَ في أحكام " كلا"

للإمام محمد بن علي المحلي " ت ٦٧٣ هـ"

حسن محمد حسن محمد

المدرس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط الجديدة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي الأمين ، محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وأصحابه ، ومن تبع سنته إلى يوم الدين.

وبعد

فقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين إذا قرأوا القرآن الكريم أن يتدبروه ويفهموه ،

فقال ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ (١) ، ومما يُعين على فهم القرآن صحة وقف القارئ وحُسْن ابتدائه.

وموضوع هذه الأرجوزة يعالج الوقف والابتداء على كلمة " كلا " ، وتظهر أهمية هذا الحرف في تكراره في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعًا ، لذا كان الوقف عليه أو الابتداء به أمرًا مهمًا لقارئ القرآن الكريم حتى يستقيم المعنى.

وقد أفرد له بعض العلماء مؤلفًا خاصًا كالإمام ابن فارس (٢) في رسالته المسماة " مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله تعالى " ، والإمام مكي بن أبي طالب (٣) في رسالته " الوقف على " كلا " و " بلى ".

---

(١) النساء (٨٢).

(٢) الإِمَامُ أَبُو الحُسَيْنِ أَحْمَدُ بنُ فَارسِ بنِ زَكَرِيَّا بن مُحَمَّدِ بن حَبِيْبٍ القَزْوِيْنِيُّ، المَعْرُوفُ بِالرَّازِيِّ ، وَصَاحِب كِتَاب المُجْمَل ، وجامع البيان في تفسير القرآن ، " ت ٣٩٥ هـ " . ينظر : طبقات المفسرين للسيوطي (١ / ٢٦ ــ ٢٨) مكتبة وهبة ، القاهرة.

(٣) الإمام مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسيّ ، كثير التأليف في علوم القرآن والعربية ، توفّى سنة (٤٣٧هـ). ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة للإمام جمال الدين القفطي " ت ٦٤٦ " (٣ / ٣١٣ ــ ٣١٥) طبعة دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ) ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم.

وجاءت هذه الأرجوزة كافية لطالب العلم في هذا الباب ، فقد فصّل فيها ناظمها رحمه الله تعالى مواضع " كلا " ، وحُكْمِ الوقف على كل موضع ، فكانت زادًا لطالب العلم في رحلته مع القرآن ، وسلاحًا له فيما يشكل عليه من معاني " كلا " وأحكامها.

وسبب دراستي هذه الأرجوزة ، أن أحد الأساتذة الكرام في جامعة أم القرى أرسل إليّ نسخة مصورة من أرجوزة " ذخيرة التلا في أحكام كلا " من مركز البحث العلمي بمكة المكرمة ، ووجدت هذا النظم فاق غيره بالتفصيل الوارد فيه عن أحوال " كلا " ، فكأنه جمع بين كونه نظمًا ، وبين الرسائل التي تتحدث عن أمر ما بإيجاز، فرأيت من المهم عرض هذه الأرجوزة على طلبة العلم للانتفاع بها وبدأت البحث عن نسخ لها حتى وقفت على نسخة من مكتبة أسعد أفندي بإسطنبول ولكنها تختلف عنها في الاسم ، فاسمها " تحفة المَلا في مواضع كلا " ، ولكنها تفقد أحد الأبيات ، وتفقد أيضًا شطرًا لبيت ، ثم عثرت في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة على نسخة بخط المؤلف مصورة من مكتبة السلطان أحمد الثالث بإسطنبول ، فقَوِيَ عزمي على شرح هذه الأرجوزة.

*****

وقد رسمت لي منهجًا في تحقيق هذه الأرجوزة ، وهو:

أولًا : اعتمدت النسخة التي بخط المؤلف كنسخة أولى لديّ وأعطيتها رمز " أ ".

ووصمت النسخة التي من مركز البحث العلمي بمكة برمز " ب " ، وأعطيت نسخة مكتبة أسعد أفندي رمز " ج ".

ثانيًا : قارنت بين النسخ الثلاث ، وذكرت الصحيح الموافق لنسخة المؤلف في أصل البحث ، وذكرت ما يخالفه في الهامش.

ثالثًا : بينت غريب ما يذكره الإمام المحلي في أرجوزته.

رابعًا : رددت كل قول يذكره الإمام المحلي إلى أهله.

خامسًا : بينت الرأي الذي يميل إليه الإمام المحلي.

*****

وقد جاء تقسيم هذا البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وفهارس.

أما المقدمة: فأذكر فيها سبب اختيار الموضوع وأهميته وخطة البحث.

وأما الفصل الأول : فجاء على خمسة مباحث:

المبحث الأول : تحقيق اسم الأرجوزة ، وعدد أبياتها.

المبحث الثاني : ترجمة الناظم.

المبحث الثالث : مصنفات في " كلا ".

المبحث الرابع: الوقف والابتداء.

وأما الفصل الثاني ، فهو أصل البحث ، وعنوانه " شرح أرجوزة ذخيرة التلا في أحكام كلا " ، ثم الخاتمة ، والتي ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات ، ثم الفهارس.

وما كان من نقص فمن نفسي ، وما كان من توفيق فبفضل الله ورحمته عليّ ، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الفصل الأول

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : تحقيق اسم الأرجوزة ، وعدد أبياتها.

المبحث الثاني : ترجمة الناظم.

المبحث الثالث : مصنفات في " كلا ".

المبحث الرابع : الوقف والابتداء.

المبحث الأول

تحقيق اسم الأرجوزة ، وعدد أبياتها.

الأراجيز: جمع أُرْجُوزة ، والرَّجَزُ بحر من بحور الشعر ، وزنه على " مستفعلن " ست مرات ، ويُسمى قائله " راجزًا ، والأراجيز القصائد الجارية على هذا البحر "[١].

☜ و سُمِّيَ الرَّجَزُ رَجَزاً لأَنَّه تَتوالَى فِيهِ فِي أَوَّله حَرَكَة وسُكونٌ ، ثمَّ حركَة وسُكون، ثم حركتين وسكون ، يُشَبَّه بالرَّجَز فِي رِجل النَّاقة ورِعْدَتِها ، فالناقة الرجزاء التي إذا نهضت من مَبْرَكها لم تستقل إلا بعد نهضتين أو ثلاث ، وَقيل سُمِّيَ بذلك لتَقارُبِ أَجزائه وقِلَّة حُروفه[٢].

وقد وجدت تباينًا بين المخطوطات في التعريف بالمخطوطة ، فالنسخة التي بمكتبة أسعد أفندي باسطنبول معنونة بـــ " تحفة الملا في مواضع كلّا " وهي منسوخة في شهر شوال سنة ألف ومائة وأربعين للهجرة الشريفة ، بينما نسخة معهد المخطوطات المصورة من مكتبة السلطان أحمد الثالث ، والتي هي بخط المؤلف معنونة بـــ " ذخيرة التلّا في أحكام كلّا " ، والنسخة التي بمكتبة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة معنونة بالعنوان الأخير ، ولعل ما حدث في نسخة أسعد أفندي من صنع بعض النّساخ ، أو كان للأرجوزة أكثر من اسم ، أو أن المصنف لم يضع لها اسمًا ، فجاء بعض النساخ فوضع اسمًا لها ، خاصة وأن الخط المكتوب به عنوان الأرجوزة التي بخط المؤلف بخلاف الخط الذي رُسمت به الأبيات.

وقد عَنْوَنتُ الأرجوزة بـــ " ذخيرة التّلا في أحكام كلا " لاتفاق أكثر من مخطوطة عليه ، ولوجوده في أقدم المخطوطات.

******

---

(١) ينظر : لسان العرب لابن منظور (٥ / ٣٥٠ ، ٣٥١) طبعة دار صادر بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـــ) ، وينظر : تاج العروس (١٥ / ٤٩).

(٢) ينظر : تاج العروس (١٥ / ٤٩) ، طبعة دار الهداية.

*** " ذخيرة التَّلا في أحكام كلَّا "**

والذَّخِيرةُ مفرد والجمع ذخائر وذخِيرات [(١)] ، وهي تأتي بمعنى الزاد والقوت الذي يحتفظ به المرء لوقت الحاجة ، يقول الشاعر:

سأَبْــذُلُ مَالِي إنَّ مَالِي ذَخِيــرةٌ لِعقْبِي وَمَا أَجْنِي بِهِ ثَمَر الْخُلْدِ[(٢)].

وتطلق على ما تركه المرء من أثر طيب وسيرة حسنة بعد رحيله ، يقال " ذَخَرَ لنفسه حديثًا إذا أبقاه بعده [(٣)] ، كما تطلق الذخيرة على عتاد الحرب[(٤)].

و تطلق أيضًا على ما يدخرُه المرء من علم وأدب ، يقول الشاعر:

فَإِذَا اكْتَنَزْتَ أَوِ ادَّخَرْتَ ذَخِيرَةً تَسْمُو بِزِينَتِهَا عَلَى الأَصْحَابِ

فَعَلَيْكَ بِالأَدَبِ الْمُزَيِّنِ أَهْلَهُ كَيْمَا تَفُوزَ بِبَهْجَةٍ

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور / أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون (٨٠٦) طبعة عالم الكتب ، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٨م).

(٢) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٢ / ٣٣) طبعة دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، تحقيق / سمير جابر.

* وينسب البيت لعبد الله بن الحشرج بن الأشهب بن ورد الجعدي ، من الشعراء في عصر الدولة الأموية ، توفي سنة (٩٠هـ) . ينظر : الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي (١٧ / ٧٨) طبعة دار إحياء التراث ، بيروت ، (١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠م) تحقيق / أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى.

(٣) ينظر جمهرة اللغة لأبي بكر الأزدي " ت ٣٢١هـ " (١ / ٥٨١) طبعة دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى (١٩٨٨ تحقيق / رمزي بعلبكي).

(٤) تكملة المعاجم العربية رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ) (٥ / ١٣) نقله إلى العربية وعلق عليه / محمد سمير النعيمي وجمال الخياط ، طبعة وزارة الثقافة العراقية ، الطبعة الأولى (١٩٧٩م).

وَثَــوَابِ[١].

والمراد من كلمة الذخيرة في اسم الأرجوزة " ما يدخره طالب العلم من العلوم أو المتون ، يستعين به عند الحاجة إليه .

* **أما كلمة " التَّلا "** فأصلها " التَّلاء " بالمد ، و**تطلق على عدة معاني:**

أولها : **الحوالة** يقال: أَتْلَيْت فلانًا على فلان أي أحلته عليه ، وتطلق على **العطية** ، كما تطلق على ما يعطاه المسافر لجواز الطريق من سهم أو غيره ، طلبًا منه للأمن [٢] ، فتكون بمعنى الضمان[٣] ، **يقول الزبيدي:**

التَّلاءُ : ٌ سَهْمٍ أو قدح يُكْتَبُ عَلَيْهِ اسمُ المُتْلِي بأنه " جار لفلان " أو لقبيلة كذا ويأخذه الرّجُل ، فَإِذا صارَ إِلَى قَبيلَةٍ أَراهُم ذلكَ السَّهْم فَلم يُؤْذَ[٤].

*****

وأقرب المعاني أن الذخيرة بمعنى الزاد والمؤنة ، و" التلا " بمعنى الضمان ، ويكون المراد من اسم الأرجوزة " ما يتزود به طالب العلم من هذه الأرجوزة فيضمن له الجواز بأمان في ضروب العلم ".

ولا مانع أن يكون المراد من " الذخيرة " عتاد المقاتل ، فيكون المراد " ما يحتفظ به طالب العلم من أدوات الدفاع والقتال ، فيحتاجه إذا أراد

---

(١) ينظر : "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي " ت ٦٢٦هـ " (١ / ١٩) طبعة الغرب الإسلامي ، بيروت (١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م) تحقيق / إحسان عباس.

* وتنسب الأبيات لسهل بن محمد السجستاني المتوفي سنة " ٢٤٨هـ " . ينظر ترجمته / البلغة في أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي" ت ٨١٧هـ "(١٥١) طبعة دار سعد ، القاهرة (١٤٢١ه ــ ٢٠٠٠م)

(٢) ينظر : المعجم الوسيط (١ / ٨٨) طبعة دار الدعوة ، المؤلفون / إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار.

(٣) ينظر : تهذيب اللغة للإمام محمد بن أحمد الأزهري " ت ٣٧٠هـ " (١٤ / ٢٢٧) طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الأولى (٢٠٠١م) تحقيق / محمد عوض.

(٤) تاج العروس (٣٧ / ٢٥٢).

النجاة بنفسه من المسائل الشائكة ، خاصة المتعلقة بالقرآن الكريم ".

*****

*** تُحْفة المَلا في مواضع كلّا .**

والتُحْفة : بضم التاء وسكون الحاء : ما أَتْحَفْتَ به الرجل من البر[١].

وبضم التاء وفتح الحاء " التُّحَفة " الشيء الظريف النفيس يكرم به الإنسان[٢] فيقال فلان تَحِفَ فلانًا ، أَي أَكرمه بهدية ، ويقال لكل ما له قيمة فنية أو أثرية تحفة ، و(المتحف) مَوضِع التحف الفنية أَو الأثرية[٣] ، والتُّحْفَةُ :طعام القادم أي ما يصنع للزائر[٤].

إذن التُّحْفَةُ بمعنى الهدية والشيء القيم النفيس.

*** " المَلَا ".**

بفتح الميم واللام ، والأصل فيها الهمز ، فيقال " المَلَأ " ، ويجوز فيها القصر ،

فتقول " المَلَا "[٥] ، ومنه قول قيس بن ذريح[٦]:

أَتَبكي عَلى لُبنى وَأَنتَ تَرَكتَها وَكَنتَ عَلَيها بِالمَلا أَنتَ أَقدَرُ[٧]

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للإمام " إسماعيل بن حماد الجوهري (٦ / ٢٢) طبعة دار العلم للملايين.

(٢) التوقيف على مهمات التعريف للمناوي (١ / ١٦٤) دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية.

(٣) المعجم الوسيط (١ / ٨٢) .

(٤) ينظر : فقه اللغة للثعالبي (١ / ١٨٢) طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الأولى (١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م) .

* وينظر : معجم ديوان الأدب للفارابي (٢ / ٣١٣) طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر.

(٥) ينظر : المخصص لابن سيده (٥ / ١٣) دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت (١٤١٧هـ ١٩٩٦م) ، الطبعة الأولى ، تحقيق / إبراهيم خليل.

(٦) قيس بن ذريح بن حذافة الكناني ، من شعراء العصر الأموي ، توفي سنة (٦٨هـ). ينظر : الوافي بالوفيات للصفدي (٢٤ / ٢٢٠)

(٧) ينظر : نهاية الأرب في فنون العرب لشهاب الدين النويري (٤ / ٣٢) الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ).

وتأتي كلمة " الملأ " في اللغة بعدة معان:

الأول: الأشراف والرؤساء ، والَّذِينَ يُرْجَعُ إِلَى قَوْلِهِمْ [١] ، يقول تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [٢].

والثاني: الجماعة ، ومنه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال " : " لَوْ تَمَالَأَ عَلَيْهِ أَهْلُ صَنْعَاءَ لَقَتَلْتُهُمْ جَمِيعًا "[٣] أي لو اجتمعوا عليه حتى قتلوه[٤] ، ويقول الشاعر[٥]:

وتَحَدَّثوا مَلأً لتُصْبِحَ أُمَّنا عَذْراَء لا كَهْلٌ ولا مَوْلودُ[٦]

الثالث: المَلأَ : الخُلُق ، تقول: ما أحسن ملا بني فلان ، أي أخلاقهم وعشرتهم[٧] وقيل للخُلقِ الحسَن " مَلاء " لأنه أكرمُ ما في الرجل وأفضلُه ، من قولهم لكرام القوم ووجوههم " ملأ "[٨].

وأخرج الإمام مسلم عن أبي قتادة [٩] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أَحْسِنُوا الْمَلأَ "[١]،

---

(١) **وعليه فإن الفرق الجماعة والملأ** : أن الملأ هم الأشراف الذين يملؤون العيون جمالًا والقلوب هيبة ، والجماعة: هم الجماعة من الرجال والنساء. ينظر: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (٦ / ٢٨٠) طبعة دار العلم والثقافة ، القاهرة ، حققه / محمد إبراهيم سليم.

(٢) البقرة (٢٤٦).

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ (٢ / ٨٧١) طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت (١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٥م) علق عليه / محمد فؤاد عبد الباقي.

* صححه الشيخ الألباني . ينظر : إرواء الغليل للشيخ الألباني (٧ / ٢٥٩) رقم (٢١٩٩).

(٤) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري (١٥ / ٢٩٠).

(٥) ينسب البيت لأُبي بن هرثم الغنوي . ينظر: تهذيب إصلاح المنطق للخطيب التبريزي (٣٦٨) طبعة دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، الأولى (١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م) .

(٦) أي: تشاوروا وتحدَّثوا جماعة ليقتلونا أجمعين ، فتصبح أمّنا كالعذراء التي لا ولد لها. ينظر : تهذيب اللغة للأزهري (١٥ / ٢٩١)

(٧) الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية للجوهري (١ / ١٧٤).

(٨) الفائق في غريب الحديث للزمخشري (٢ / ١٥٤ ، ١٥٥) طبعة دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، تحقيق / علي محمد البجاوي.

(٩) الحارث بن ربعي الأنصاري ، شهد أُحدًا وما بعدها ، توفي سنة (٥٤هـ). ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (٦ / ٢٤٤) طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ ــ ١٩٩٤م) تحقيق/علي محمد معوض ،عادل عبد الموجود

والمَلأ حسن الخلق والعشرة[٢].

ومنه قول الشاعر[٣]: تَنَادَوَا يا لَبُهْثَة إذ رَأَوْنا ... فقلنا أحْسِنِى مَلأً جُهَيَنا[٤]

الرابع : الملا " بدون همز " ما اتسع من الأرض ، ومنه قول الشاعر[٥]:

عَطَفْنا لَهُمْ عَطْفَ الضَّرُوسِ مِنَ المَلا * بِشَهْباء لَا يَمْشِي الضَّراءَ رَقِيبُها[٦].

والمراد بـــ " الملا " في عنوان هذه الأرجوزة الخاصة والأشراف ، ويكون المعنى " الهدية الثمينة للأشراف " والأشراف هم طلبة العلم.

******

وقد وقع في يدي ثلاث نسخ من هذه المخطوطة ، نسخة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة ورقمها "" ٣٥ " ، وهي مصورة من مكتبة

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح (١ / ٤٧٢) رقم (٦٨١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها.

(٢) ينظر : شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى الكاشف عن حقائق السنن (١٢ / ٣٧٨٦) رقم (٥٩١٠) طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض) ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـــ - ١٩٩٧ م ، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي.

(٣) عبد الشارق بن عبد العُزى الجُهني . ينظر :لسان العرب لابن منظور (٢ / ١١٩).

(٤) بُهْثَةُ، بالضمّ ، أَبو حَيَ من سُلَيْمٍ ، وَهُوَ بُهْثَةَ بنُ سُلَيْمِ بنِ مَنْصُورٍ، البُهْثَةُ من البَهْثِ، وَهُوَ البِشْرُ وطِيبُ المَلْقَى ، وجهينة قبيلة من قبائل العرب. ينظر : تاج العروس للزبيدي (٥ / ١٧٧) طبعة دار الهداية.

(٥) ينسب البيت لبشر بن أبي حازم. ينظر : لسان العرب لابن منظور (١٥ / ٢٩١).

(٦) الضَّرُوسِ: الناقة السيئة الخلق، **شهباء** : كتيبة بيضاء ، وسميت شهباء لما يعلوها من بياض الحديد في حال السواد ، " **لَا يَمْشِي الضَّراءَ رَقِيبُها** " أي لا يستتر ، ورقيبها رئيسها. ينظر العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (٣ / ٤٠٣) طبعة مكتبة الهلال ، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي.

السلطان أحمد الثالث باسطنبول (٧ / ١٧٣٤) [١] ، وهي بخط المؤلف ، كتبها في العشر الوسط من شهر صفر سنة ست وستمائة للهجرة ، وتقع في سبع وخمسين بيتًا.

والثانية من مركز البحث العلمي وإحياء التراث بمكة المكرمة ، والمحفوظة برقم (٣٥٨)[٢]، وهي نسخة مصورة من مكتبة حسن حسني عبد الوهاب بتونس برقم (١٨٥١٠) [٣] ، وتقع في سبع وخمسين بيتًا.

والثالثة من مكتبة أسعد أفندي باسطنبول ضمن مجموعة برقم (٣٦٣٩) وتقع في الصفحة التاسعة إلى الحادية عشرة ، ونُسِخَت في شهر شوال سنة ألف ومائة وأربعين للهجرة الشريفة ، وتقع في ست وخمسين بيتًا.

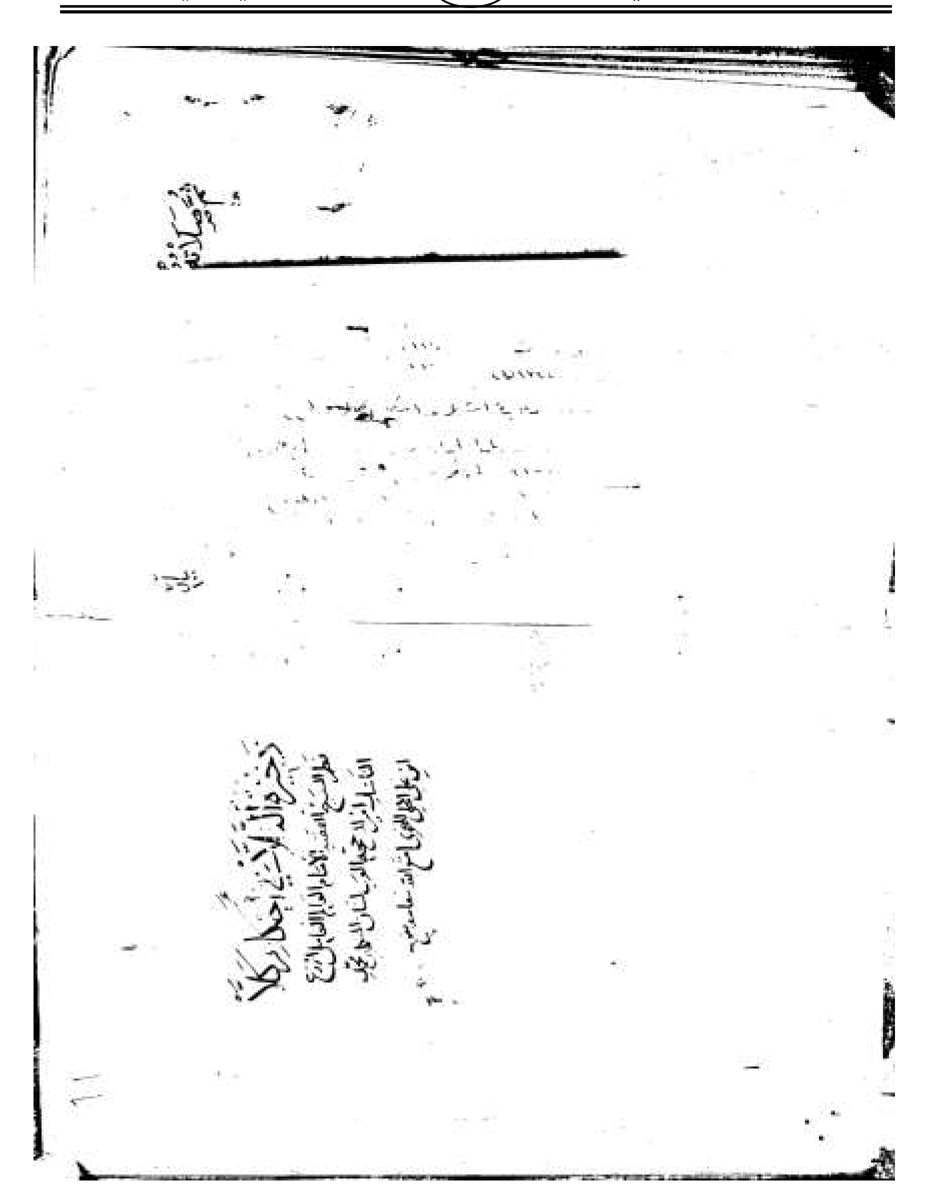
---

(١) ينظر : فهرس معهد المخطوطات (١ / ٩) " القراءات والتجويد " محفوظة برقم " ٣٥ " مصورة من نسخة مكتبة أحمد الثالث (٧ / ١٧٣٤). وينظر : خزانة التراث (٦٣ / ٦٩٣) فهرس للمخطوطات أعده مركز الملك فيصل بالرياض.

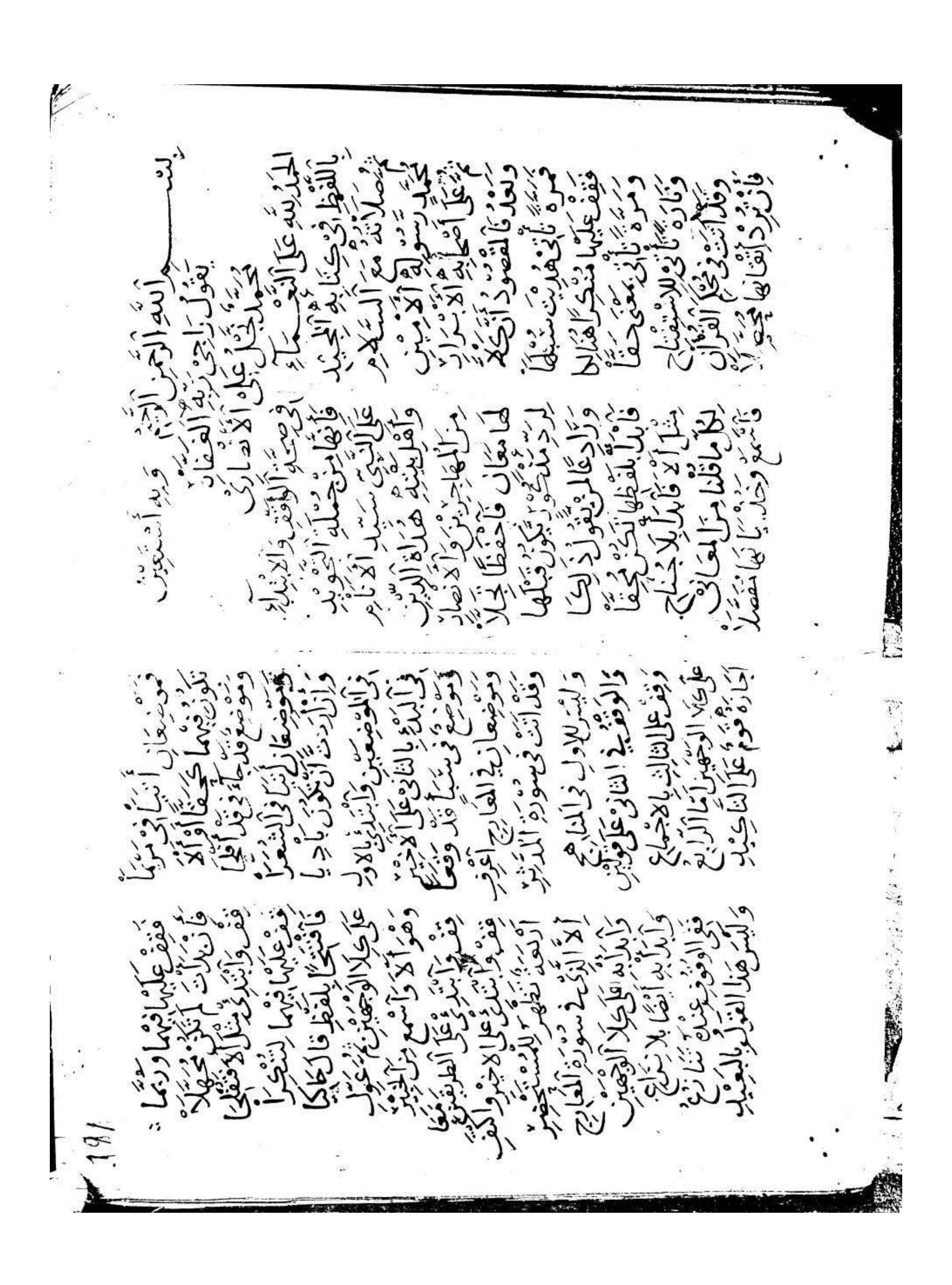
(٢) ينظر : خزانة التراث (٦٣ / ٦٩٣) فهرس للمخطوطات أعده مركز الملك فيصل بالرياض ، برقم (٦٤٠٦٤).

(٣) ينظر : خزانة التراث (٦٣ / ٦٩٣) فهرس للمخطوطات أعده مركز الملك فيصل بالرياض ، برقم (٦٤٠٦٤).

مخطوطة ذخيرة التلا من معهد المخطوطات العربية بالقاهرة



الصفحة الثانية



الصفحة الثالثة



وليس ردًّا للذي قد مرّا ... واستبعد الدانيّ نحو القرا

لأجل ما بينهما قد فصلا ... وإن تشا فابدأ بها مثل ألا

وقد أتت في سورة القيامة ... ثلاثة تعرفها العلامة

في الوقف في الاول خلف قد ذكر ... ومنعه في الباقيين مشتهر

وإن تكن بالابتدا عنيتا ... فابدأ بأي المعنيين شئتا

وموضعان في النبا فالاول ... لم يقفوا فيه ولم يعولوا

على خلاف لنصير ذكرا ... وابدأ على الوجهين فيما سطرا

كذاك لا وقف على الثاني ولا ... يبدأ به إلا بثم أولا

وبعد هذا موضعان في عبس ... الوقف في الاول عنهم يقتبس

وابدأ على معنى ألا وأما ... ثانيهما فلا وقوف حتما

وابدأ بأي المعنيين كانا ... وموضع في الانفطار بانا

ليس في الابتداء به توقف ... ويبعد الوقف وقوم وقفوا

وأولوا الردع على معنى انتبه ... فإنه ليس كما غررت به

وفي المطففين جاءت أربع ... قف وابتدئ بمثل ألا لا تمنع

وقال قوم بامتناع الوقف ... في اللفظ الاول فاتبع وصفي

وموضعان أتيا في الفجر ... الوقف في الاول جا للزجر

وابدأ على الوجهين أما الثاني ... فنفي الوقف عنده قولان

وابدأ عليهما وجا في العلق ... ثلاثة يبدأ بالذي سبق

بمثل ألا وبعضهم قد وقفا ... وليس بالمختار فيه فاعرفا

وابدأ على الوجهين في ثانيهما ... وقف على قول تكن نبيها

والحكم في الثالث ما سيتضح ... في الابتدا والوقف فالكل وضح

وجاء في ألهاكم التكاثر ... ثلاثة منها فأما الآخر

فلا يبدا بالمعنيين جيد ... والوقف عند بعضهم مؤيد

والأولان إن نظرت رتبا ... على نظام الموضعين في النبا

وبعد هذا موضع في الهمزة ... مستحسن الوقف لمن يميزه

والابتدا بالمعنيين جائز ... وإن تجد حفظا فأنت الفائز

فقد كفيت كلفة التطويل ... هذا ختام القول في التفصيل

نظمتها بالله مستعينا ... في سنة الثلاث والستينا

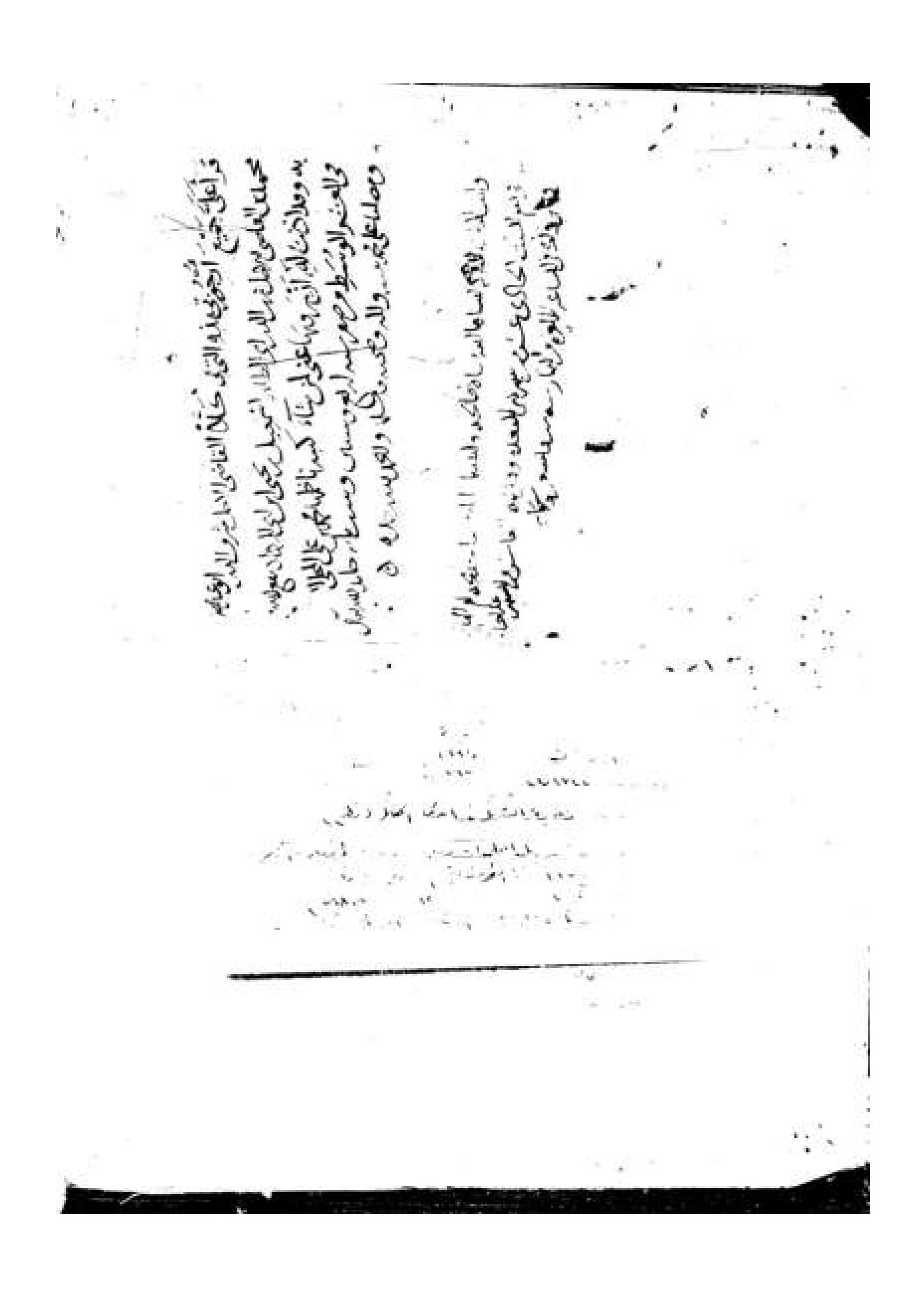
من بعد ستمائة للهجرة ... أرجو بها ثوابه وأجره

[illegible] في العشر الأوسط من صفر

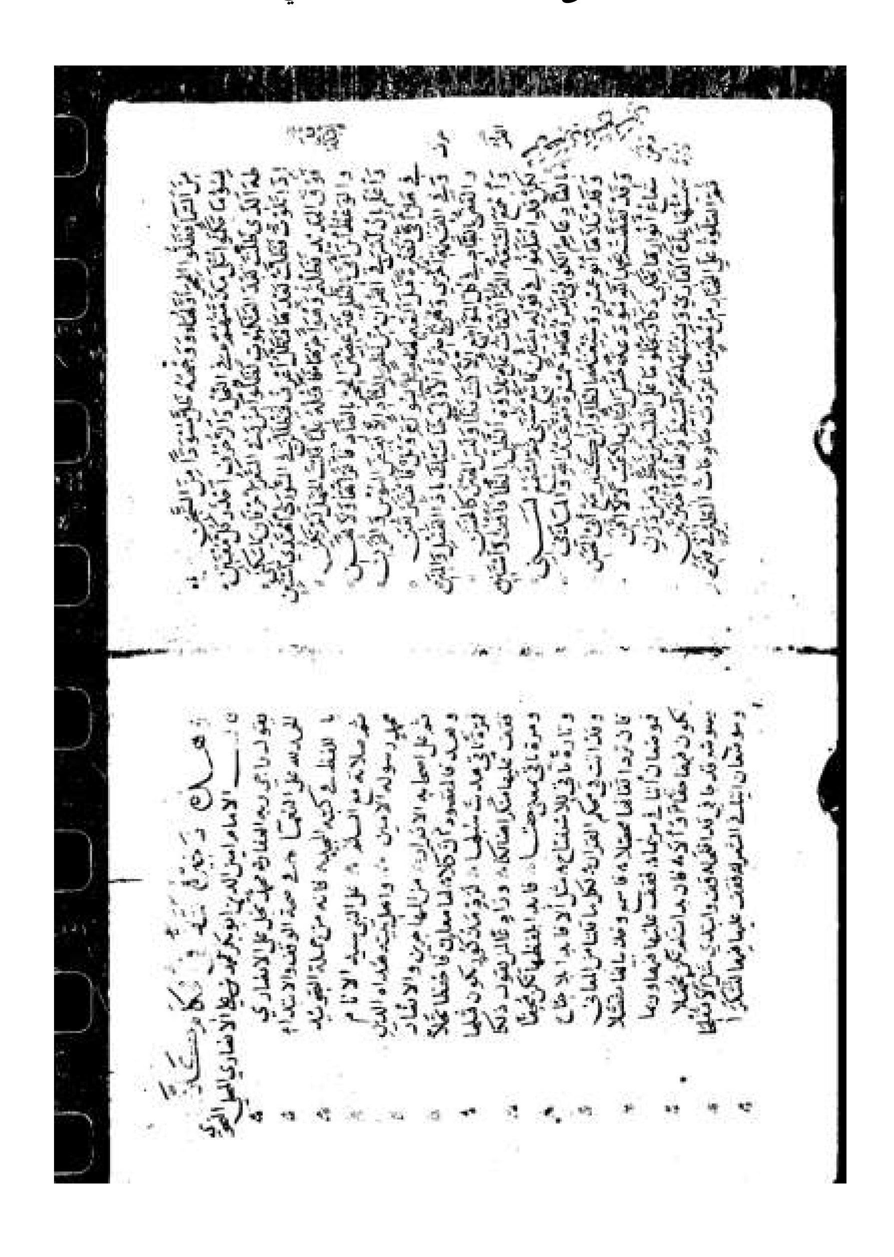
سنة أربع وستين وستمائة

[illegible]

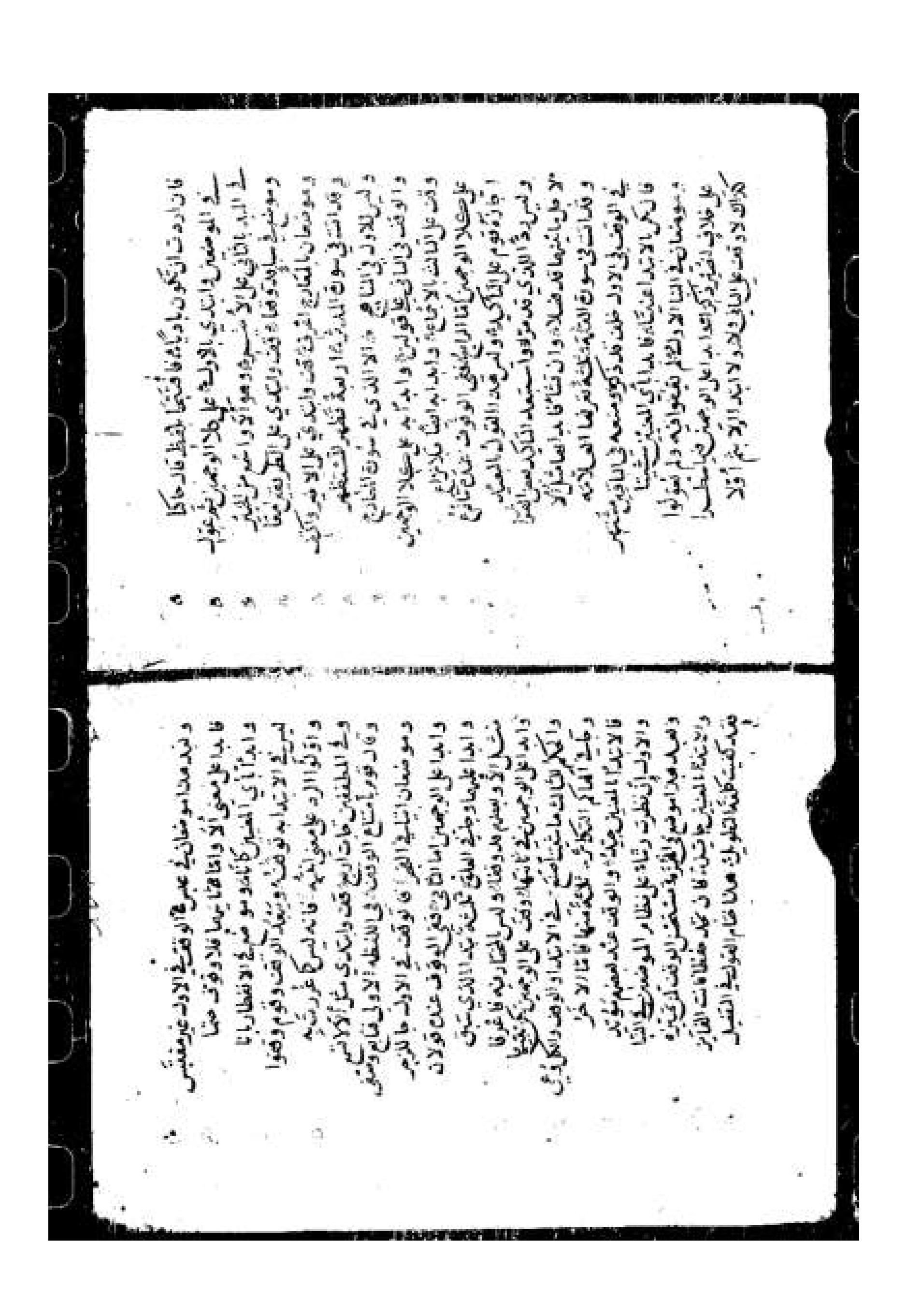
الصفحة الأخيرة



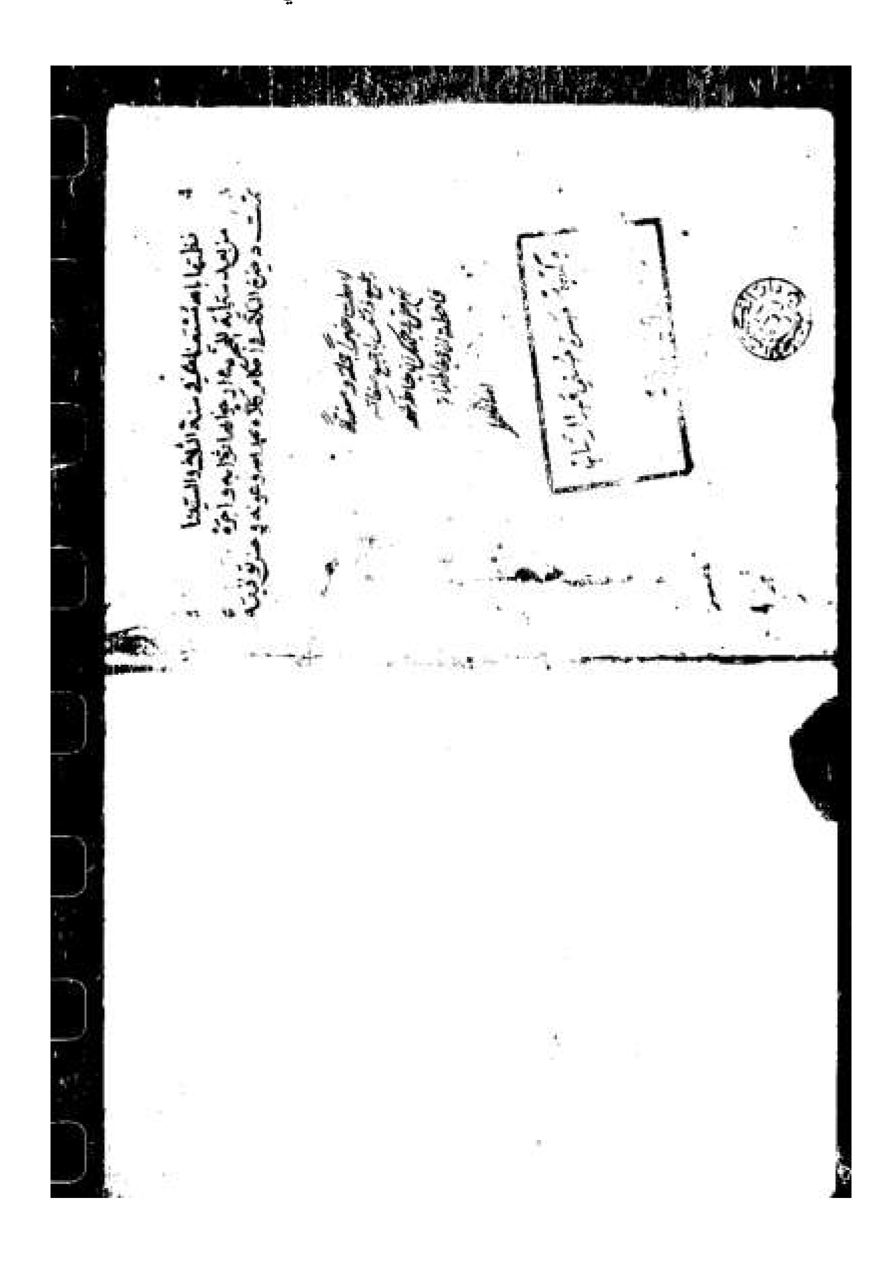
الصفحة الأولى من مركز البحث العلمي بمكة المكرمة



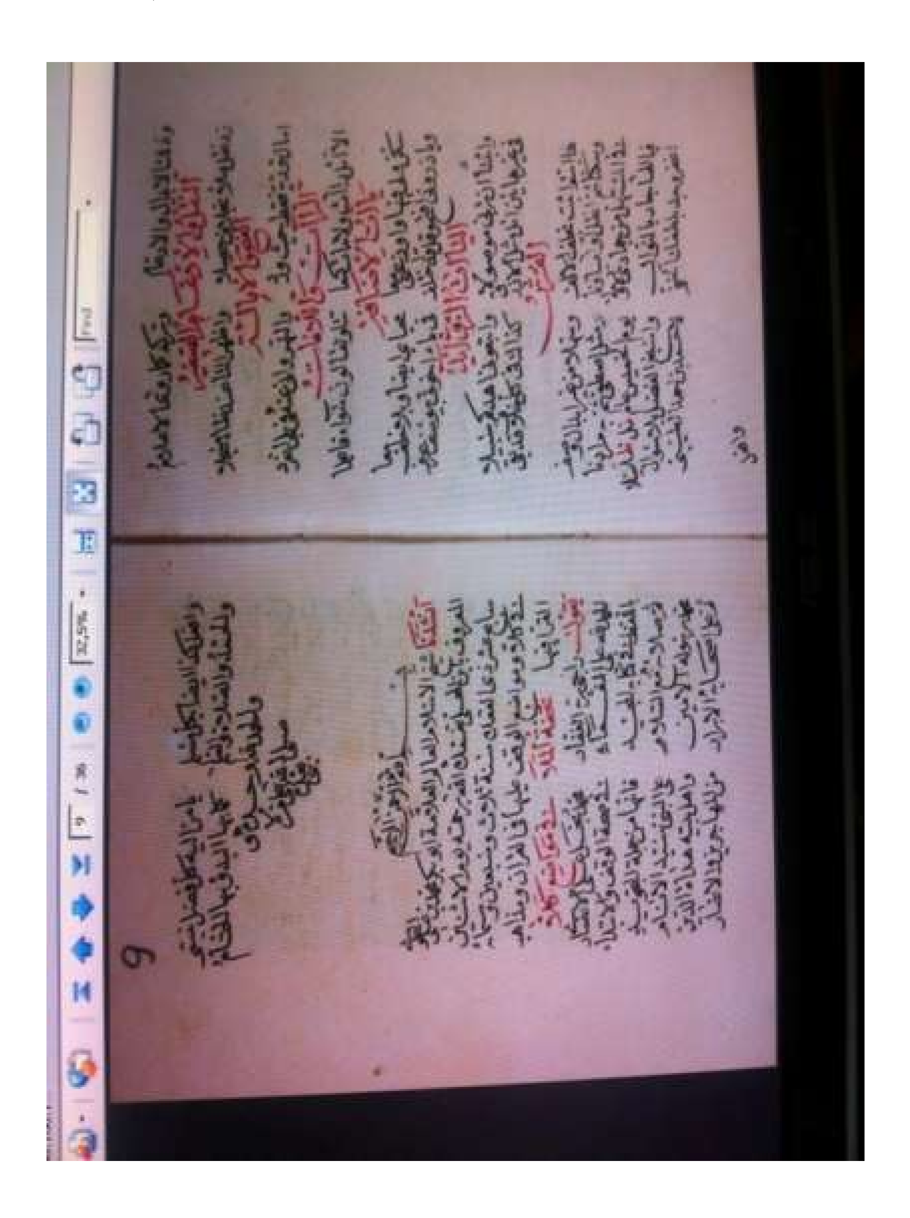
الصفحة الثانية



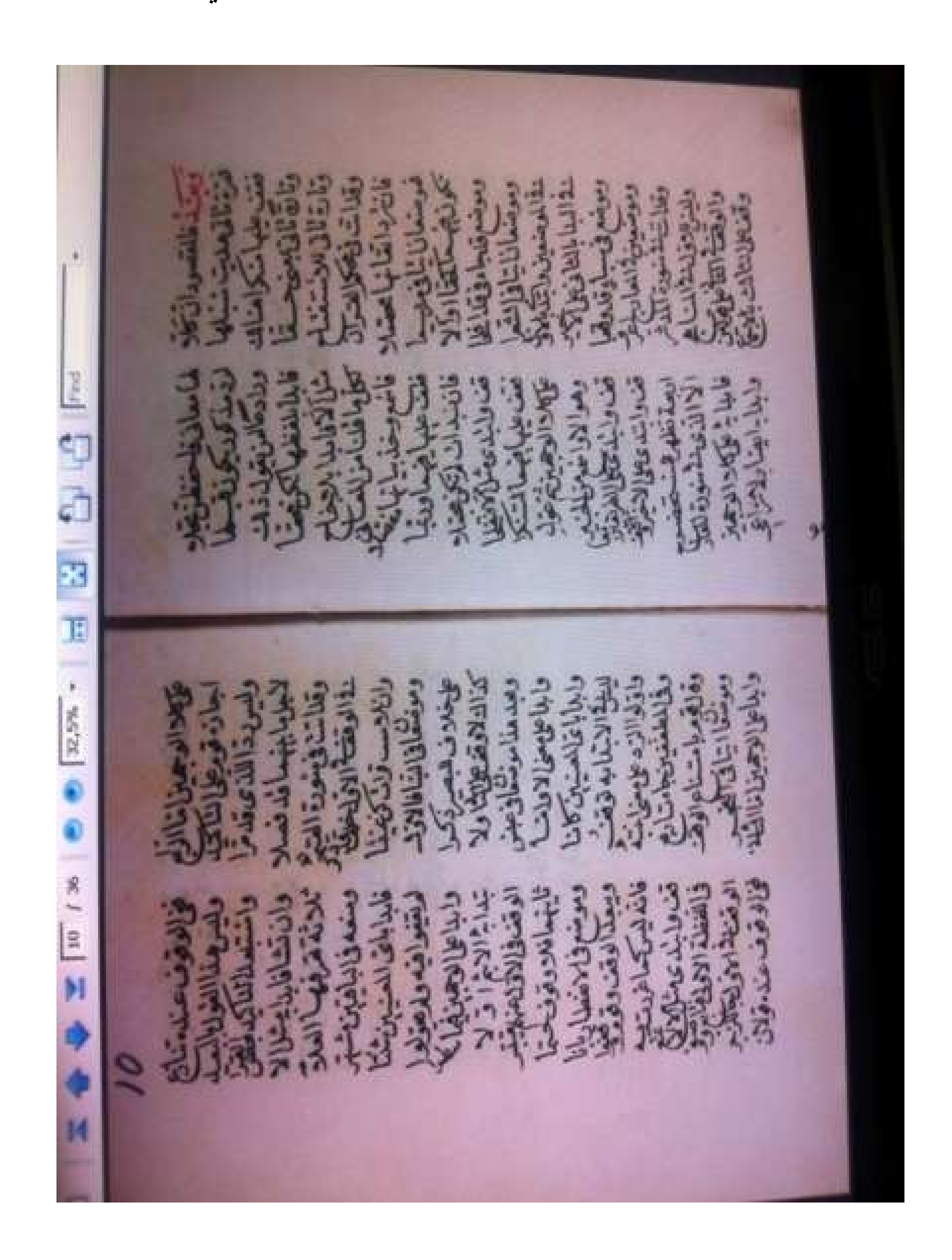
الصفحة الأخيرة من مركز البحث العلمي بمكة المكرمة



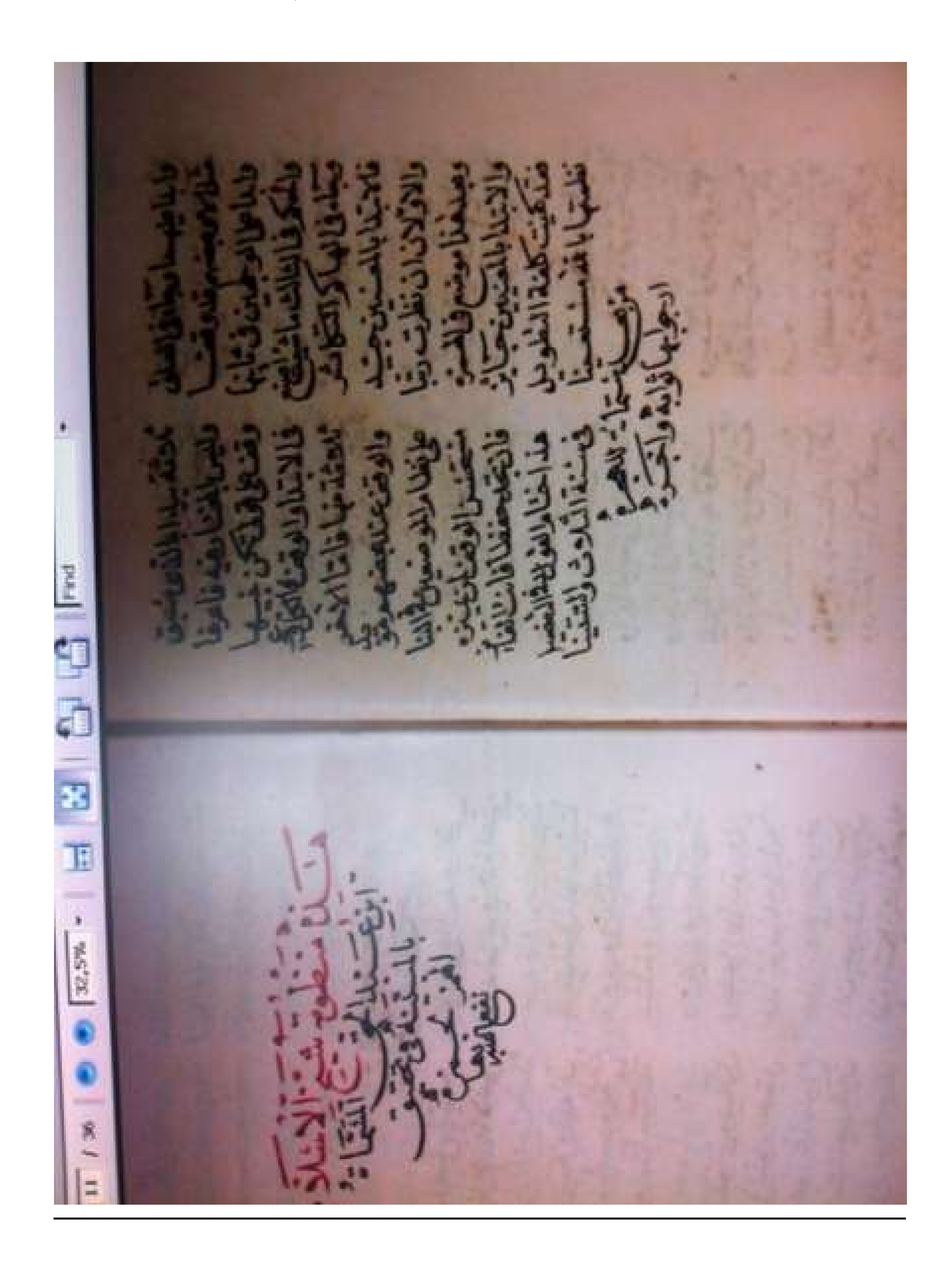
الصفحة الأولى من المنظومة من مكتبة أسعد افندي



الصفحة الثانية من المخطوطة بمكتبة أسعد افندي



الصفحة الأخيرة بمكتبة أسعد افندي



المبحث الثاني

ترجمة الناظم

ناظم الأرجوزة هو الإمام أمين الدين أبو بكر محمد بن علي بن موسى بن عبد الرحمن الأنصاري المحلي ، نسبة إلى مدينة " المحلة " بمصر.

ولد سنة ست مائة للهجرة ، أحد أئمة اللغة في عصره ، تصدر لإقراء النحو بالقاهرة ، اشتهر بالنظم وشهرته في العروض كانت أظهر منها في غيره من العلوم ، يقول البغدادي في خزانة الأدب :

"والأمين الْمحلي من الْفُضَلَاء المصرية ، لَهُ تَأْلِيفَات فِي علم الْعرُوض "(١).

توفي ليلة الجمعة ثامن عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وست مائة(٢) ، من مصنفاته:

*** أرجوزة " الجوهرة الفريدة في قافية القصيدة ".**

في علم العروض ، وتقع في مائة وثمانية عشر بيتًا أولها:

يقولُ عبدُ الله راجي رِفْــدِهِ ... مــحــمــدٌ نجلُ علِّي عبــدِهِ

الحمــدُ للهِ الكريمِ المانــحِ ... فصلِ الخطابِ و البيانِ الواضحِ

في كل فنٍ من فنــون النثرِ ... وكلِ نــوعٍ من قوافي الشعــرِ

---

(١) خزانة الأدب للبغدادي (٥ / ١٠٦) طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الرابعة (١٤١٨هـ ـــ ١٩٨٧م).

(٢) ينظر : ذيل مرآة الزمان لقلب الدين اليونيني (٣ / ١٠١ ، ١٠٢) طبعة دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ ـــ ١٩٩٣م).

* وينظر : البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي (١ / ٢٨٠ ، ٢٨١)

* وينظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (١ / ١٩٢).

أرجوزة في العروض مخطوطة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، كتبت في شعبان سنة سبع وثمانمائة مـــن الهجـــرة [١] ، ونســـخة أخـــرى بمعهـــد المخطوطات العربية بخط المؤلف سنة خمسين وستمائة مـــن الهجـــرة ، ورقمهـــا (٨) فـــي علـــم العـــروض ، مصـــورة مـــن أحمـــد الثالث(٣/١٧٣٤) [٢].

ونسخة بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة برقم (٦ خاص) (٣٦١١ عام) ، نُسِخت سنة خمس وثمانين وستمائة للهجرة [٣].

*** ومن مصنفاته " شفاء الغليل في علم الخليل " .**

وهو كتاب في علم العروض ، توسع فيه المؤلف وأطال ، منـــه نســـختان بمعهد المخطوطات العربية ، رقم الحفظ (١٤ ، ١٥) ، مصورتان مـــن نسختين بمكتبة أحمد الثالث باســـتانبول رقـــم (١٦٦٢) و (١٧٣٤) ، إحداهما بخط المؤلف سنة إحدى وخمسين وستمائة [٤].

ونسخة ثالثة بمعهد المخطوطات العربية بخط المؤلف " كتبت بحـــروف كبيـــرة " مصـــورة مـــن مكتبـــة لالـــه لـــي باســـتانبول(١٩٧٧) ، رقم الحفظ (١٦)[٥].

ونسخة أخرى بدار الكتب المصـــرية (٢ / ٢٣٦) رقـــم (٥٩). [٦] ، حققها الدكتور شعبان صلاح سنة ١٩٨٥م ، وطبعتها دار الجيل ببيـــروت سنة (١٩٩١م).

---

(١) فهرس مكتبة دار الكتب المصرية " عروض " (٢ / ٢٣١).
(٢) ينظر : فهرس معهد المخطوطات العربية " العروض والقوافي " (١ / ٤١٤) .
(٣) ينظر : فهرس المكتبة الأزهرية (٤ / ٤٥٨).
(٤) ينظر : فهرس معهد المخطوطات العربية " العروض والقوافي" (١ / ٤١٥).
(٥) ينظر : فهرس معهد المخطوطات العربية " العروض والقوافي" (١ / ٤١٥).
(٦) فهرس مكتبة دار الكتب المصرية " العروض والقوافي" (٢ / ٢٣٦).

قال السراج الوراق[١] في مدحه:

جزاكَ اللهُ عن علمِ الخَلِيلِ * مُجَازاةَ الجَلِيلِ عن الجَليلِ
وكُنَّا قد أيسْنَا منه حتى * شَفَيْتَ عَلِيلَنا بِشِفَا الغَلِيلِ[٢].

*** ومنها : " مختصر طبقات النحاة للزبيدي ".**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، محفوظ برقم (٤٣٨) عن المكتبة

الظاهرية) ، ورقمه بالظاهرية (٣٤٦٨)[٣].

ومنه نسخة أخرى بمكتبة المخطوطات بالكويت برقم (١٦٦٩) ، ونسخة ثالثة بالمكتبة المركزية بالرياض برقم (٧١٧ تاريخ) [٤].

*** ومنها : " مفتاح الإعراب ".**

مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر برقم (١٨٥) [٥].

وقد حققه الدكتور محمد عامر أحمد حسن ، طبعة مكتبة الإيمان بالقاهرة.

*** ومنها : " منظومة العنوان في معرفة الأوزان ".**

وتقع في ثلاثمائة وأربعة وأربعين بيتًا ، أولها :

يقولُ راجِي رحمةَ اللهِ العَلِي محمَّدٌ نَجْلُ المَحَلِّيِّ عَلِي

فرغ من نظمها سنة خمس وأربعين وستمائة للهجرة ، وهي مخطوطة بمكتبة بدار الكتب المصرية (٢ / ٢٣٦) رقم " ١٠ " ، كتبت سنة عشرة

---

(١) أبو حفص سراج الدين عمر بن محمد بن حسن ، شاعر مشهور بمصر ، له ديوان شعر كبير ، ومن نظمه " درة الغواص " ، توفي بالقاهرة سنة ٦٩٥هـ. ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١٥ / ٨١٢) طبعة دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الأولى (٢٠٠٣م).

(٢) ينظر : كشف الظنون لحاجي خليفة (٢ / ١٠٥١) طبعة مكتبة المثنى ، بغداد.

(٣) ينظر : فهرس المكتبة الظاهرية بدمشق " تاريخ " ، وضعه / خالد ريان (٢ / ٦٨٣) ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، سنة (١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م).

(٤) ينظر : خزانة التراث (٧٣ / ٩٨٨).

(٥) ينظر : خزانة التراث (٧١ / ٢٨٨).

وثمانمائة [١]، ونسخة ثانية بمعهد المخطوطات العربية (٢٠) عن أحمد الثالث " ٢ / ١٧٣٤ ") ، كُتبت سنة خمسين وستمائة للهجرة بخط المؤلف [٢]، ونسخة أخرى بالمكتبة الأزهرية ، كُتبت سنة خمس وثمانين وستمائة ، برقم (٦ / ٣٦١١) [٣].

******

*** ومنها " غنية الحفاظ في أوزان الألفاظ " .**

مقدمة في علم الأوزان والعروض ، منه نسخة في مكتبة دار الكتب المصرية برقم (١٦٩) عروض[٤]

****

*** ومنها " رسالة في شرح ظاءات القرآن ".**

مخطوطة بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة(٤ / ٥٨٨٠) [٥].

*****

*** الكليات العروضية في الأوزان القريضية.**

مختصر للعلامة المحلي في الأوزان الشعرية ، فرغ من تأليفه سنة أربع وستين وستمائة ، مخطوط بالمكتبة الأزهرية (٧ / ٤٥١٨) [٦].

******

وقد وصل إلينا من شعر المحلي بعض المقطوعات التي قالها في مناسبات عدة ، منها ما كتبه إلى مريض:

---

(١) ينظر : فهرس دار الكتب " العروض والقوافي (٢ / ٢٣٦).

(٢) ينظر : فهرس معهد المخطوطات" العروض والقوافي (١ / ٤١٥).

(٣) ينظر : فهرس المكتبة الأزهرية" العروض والقوافي (٤ / ٤٦٦).

(٤) ينظر : فهرس دار الكتب " العروض والقوافي (٢ / ٢٣٩).

(٥) ينظر : خزانة التراث (١٠٣ / ٧١٦).

(٦) ينظر: فهرس المكتبة الأزهرية" العروض والقوافي (٤ / ٤٧٣).

إنْ جِئْتُ نِلْتُ بِبَابِكَ التَّشْرِيفَا ... وَإِنِ انْقَطَعْتُ فَأُوثِرُ التَّخْفِيفَا
وَوَحَقِّ حُبِّي فِيكَ قِدَمًا إِنَّنِي ... عُوفِيتَ ، أَكْرَهُ أَنْ أَرَاكَ ضَعِيفَا[(١)].

◆ ومن نظمه في الحث على مجالسة العلماء ، مضمنًا في نظمه بعض مصطلحات النحو قوله :

عَلَيْك بِأَرْبَابِ الصُّدُور فَمَنْ غَدَا ... مُضَافًا لأَرْبَابِ الصُّدُورِ تَصَدَّرَا
وَإِيَّاكَ أَنْ تَرْضَى صَحَابَةَ سَاقِطٍ ... فَتَنْحَطَّ قَدرًا مِنْ عُلَاكَ وتُحْقَرَا
فَرَفْعُ " أبُو مَنْ " ثمَّ خَفْضُ " مُزَمَّلٍ" ... يُحَقِّقُ قَوْلِي مُغْرِياً وَمُحَذِّراً[(٢)]

◆ وكتب في مرضه إلى بعض معارفه الأكابر يشكو ضيق العيش :

يا ذَا الَّذِي عَمَّ الوَرَى نَفْعُهُ ... وَمَنْ لَهُ الإِحْسَانُ وَالفَضْلُ
العَبْدُ فِي مَنْزِلِهِ مُدْنَفٌ[(٣)] وَقَدْ جَفَاهُ الصَّحْبُ وَالأَهْلُ
فُرُوجُهُ البَقْلُ ، وَيَا وَيْحَ مَنْ ... فُرُوجُهُ فِي المَرَضِ البَقْلُ[(٤)]

◆ ومن غريب ما اتفق له أنه جلس يومًا عند صاحب له ، وإذا بامرأة حسنة الصورة جلست عنده ، فقال لها: أنت ذا زوج؟

فقالت: لا.

قال لها: هل لك في الزواج؟

قالت: نعم.

فقاما للعقد ، ودخل المحلي جامع مصر ، وقال: أي شيء أُسألُ عنه هو فَأُلْهَا.

فلما دخل الجامع سأله شخص إعراب قول الشاعر:

---

(١) ينظر : ذيل مرآة الزمان لقب الدين اليونيني (٣ / ١٠١ ، ١٠٢).
(٢) ينظر : الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي (٤ / ١٣٣ ، ١٣٤).
(٣) الدَّنَفُ : المرض الملازم. ينظر : العين للخليل (٨ / ٤٨) مكتبة الهلال.
(٤) ينظر : ذيل مرآة الزمان لقب الدين اليونيني (٣ / ١٠١ ، ١٠٢).

وَتِلْكَ عَجُــوزٌ لا رَعَى اللهُ قُرْبَهَا ... على وَجْهِهَا بالفَاحِشَاتِ شُهُودُ
تَقُودُ إِذَا حَاضَتْ وإِنْ طَهُرَتْ زَنَتْ ... فَتِلْــكَ التِي يُزْنَي بِهَا وَتَقُــودُ

قال: ففحص عن المرأة فكان كما قال الشاعر[1].

(١) ينظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (١ / ١٩٢)

المبحث الثالث

مصنفات في " كلا ".

اهتم أصحاب الدراسات القرآنية واللغوية بدراسة الحروف من حيث معانيها ، وصفاتها ، وعملها ، والوقوف عليها والابتداء بها ، وحظي حرف " كلا " بجانب من هذا الاهتمام لكثرة وروده في القرآن الكريم ، فقد ورد في ثلاثة وثلاثين موضعًا ، ومن الكتب التي عنيت بهذا الحرف ، وأَوْلَته اهتمامًا كبيرًا ، وعناية بالغة:ـــ

*** كتب الدراسات القرآنية.**

اهتمت بعض كتب التفسير بحرف " كلا " ، ووقفوا عنده وقفات مهمة ، من هذه الكتب : كتاب " جامع البيان في تأويل القرآن " للإمام الطبري ، و " الكشاف " للإمام الزمخشري ، وكتاب " البحر المحيط " للإمام أبي حيان الأندلسي.

كما أورد الإمام الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن آراء العلماء في حرف " كلا " ، ومثله الإمام السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن.

*** وكتب المعاجم اللغوية.**

من أهم كتب المعاجم التي بينت معنى " كلا " في اللغة العربية ، كتاب لسان العرب لابن منظور[١] ، وكتاب تاج العروس للزبيدي[٢] ، وكتاب الصاحبي في اللغة لأحمد بن فارس.

---

(١) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الإمام اللغوي ، توفي سنة (٧١١هـــ) ينظر : بغية الوعاة للسيوطي (١ / ٢٤٨).

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي ، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علّامة باللغة والحديث ، من كتبه (تاج العروس) ، و (إتحاف السادة المتقين) في شرح إحياء العلوم للغزالي ، (ت ١٢٠٥هـــ) ينظر : حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للميداني (١ / ١٤٩٢ ـــ ١٥٢٠) طبعة دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثانية (١٤١٣هـــ ـــ ١٩٩٣م).

* وكتب النحو.

أفرد بعض النحاة لحرف " كلا " مباحث في كتبهم أثناء دراستهم حروف المعاني ، كالإمام " المرادي[١] في كتابه الجنى الداني ، والإمام ابن هشام[٢] في كتابه " مغني اللبيب" .

*****

* وقد أفرد بعض العلماء مصنفات في بيان معاني " كلا " ، منها :ـــ

١- " رسالة كلا في الكلام والقرآن " : لأبي جعفر أحمد بن رستم الطبري[٣] (ت بعد ٣٠٤ هـــ) ، مطبوع.

٢ - كتاب " مقالة كلا " لأحمد بن فارس (ت بعد ٣٩٥ هـــ) ، مطبوع.

٣ ـــ الوقف على " كلا وبلى في القرآن " للإمام مكي بن أبي طالب.

* كما أفرد حرف " كلا " بالنظم بعض العلماء ، من هذه المنظومات:

١- أرجوزة في وجوه [كَلَّا] في القرآن : للشيخ عبد العزيز بن أحمد الدِّيريني[٤] (ت ٦٩٤ هـــ) ، مخطوط.

٢ ـــ نظم في الوقف على" كلا وبلى وبعض كلمات القرآن للشيخ علي بن محمد بن توفيق النحاس.

******

(١) الحسن بن قاسم بن عبد الله المرادي المصري ، أبو محمد ، بدر الدين، المعروف بابن أم قاسم ، مفسر أديب ، من مصنفاته : إعراب القرآن ، شرح ألفية بن مالك ، توفي سنة " ٧٤٩هـــ ". ينظر : بغية الوعاة (١ / ٥١٧).

(٢) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد ، جمال الدين ، المعروف بابن هشام: من أئمة العربية ، من مصنفاته : مغني اللبيب " و " عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب ، توفي سنة " ٧٦١هـــ . ينظر : بغية الوعاة (٢ / ٦٨ ، ٦٩).

(٣) أحمد بن محمد بن رستم ، أبو جعفر الطَّبَريّ ، النَّحْويّ ، المقرئ ، [ت ٣٠٤ هـــ]. ينظر :غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١ / ١١٥) الناشر مكتبة ابن تيمية.

(٤) عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميري المعروف بالديريني: فقيه شافعيّ، نسبته إلى" ديرين " في غربية مصر، وقبره بها، من كتبه" التيسير في علم التفسير". ينظر :طبقات المفسرين للأدنروي(١ / ٢٥٦ ، ٢٥٧) طبعة مكتبة العلوم والحكم ، المدينة ، الأولى (١٩٩٧م).

المبحث الرابع

علم الوقف والابتداء

علم الوقف والابتداء هو العلم الذى جاء من أجل إزالة الالتباس بين العبارات بعضها ببعض ، ويمنع التداخل بينها ، بحيث نعرف متى تنتهى تلك العبارة ، ومتى تبدأ الأخرى ، فمهمة هذا العلم هو تنظيم قراءة القرآن الكريم(١).

والوقف : قطع الصوت عن الكلمة زمنًا يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض عنها ، ويأتي في رؤوس الآي وأوساطها ، ولا بدّ معه من التنفس ، ولا يأتي في وسط الكلمة(٢).

* **والابتداء:** الشروع في القراءة بعد قطع(٣) أو وقف(٤).

* **أهمية علم الوقف والابتداء.**

هو علم ضروري لمعرفة معاني القرآن ، وهو معيار دقيق لحسن الفهم ، ودقة الملاحظة ، وتكامل المعاني ، ولا يُحْسِن هذا العلم إلا من حَسُن علمه

---

(١) الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية لعزت شحاتة كرار محمد (١٥) طبعة مؤسسة المختار ، القاهرة ، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م).

(٢) ينظر : النشر في القراءات العشر للإمام شمس الدين ابن الجزري " ت (١ / ٢٤٠) طبعة المطبعة التجارية الكبري " تصوير دار الكتب العلمية " ، تحقيق / عبد الفتاح الضباع.

وينظر : إتحاف فضلاء البشر للإمام شهاب الدين البناء أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي " ت ١١١٧هـ " (١ / ١٣٥) طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة(١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٦م) تحقيق / أنس مهرة.

(٣) قطع القراءة رأسًا، أي: الانتهاء منها، فالقارئ به - أي بالقطع- كالمعرض عن القراءة، والمنتقل منها إلى حالة أخرى غيرها. الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي (١ / ٢٩٩) الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٤هـ ــ ١٩٧٤م) تحقيق / محمد أبو الفضل.

(٤) ينظر : الموسوعة القرآنية المتخصصة (١ / ٤٠٣) الناشر المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية بمصر (١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م).

، واتسعت دائرة ثقافته القرآنية ، وملك ناصية الفهم الموفق ، فمن أساء الوقف اضطربت المعاني لديه ، وتعارضت الأحكام في نظره ، وربما وقع في أخطاء جسيمة، فبصحة الوقف يستقيم المعنى وتتضح الدلالة ويصح الحكم(١).

******

*** أقسام الوقف باعتبار حال الواقف.**

ينقسم الوقف باعتبار حال الواقف إلى أربعة أقسام:

اضطراريّ ، و اختباري ، وانتظاريّ ، و اختياريّ.

أولًا :ــ الوقف الاضطراريّ:

وهو ما يعرض للقارئ بسبب ضيق النفس أو العطاس أو السعال أو النسيان ونحو ذلك ، ولا إثم فيه على القارئ ، لأن سببه خارج عن إرادته ، ويجوز له حينئذ أن يقف على أي كلمة وإن لم يتم المعنى ، كأن يقف مثلا على شرط دون جوابه ، أو على موصول دون صلته ، لكن يجب الابتداء بالكلمة التي وقف عليها إن صلح الابتداء بها(٢).

ثانيًا :ــ الوقف الاختباري:

ويكون عند سؤال ممتحن ، أو تعليم متعلم ، فيطلب المعلم من تلميذه الوقف على كلمة لبيان المقطوع والموصول ، والثابت والمحذوف ، إلى غير ذلك بغرض تعليمه كيف يقف إذا اضطر إلى ذلك (٣).

---

(١) ينظر : المدخل إلى علوم القرآن لمحمد فاروق النبهان (١ / ٢١٥) طبعة دار عالم القرآن حلب ، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هــ - ٢٠٠٥م.

(٢) ينظر : هداية القاري إلى تجويد كلام الباري للشيخ عبد الفتاح المرصفي الشافعي " ت ١٤٠٩هــ " (١ / ٣٨٦) مكتبة طيبة ، المدينة ، السعودية .

(٣) ينظر : غاية المريد في علم التجويد لعطية قابل نصر (١ / ٢٢٣) الناشر القاهرة .

ثالثًا :ــ الوقف الانتظاري:

ويكون لمن أراد أن يجمع عدة روايات من القراءات المتواترة ، فيقف على كل كلمة ليعطف عليها غيرها بوجوه القراءات المختلفة[١].

رابعًا :ــ الوقف الاختياري:

الوقف باختيار القارئ وإرادته بدون سبب من الأسباب [٢].

* وأقسام الوقف الاختياري أربعة هي:

الأول: الوقف التام:

وهو الوقف على كلام تام في ذاته غير متعلق بما بعده لفظًا ولا معنى [٣]، ويوجد غالبا في أواخر الآي ، وأواخر القصص ، كالوقف على «الرحيم» من قوله تعالى﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [٤] وما بعدها في مواضعها الثمانية لانتهاء الكلام عندها عن قصة والبدء في قصة أخرى ، وعند انقطاع الكلام على موضع معين للانتقال إلى غيره ، كالوقف على تعلمون من قوله ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٥] لأنه نهاية الكلام على أحكام الطلاق ، وما بعده كلام آخر في أحكام أخرى.

---

(١) الموسوعة القرآنية المتخصصة (١ / ٤٠١).

(٢) ينظر : النشر لابن الجزري (١ / ٢٣١).
* وينظر : الموسوعة القرآنية (١ / ٤٠١).

(٣) ينظر : المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (٨) طبعة دار عمار ، الأردن ، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م) ، تحقيق / محيي الدين رمضان.

(٤) الشعراء (٩).

(٥) البقرة (٢٣٢).

وقد يكون الوقف التام قبل تمام الآية ، كالوقف على قوله: «أذلة» من قوله تعالى حكاية عن ملكة سبأ ﴿ وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةًۚ ﴾(١) ، ثم يكون الابتداء بقوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴾ (٢) ، لأن هذا من كلام الله تعالى ، وليس حكاية لكلام أحد.

وقد يكون الوقف التام بعد انقضاء الآية كالوقف على قوله تعالى: (وبالليل) من قوله ﴿ وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ١٣٧ وَبِٱلَّيۡلِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ (٣) ، لأنه معطوف على ما قبله باعتبار المعنى، أي:" وإنكم لتمرون عليهم بالصبح وبالليل ".

الثاني: الوقف الكافي:

هو الوقف على ما تم لفظه دون معناه ، وسمي كافيًا للاكتفاء به واستغنائه عما بعده (٤)، ومن أمثلة هذا النوع: الوقف على قوله تعالى:

(لَا يُؤۡمِنُونَ) من قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ (٥) ، ثم يكون الابتداء بقوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ (٦).

---

(١) النمل (٣٤).

(٢) النمل (٣٤).

(٣) الصافات (١٣٧ ، ١٣٨).

(٤) ينظر : نظام الأداء في الوقف والابتداء لابن الطحان الأندلسي" (٣٨) طبعة مكتبة المعارف ، الرياض تحقيق / الدكتور / على حسين البواب.

(٥) البقرة (٦).

(٦) البقرة (٧).

الثالث: الوقف الحسن:

هو الوقف على ما تم في ذاته ، ولكن تعلق بما بعده لفظًا ومعنى ، لكونه إما موصوفًا وما بعده صفة له ، أو مبدلًا منه وما بعده بدلًا ، أو مستثنى منه وما بعده مستثنى ونحو ذلك(١).

ومن أمثلة هذا النوع من الوقف: الوقف على لفظ الجلالة من قوله تعالى في سورة الفاتحة:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (٢) فقوله:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ وإن كان كلامًا أفهم معنى ، لكنه تعلق بما بعده لفظًا ومعنى ، لأن ما بعد لفظ الجلالة متعلق به على أنه صفة له.

الرابع: الوقف القبيح:

هو الوقف على ما لم يتم معناه ، وتعلق بما بعده لفظًا ومعنى كالوقف على المضاف دون المضاف إليه ، أو على المبتدأ دون خبره ، أو على الفعل دون فاعله(٣).

ومن أمثلة هذا النوع من الوقف: الوقف على قوله: ﴿ ٱلۡحَمۡد ﴾ من قوله: :﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ أو على لفظ «بسم» من ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ ، وهكذا كل ما لا يفهم منه معنى، لأنه لا يعلم إلى أي شيء أضيف.

فالوقف عليه قبيح لا يجوز تعمده إلا لضرورة كانقطاع نفس أو عطاس أو نحو ذلك ، فيوقف عليه للضرورة ، ويسمى وقف ضرورة ، ثم يرجع ويبتدئ بما قبله ويصل الكلمة بما بعدها ، فإن وقف وابتدأ بما بعده اختيارًا

---

(١) المكتفى (١٤٥).

(٢) الفاتحة (٢).

(٣) ينظر : المكتفى (١٤٨) ، ونظام الأداء (٥٠).

كان قبيحًا ، وأقبح القبح الوقف والابتداء الموهمان خلاف المعنى المراد ، كالوقف على قوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ ﴾ (١) ، أو على﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي ﴾.

وأقبح من هذا وأشنع الوقف على المنفي الذى بعده الإيجاب ، وفى هذا الإيجاب وصف لله تعالى أو لرسله عليهم الصلاة والسلام ، وذلك كالوقف على لا إِلهَ من قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (٢) ، وكالوقف على لفظ ﴿ أَرْسَلْناكَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (٣) ، فكل هذه الوقوف وما ماثلها يجب ألا يوقف على شيء منها ، لأنه يؤدى إلى نفي الألوهية ، وإلى نفى رسالة الرسول صلّى الله عليه وسلم(٤).

---

(١) البقرة (٢٦).
(٢) محمد (١٩).
(٣) الأنبياء (١٠٧).
٤(٤) ينظر : الموسوعة القرآنية (٤٠٣).

الفصل الثاني

شرح أرجوزة " ذخيرة التَّلا في أحكام كلا "

أبيات الأرجوزة

يَــقُــولُ رَاجِي رَبِّــهِ الغَفَّــارِ ... مُحَمَّدٌ نَجْلُ عَلِيٍّ الأَنْصَــارِي

الْحَــمْــدُ للهِ عَلَى النَّــعْــمَــاءِ ... فِي صِحَّــةِ الوَقْفِ وَالابْتِــدَاءِ

بِاللَّفْــظِ فِي كِتَابِــهِ المَــجِيــدِ ... فَإِنَّهَا مِنْ جُمْلَةِ التَّــجْــوِيــــدِ

ثُــمَّ صَــلاتُــهُ مَــعَ الــسَّلامِ ... عَلَى النَّــبِــيِّ سَيِّــدِ الأَنَــامِ

مُــحَــمَّــدٍ رَسُــولِــهِ الأَمِينِ ... وأَهْــلِ بَيْتِــهِ هُــدَاةِ الدِّيْــنِ

ثُــمَّ عَلَى أَصْحَابِــهِ الأَبْــرَارِ ... مِنَ المُــهَــاجِرِينَ وَالأَنْصَــارِ

وبَــعْــدُ فَالمَقْصُــودُ أَنَّ كَــلاَّ ... لَهَا مَعَــانٍ فَاحْفَــظَــنْ تَجِلَّا

فَمَــرَّةً تَأْتِي، هُدِيْــتَ سُبْلَهَا ... لِرَدِّ مَذْكُــورٍ يَكُــونُ قَبْلَهَا

فَقِــفْ عَلَيْهَا مُنْكِــرًا هُنَالِكَ ... ورَادِعــاً لِمَــنْ يَقُــولُ ذَلِكَ

وَتَــارَةً تَــأْتِي بِمَعْنَى «حَقًّا» ... فَابْــدَأْ بِلَفْظِــهَا تَكُــنْ

مُحقِّــا

وتَــارَةً تَــأْتِي لِلاسْتِــفْتَــاحِ مِثْــلَ «أَلا» فَابْــدَأْ بِلا جُنَــاحِ

وَقَدْ أَتَــتْ فِي مُحْكَمِ القُــرْآنِ لِكُــلِّ مَا قُلْنَا مِــنْ المَعَــــانِي

فَإِنْ تُــرِدْ إتْــقَانَهَا مُحَصَّــلا فَاسْمَــعْ وخُــذْ بَيَانَها مُفصَّلا

فمَوْضِعَــــانِ أَتَيَا فِي «مَرْيَمَا» فَقِــفْ عَلَيْها فيــهِمَا، ورُبَّــمَا

تَكُــونُ فِيهمَا كَــ«حَقًّا» أو «أَلاَ» فَإِنْ بَــدَأْتَ لَمْ تَكُــنْ مُجَــهَّلا

وَمَوضِعٌ قَدْ جَاءَ في «قَدْ أَفْلَحَا» قِــفْ وَابْتَــدِئْ مِثْلَ «ألا» فَتُفْلَحَا

ومَوْضِعَــانِ أَتَيَا فِي الشُّعَرَا قِــفْ عَلَيْهَا فِيــهِمَا لِتُنْكِــرَا

وَإِنْ أَرَدتَ أَنْ تَكُــونَ بَادِيا فَافْتَتِحــن بِلَفــظِ " قال " حَاكِيا

فِي المَوْضِعَيْــنِ، وَابْتَدِئْ بِالأَوَّلِ عَلَى كِلاَ الوَجْهَيْــنِ ثُمَّ عَــوِّلِ

فِي البَــدْءِ بالثَّانِي عَلَى الأَخِيرِ وَهْوَ «ألا» وَاسْمَــعْ مِنَ الخَبِيرِ

وَمَوْضِعٌ فِي «سَبَإٍ» قَدْ وَقَعَا قِفْ وَابْتَدِيءْ عَلَى الطَّرِيقَيْنِ مَعَا

وَمَوْضِعَيْنِ فِي «المَعَارِجِ» اعْرِفِ قِفْ وَابْتَدِيءْ عَلَى الأَخْيرِ وَاكْتَفِ

وَقَدْ أَتَتْ فِي سُورَةِ «المُدَّثِّرِ» أَرْبَعَةٌ تَظْــهَرُ لِلْمُسْتَحْضِرِ

وَلَيْسَ لِلأَوَّلِ فِي المَنَاهَجِ إلاَّ الَّذِي فِي سُورَةِ «المَعَارِجِ»

وَالوَقْفُ فِي الثَّانِي عَلَى قَوْلَيْنِ وَابْدَأْ بِهِ عَلَى كِلاَ الوَجْهَيْنِ

وَقِفْ عَلَى الثَّالِثِ بالإجْمَاعِ وابْدَأ بِهِ أَيْضاً بلا نِزَاعِ

عَلَى كِلا الوَجْهَيْنِ، أَمَّا الرَّابِعُ فَفِي الوُقُوفِ عِنْدَهُ تَنَازُعُ

أَجَازَهُ قَوْمٌ عَلَى التَّأْكِيدِ وَلَيْسَ هَذَا القَوْلُ بالبَعِيدِ

وَلَيْسَ رَدّاً للَّذِي قَدْ مَرّا وَاسْتَبْعَدَ التَّأْكِيدَ بَعْضُ القُرَّا

لأجْلِ مَا بَيْنَهُمَا قَدْ فُصِلا وَإِنْ تَشَأْ فَابْدَأْ بِهِ مِثْلَ «أَلاَ»

وَقَدْ أَتَتْ فِي سُورَةِ «القِيَامَةِ» ثَلاثَةٌ يَعْرِفُها العَلاَّمَة

فِي الوَقْفِ فِي الأَوَّلِ خُلْفٌ قَدْ ذُكِرْ وَمَنْعُهُ فِي البَاقِيَيْنِ مُشْتَهِرْ

وَإِنْ تَكُنْ بِالابْتِدَا عُنِيتَ فَابْدَأْ بِأَيِّ المَعْنَيَيْنِ شِيتَ

وَمَوضِعَانِ فِي «النَّبأْ»، فَالأَوَّلُ لَمْ يَقِفُوا فِيهِ وَلَمْ يُعَوِّلُوا

عَلى خِلافٍ لِـ«نُصَيْرٍ» ذُكِرَا وَابْدَأْ عَلَى الوَجْهَيْنِ فِيمَا سُطِرَا

كَذَاكَ لا وَقْفَ عَلَى الثَّانِي، وَلاَ يُبْدَأْ بِهِ إلاَّ بِـ «ثُمَّ» أَوَّلاَ

وَبَعْدَ هذَا مَوْضِعَانِ فِي «عَبَــسْ» الوَقْفُ فِي الأَوَّلِ عَنْهُم يُقْتَبَــسْ

وَابْــدَأْ عَلَى مَعْنَى «أَلا»، وَأَمَّا ثَانِيهِمَا فَلا وُقُـــــوفَ حَتْمَا

وَابْـــــدَأْ بِأَيِّ المَعْنَيَيْـــــنِ كَانَا وَمَوْضِعٌ فِي «الانْفِطَارِ» بَانَا

لَيْسَ فِي الابْتِــدَا بِـــهِ تَوَقُّــفُ وَيَبْــعُدُ الوَقْفُ، وَقَوْمٌ وَقَفُوا

وَأَوَّلُوا الرَّدَّ عَلَى مَعْنَى انْتَبِـــهْ فَإِنَّهُ لَيْسَ كَمَا غَــــرَّرْتَ بِهْ

وَفِي «المُطَفِّفِينَ» جَاءَتْ أَرْبَعُ قِفْ وَابْتَدِئْ مِثْلَ «أَلا» لا تَمْنَعُ

وَقَالَ قَــوْمٌ بِامْتِنَاعِ الوَقْــفِ فِي اللَّفْظَةِ الأُولَى فَتَابِعْ وَصْفِي

وَمَوْضِعَانِ أَتَيَا فِي «الفَجْــرِ» الوَقْفُ فِي الأَوَّلِ جَا لِلزَّجْــرِ

وَابْدَأْ عَلَى الوَجْهَيْنِ، أَمَّا الثَّانِي فَفِي الوُقُــوفِ عِنْــدَهُ قَوْلانِ

وَابْدَأ عَلَيْهِمَا، وَجَاءَ فِي «العَلَقْ» ثَلاثَـــــةٌ يُبْــدَأُ بِالَّذِي سَبَقْ

مِثْلَ «أَلا» وبَعْضُهُم قَدْ وَقَفَا ولَيْسَ بِالمُخْتَــارِ فِيهِ فَاعْرِفَا

وَابْدَأْ عَلَى الوَجْهَيْنِ فِي ثَانِيها وَقِفْ عَلَى قَوْلٍ تَكُنْ نَبِيــهَا

والحُكْمُ فِي الثَّالِثِ مَا شِئْتَ اصْنَعِ في الابْتِــدَا وَالــوَقْفِ فَالكُلُّ وُعِي

وَجَاءَ فِي «أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُــرُ» ثَلاثَـــــةٌ مِنْهَا فَأَمَّا الآخِــــرُ

فَالابْتِــدَا بِالمَعْنَيَيْــنِ جَيِّــدُ وَالوَقْفُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ مُؤَيَّــدُ

وَالأَوَّلانِ إِنْ نَظَــرْتَ رُتِّبَا عَلَى نِظَامِ المَوْضِعَيْنِ فِي النَّبَا

وَبَعْد هَذَا مَوْضِعٌ فِي «الهُمَزَهْ» مُسْتَحْسَنُ الوَقْفِ لِمَنْ تَمَيَّــزَهْ

وَالابْتِدَا بِالمَعْنَيَيْنِ جَائِــــزُ فَإِنْ تَجِدْ حِفْظاً فَأَنْتَ الفَائِــزُ

فَقَدْ كُفِيتَ كُلْفَةَ التَّطْـــوِيلِ هَذَا خِتَامُ القَوْلِ فِي التَّفْصِيــلِ

نَظَمْتُها بِاللهِ مُسْتَعِيــــنَا فِي سَنَةِ الثَّــلاثِ والسِّتِّيــنَـــا

مِنْ بَعْدِ سِتِّمَائَةٍ لِلْهِجْـــرَهْ أَرْجُو بِهَا ثَوَابَــهُ وَأَجْـــرَه

شرح أرجوزة " ذخيرة التلّا في أحكام كلا "

مقـــدمـــة الـــراجـــز

يقول الشيخ أمين الدين المحلي:ــ

يَقُولُ رَاجِي رَبِّهِ الغَفَّارِ مُحَمَّدٌ نَجْلُ عَلِيٍّ الأَنْصَارِي

الْحَمْدُ للهِ عَلَى النَّعْمَـــاءِ فِي صِحَّةِ الوَقْفِ وَالابْتِـــدَاءِ

بِاللَّفْظِ فِي كِتَابـــهِ المَجِيد فَإنَّهَا مِـــنْ جُمْـــلَةِ التَّـــجْوِيدِ

ثُمَّ صلاتُـــهُ مَعَ السَّـــلام عَلَى النَّـــبِـــيِّ سَيِّـــدِ الأنـــَامِ

مُحَمَّـــدٍ رَسُولِهِ الأمِيـــنِ وأَهْـــلِ بَيـــْتِهِ هُـــدَاةِ الدِّيْـــنِ

ثُمَّ عَلَى أَصْحَابِهِ الأبْرَارِ مِنَ المُهَاجِـــرِينَ وَالأنْصَـــارِ

يبدأ الناظم أرجوزته بالتعريف بنفسه مقدمًا ذلك ببيان افتقاره إلى الله الغفار ، متوسلًا أن يتجاوز عنه.

وتعريف الناظم بنفسه في مقدمة نظمه ليس بدعًا منه في النظم، وإنما هي عادة كثير من الناظمين، فهاهو الإمام ابن مالك[١] يقول في فاتحة ألفيته في علم النحو:

قالَ مُحمَّدٌ هو ابْنُ مالكِ ** أحمدُ ربِّيْ اللهَ خيرَ مالكِ[٢].

---

(١) محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني المعروف بـــابن مالك (ت ٦٧٢هـــ) نسبةً إلى جيان - بفتح الجيم وتشديد الياء ، عالم لغوي كبير ، وُلِد بالأندلس، وهاجر إلى الشام ، واستقر بدمشق، ووضع مؤلفات كثيرة، أشهرها الألفية، التي عُرِفت باسم "ألفية ابن مالك". ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي(١ / ٢٦٩ ، ٢٧٠).

(٢) ألفية ابن مالك في النحو والصرف (١٠) طبعة دار السلام ، القاهرة ، الطبعة الثانية.

* **والراجي:** هو الذي يأمل بحدوث الأمر ، ويرتقب خيرًا وفوزًا[١].

* **والغفار:** المبالغ في ستر عباده في الدنيا والآخرة ، فيغفر لهم الذنوب الكثيرة والعظيمة[٢].

* " **مُحَمَّدٌ نَجْلُ عَلِيٍّ الأَنْصَارِي** " النجل : النَسْل ، ونَجلَه أبوه أي وَلَدهُ [٣] أي محمد بن علي الأنصاري.

وقد نسب الإمام نفسه للأنصار على غيره[٤] لما في الانتساب إليهم من فخر.

* **يقول الإمام المحلي:**

الْحَمْدُ للهِ عَلَى النَّعْمَــاءِ * فِي صِحَّةِ الوَقْفِ وَالابْتِــدَاءِ**

بِاللَّفْظِ فِي كِتَابِــهِ المَجِيدِ * فَإِنَّهَا مِــنْ جُمْــلَةِ التَّجْوِيدِ**

افتتح الإمام المحلي نظمه بالحمد لله تعالى اقتداء بكتاب الله عز وجل .

قال الشافعي رحمه اللّه : أحبّ أن يقدّم المرء بين يدي خطبته وكل أمر طلبه حمد اللّه تعالى ، والثناء عليه سبحانه وتعالى، والصلاة على

---

(١) يقال رجاه أن يغفر له خطأه : أي توسل إليه وتضرع ، وتأتي بمعنى الخوف ، يقال " رجا الله " أي خافه ، وكما في قوله تعالى (مالكم لا ترجون لله وقارًا) ، وتأتي بمعنى الإرادة كما في قوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملًا صالحًا ......). ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة (٢ / ٨٦٧).

(٢) فرق بعضهم بين اسم الله تعالى " **الغافر ، والغفار والغفور** " فقال : " **الغافر** : الذي يستر المذنب فلا يفضحه ، و**الغفار** : من يغفر الذنوب الكثيرة ، و**الغفور** : الذي يغفر الذنوب العظام . ينظر : الأسماء والصفات للبيهقي (١ / ١٤٩ــ ١٥٢) طبعة مكتبة السوادي ، جدة ، الأولى.

(٣) يقول الأعشى : (أنجبَ أيّامَ والِداهُ بِهِ ... إذْ نَجَلاهُ فنِعْمَ ما نَجَلا). ينظر : لسان العرب لابن منظور (١١ / ٦٤٦).

(٤) اشتهر بين العلماء بأمين الدين المحلي.

رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم "[١].

فالإمام المحلي يبدأ أرجوزته بحمد الله تعالى على نعمه الظاهرة للعيان التي لا يحصيها أحد ، ومن أعظم هذه النعم علم الوقف والابتداء " لأنه لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا عن طريقه "[٢] ، كما أنه من جملة علم التجويد الذي يعنى بتحسين قراءة القرآن ، فمن أساء الوقف اضطربت المعاني لديه ، وتعارضت الأحكام في نظره ، وربما وقع في أخطاء
جسيمة[٣].

* **والحمد** هو: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث كونه منعماً على الحامد أو غيره [٤].

* **والنعماء**[٥] : إنعام يظهر أثره على صاحبه[٦].

* " **كِتَابـــهِ المَجِيدِ** ": أخذه من قوله تعالى ﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾[٧].

المَجْد فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الشَّرَف الْوَاسِعُ ، ورجُلٌ مَاجِد: مِفْضال كَثِيرُ

(١) ينظر : الأم للشافعي (٥ / ٤١) طبعة دار المعرفة، بيروت (١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م).
(٢) الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي (٢ / ٥٤١).
(٣) ينظر : المدخل إلى علوم القرآن لمحمد فاروق النبهان (١ / ٢١٥).
(٤) دليل الحيران على مورد الظمآن لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد زبن سليمان الميرغني التونسي المالكي (المتوفى: ١٣٤٩هـ) (١ / ٣٢) طبعة دار الحديث ، القاهرة.
(٥) الفرق بين النعماء والنعمة: أن النعماء هي النعمة الظاهرة وذلك أنها خرجت مخرج الأحوال الظاهرة مثل الحمراء والبيضاء، والنعمة قد تكون خافية فلا تسمى نعماء. ينظر : الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري " ت ٣٩٥هـ "(١ / ١٩٧).
(٦) ينظر :التوقيف على مهمات التعريف للإمام المناوي (١ / ٣٢٧).
(٧) البروج (٢١).

الْخَيْرِ شَرِيفٌ ، والمَجيد: فعِيل مِنْهُ لِلْمُبَالَغَةِ ، وقِيلَ: هُوَ الْكَرِيمُ الفِعَال(١).

* " **التَّجْوِيدِ** " التجويد هو العلم الذي يعنى بنطق ألفاظ القرآن نطقًا صحيحًا (٢).

****

ثُمَّ صــَلاتُهُ مَعَ السَّلامِ * عَلَى النَّـــبِـــيِّ سَيِّـــدِ الأنــَامِ**

مُحَمَّـــدٍ رَسُــولِه الأَمِين * وأَهْــلِ بَيــْتِهِ هُــدَاةِ الدِّيْـــنِ**

ثُمَّ عَلَى أَصْحَابِهِ الأَبْرَارِ* مِنَ المُهَاجِــرِينَ وَالأَنْصَـــارِ**

أردف الإمام المحلي الحمد بالصلاة والسلام على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ، الموصوف بالأمانة من قِبَل قريش قبل البعثة(٣).

وقد عُرِف عن العلماء بدء كتبهم ومنظوماتهم ودروسهم بالحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من باب التبرك ، كما أن الداعي يبدأ دعائه بالحمد لله والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتِحميد رَبِّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ لِيَدْعُ بِمَا شَاءَ " (٤).

و الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله هي الرحمة

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤ / ٢٩٨).

(٢) ينظر : محاضرات في علوم القرآن لغانم قدوري (١ / ١٥٦) طبعة دار عمار عمان ، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٣م).

(٣) ففي قصة اختلاف قريش في مَن يضع الحجر الأسود في مكانه بعد بناء الكعبة ، اتفقوا على أن يحكم بينهم أول داخل للمسجد ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الأول فحينئذ قالوا " هَذَا الْأَمِينُ " . أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٦٢٨) رقم (١٦٨٣) طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١١هـ ــ ١٩٩٠م).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٤٠١) رقم (٩٨٩) .

- وقال الإمام الذهبي : صحيح على شرط الشيخين.

المقرونة بالتعظيم ، ومن الملائكة والآدميين سؤال ذلك ، ومعنى السلام عليه صلى الله عليه وسلم " السلام من كل نقص ، أي " اللهم اكتب في دعوته وأمته وذكره السلام من كل نقص فتزداد دعوته على ممر الأيام علوًا ، وأمته تكاثرًا ، وذكره ارتفاعًا [١].

وفي كتاب النهاية : أما قولنا اللهم صل على محمد فمعناه " اللهم عظّمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته وإبقاء شريعته ، وفي الآخرة بتشفيعه لأمته وتضعيف أجره ومثوبته"[٢].

ثم ذكر الإمام المحلي في صلاته آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا سببًا في نشر الدين ، رضوان الله عليهم.

وآل البيت : هم بنو هاشم وبنو المطلب ، وأزواجه وذريته ، وهم الذين حرمت عليهم الصدقة[٣].

ثُمَّ عَلَى أَصْحَابِهِ الأبْرَارِ* مِنَ المُهَاجِـرِينَ وَالأنْصَــارِ**

أي أصلي وأسلم على الصحابة الكرام الأخيار من المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة تاركين وطنهم وأموالهم ، والأنصار الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهم الذين أثنى الله عليهم في قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ

---

(١) ينظر الجوهر المنظم لابن حجر الهيثمي (١٠٠) الناشر مكتبة مدبولي (٢٠٠٠م) تحقيق الدكتور/ محمد زينهم محمد عزب.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣ / ٩٥) طبعة المكتبة العلمية ، بيروت (١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م) تحقيق / طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي.

(٣) اختلف العلماء في تحديد آل النبي صلى الله عليه وسلم على أقوال أشهرها:

القول الأول: هم الذين حرِّمت عليهم الصدقة، وبه قال الجمهور ، **الثاني**: هم ذرية النبي صلى الله عليه سلم وأزواجه خاصة ، **والثالث**: آل النبي صلى الله عليه وسلم هم أتباعه إلى يوم القيامة، ،**الرابع**: هم الأتقياء من أمته ، والراجح من هذه الأقوال هو القول الأول. ينظر : آل البيت وحقوقهم الشرعية لصالح بن عبد الله الدرويش (٥) طبعة دار ابن الجوزي.

وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[١] ، وقوله ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[٢].

والصحابي: من لقى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ، ومات على الإسلام ، ولو تخللت ردة على الأصح [٣].

*** مسألة " هل تجوز الصلاة على غير الأنبياء "؟**

تجوز الصلاة على غير الأنبياء ، لقوله تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْۗ وَٱللَّهُ

(١) الأنفال (٧٤).

(٢) التوبة (١٠٠).

(٣) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للإمام ابن حجر (١ / ١٤٠) ، مطبعة سفير بالرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ)، تحقيق عبد الله بن ضيف الله.

* **والصحابي عند الأصوليين**: من صحب النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنًا به مدة تكفي عرفًا لوصفه بالصحبة ، ومات على الإسلام. ينظر : الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢ / ٩٢) طبعة الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان ، المحقق: عبد الرزاق عفيفي.

والسر في اختلافهم أن المحدثين يعنون بالصحابي مَن تقبل روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم ، في حين يرى الأصوليون في الصحابي من له حق الاجتهاد في الأحكام. ينظر : أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله لعياض بن نامي بن عوض السلمي (١ / ١٨٤) طبعة دار التدمرية ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م).

سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[١] ، وقوله ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾[٢].

والخلاف بين العلماء في الصلاة على غير الأنبياء استقلالًا.

يقول الإمام النووي: قوله : " اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ " [٣] احتج به من أجاز الصلاة على غير الأنبياء ، وهذا مما اختلف العلماء فيه ؛ فقال مالك والشافعي رحمهما الله تعالى والأكثرون : لا يُصلى على غير الأنبياء استقلالًا ، فلا يُقال : اللهم صل على أبي بكر أو عمر أو علي أو غيرهم ، ولكن يصلى عليهم تبعًا فيُقال : " اللهم صل على محمد وآل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته ، كما جاءت به الأحاديث[٤].

وقال أحمد وجماعة : يُصلى على كل واحد من المؤمنين مستقلًا ، واحتجوا بأحاديث منها " "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى " [٥] ، وهو موافق لقول الله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ

---

(١) التوبة (١٠٣).

(٢) الأحزاب (٤٣).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٤ / ١٤٦) رقم (٣٣٧٠) كتاب أحاديث الأنبياء.

وأخرجه مسلم (١ / ٣٠٥) رقم (٤٠٥) كتاب الصلاة ، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد.

(٤) كما في حديث " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ".

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح (٢ / ١٢٩) رقم (١٤٩٧) كتاب الزكاة ، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة.

* وأخرجه مسلم (٢ / ٥٦) رقم (١٠٧٨) كتاب الزكاة ، باب الدعاء لمن أتى بصدقته.

* عبد الله بن أبي أوفى : بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الفاء : اسمه علقمة بن خالد بن الحرث الأسلمي وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة سنة سبع وثمانين. ينظر : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (٣ / ٩) المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، الطبعة السابعة) ١٣٢٣هـ).

ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾(١).

ـ ومنه أيضًا حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ امْرَأَةً، قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلِّي عَلَيَّ وَعَلَى زَوْجِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكِ وَعَلَى زَوْجِكِ»" (٢).

ثم قال المصنف رحمه الله تعالى:ـ

وبَعْدُ فَالمَقْصُودُ أنَّ كَلاَّ **** لَهَا مَعَانٍ فَاحْفَظَنْ تَجلَّا
فَمَرَّةً تَأْتِي، هُدِيْتَ سُبْلَهَا **** لِرَدِّ مَذْكُورٍ يكُونُ قَبْلَهَا
فَقِفْ عَلَيْهَا مُنْكِرًا هُنَالك **** ورَادِعاً لِمَنْ يَقُولُ ذَلك
وتَارَةً تَأْتِي بِمَعْنَى «حَقًّا» **** فَابْدَأْ بِلَفْظِهَا تَكُنْ مُحِقّا
وتَارَةً تَأْتِي لِلاستِفْتَـاحِ **** مِثْلُ «أَلا» فَابْدَأْ بِلا جُنَاحِ
وَقدْ أَتَتْ فِي مُحْكَمِ القُرْآنِ **** لِكُلِّ مَا قُلْنَا مِنْ المَعَانِي
فَإنْ تُرِدْ إتْقَانَهَا مُحَصَّلا **** فَاسْمَعْ وخُذْ بَيَانَها مُفَصَّلا

****

أي وبعد أن حمدت الله عز وجل ، وصليت على الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته وصحابته الكرام الأخيار ، أذكر ما قصدته من نظمي وهو ذكْر مواضع " كلا " في القرآن الكريم ، وبيان الوجوه التي تأتي عليها ، وحِفْظِ هذه الوجوه ، حتى يزول الخفاء في كل موضع من مواضعها.

" وبَعْدُ " : كلمة يفصل بها بين الكلامين عند إرادة الانتقال من كلام إلى غيره (٣) ، وهي من باب الاقتضاب القريب من التخلص ، الذي معناه " الانتقال من الافتتاح إلى المقصود مع نوع من المناسبة ، وشيء من

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي (٤ / ١٢٧) طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية (١٣٩٢هـ).

(٢) أخرجه أبو داوود في السنن (٢ / ٨٨) رقم (١٥٣٣) كتاب الصلاة ، باب الصلاة على غير النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

(٣) تاج العروس للزبيدي (١ / ٦١).

الملاءمة "[١] ، فقد انتقل الإمام المحلي من الحمد لله وما بعده من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته وصحابته الكرام إلى بيان المقصود من أرجوزته وهو بيان معاني " كلا " في القرآن.

والمناسبة هنا بين المقدمة والمقصود : أن القرآن الكريم كلام رب العالمين الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم ، وعلَّمه الصحابة فعلّموه للناس ، وكلمة " كلا " من المفردات الواردة في هذا الكتاب المجيد ، فمن هنا وقع التناسب.

" وبَعْدُ " : أصلها " أما بعد "[٢] ، وأصل أما بعد " مهما يكن من شيء "[٣].

ولم ترد " وبعد " و " أما بعد " في الكتاب العزيز في مقام الانتقال إلى المقصود ، وإنما جيء فيه " هذا " كما في قوله تعالى ﴿ هَـٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّـٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴾ [٤] تخلص به من ذكر أصحاب الجنة إلى ذكر أصحاب النار [٥].

" فَاحْفَظَنْ تَجِلَّا " أي فاحفظ هذه الوجوه يزول خفاؤها ، ويرتفع غموضها عند ورودك مواضعها.

---

(١) ويسمى هذا النوع أيضًا بـــ " فصل الخطاب " تَلْخِيص الْكَلَام إِلَى الْمَقْصُود مَعَ قرب الملاءمة. **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم** للإمام السيوطي(١ / ١٠٩) طبعة مكتبة الآداب ، الأولى (١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٤م) تحقيق أ. د / محمد إبراهيم عبادة.

ينظر : **إحراز السعد بإنجاز الوعد بمسائل** " أما بعد " للشيخ إسماعيل بن غنيم الجوهري (ت ١١٦٥هـ) (٣٥ ، ٣٦) طبعة دار المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ ــ ٢٠١١م) ، تحقيق / أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي.

(٢) المعجم الوسيط (١ / ٦٣) طبعة دار الدعوة.

(٣) إحراز السعد (٤٠).

(٤) ص (٥٥).

(٥) ينظر : كشاف اصطلاحات الفنون للإمام محمد بن علي التهانوي (١ / ٢٤٦) طبعة مكتبة لبنان ناشرون ، الطبعة الأولى (١٩٩٦م) تحقيق / د : علي دحروج.

معاني " كلا " في اللغة العربية

❁ **يقول الإمام المحلي:**

فَمَرَّةً تَأْتِي، هُدِيتَ سُبْلَهَا ** لِرَدِّ مَذْكُورٍ يَكُونُ قَبْلَهَا**

فَقِفْ عَلَيْهَا مُنْكِرًا هُنَالِك ** ورَادِعاً لِمَنْ يَقُولُ ذَلِك**

◈ **المعنى الأول: : " الرَّدُ والإبطال ".**

ذكر الإمام المحلي أول معاني " كلا " في لغة العرب ، وهو" رد وإبطال ما ورد قبلها من كلام ، وردع عنه وزجر " ، وحينئذٍ يجوز الوقف عليها ، وإلى هذا المعنى ذهب نحاة البصرة[١] كسيبويه [٢] والأخفش [٣] والزجاج [٤]، وقالوا: بأن معناها الردع والزجر ، ولا معنى لها سوى هذا ، وقد أشار إليهم الإمام

المحلي في قوله " ورَادِعاً لِمَنْ يَقُولُ ذَلِك ".

وعلى هذا فإن الرد والإنكار والردع معناه : كف ونهي الخصم عما

(١) ينظر : الكتاب لسيبويه (٤ / ٢٣٥) الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م) ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون.

* ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري (١ / ٢٤٩) طبعة دار الفكر ، بيروت ، حققه / مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله.

(٢) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو ، توفي سنة (١٨٠هـ). ينظر : إنباه الرواة على أنباه النحاة لجمال الدين القفطي (٢ / ٣٥٥ ــ ٣٦٠) طبعة دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى(١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٣) سعيد بن مسعدة البصري ، أبو الحسن، المعروف بالاخفش الاوسط ، نحوي ، عالم باللغة والأدب ، أخذ العربية عن سيبويه ، وصنف كتبًا، منها : معاني القرآن ، و معاني الشعر و وكتاب الملوك ، توفي سنة (٢١٥هـ). ينظر : إنباه الرواة) ٢ / ٢٣٦)

(٤) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج عالم بالنحو واللغة.، ولد ومات في بغداد ، من كتبه معاني القرآن و الاشتقاق ، و الأمالي في الأدب واللغة، توفي سنة (٣١١هـ) . ينظر : نزهة الألباء في طبقات الأدباء لكمال الدين الأنباري(١٨٥) طبعة مكتبة المنار ، الزرقاء الأردن ، الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م).

هو فيه ،

وصرفه إلى الصواب [١].

لكن الإمام ابن الحاجب[٢] اشترط لورودها بهذا المعنى أن يتقدم ما يستحق الرد ، سواء كان من كلام المتكلم على سبيل الحكاية ، أو الإنكار ، أو من كلام غيره [٣].

كقوله تعالى ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾[٤] بعد قوله ﴿ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ﴾ [٥] ، وكقوله تعالى ﴿ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآ ﴾[٦] ، لأن قوله " قال " حكاية ما يقال بعد تقدم الأول عن الغير ، وكقولك : أنا أهينُ العالمَ ، كلا [٧].

لكنّ البصريين ومن ذهب مذهبهم يقولون : بأن : " كلا " إذا وردت

---

(١) ينظر :" مادة ردّ " المخصص لابن سيده (٣ / ٣٤٢) ، وينظر : شمس العلوم لنشوان بن سعيد (٤ / ٢٣٥٨).

* وينظر : " مادة ردع " : تاج العروس للزبيدي (٢١ / ٨١) ، وينظر : تهذيب اللغة للأزهري (١ / ٢٢١).

* وينظر " مادة نكر ": مقاييس اللغة لابن فارس (٥ / ٤٧٦).

(٢) عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو ، المعروف بابن الحاجب ، فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية ، من تصانيفه الكافية في النحو والشافية في الصرف ، توفي سنة (٦٤٦هـ). ينظر: بغية الوعاة للسيوطي (٢ / ١٣٤ ، ١٣٥).

(٣) ينظر : شرح الوافية نظم الكافية للإمام ابن الحاجب (٤٢٠) مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، العراق (١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م) ، تحقيق ى/ د : موسى بناي علوان.

* ينظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣ / ٣١٣).

(٤) القيامة (١١).

(٥) القيامة (١٠).

(٦) الشعراء (٦١ ، ٦٢).

(٧) ينظر : البرهان للزركشي (٣ / ٣١٣).

في افتتاح الكلام أو لم يسبقها كلام يستحق الرد ، فمعناها لم يخرج عن الردع ، لأن سياق الكلام يدل على ما يستحق الزجر والردع ، فيقولون مثلًا في معنى " كلا " في قوله تعالى﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴾[١] " كَلَّا: رَدْعٌ لِمَنْ كَفَرَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ بِطُغْيَانِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ ذِكْرُهُ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْه" [٢].

يقول الزركشي نقلًا عن الصفار :[٣].: " " كلا " تكون اسمًا للرد ، إما لرد ما قبلها وإما لرد ما بعدها [٤].

✍ **وحكمة كون " كلا " للردع عند البصريين** لأن فيها معنى التهديد والوعيد ، ولذلك لم تقع في القرآن إلا في السور المكية في النصف الثاني من القرآن ، وأكثر أهل مكة جبابرة ، فتكررت هذه الكلمة للتهديد والتعنيف لهم[٥].

---

(١) العلق (٦).

(٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٠ / ٥٠٨) طبعة دار الفكر ، بيروت (١٤٢٠هـ) تحقيق / صدقي محمد جميل.

* ينظر : تفسير الكشاف للزمخشري (٤ / ٧٨٣) طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ، تحقيق / عبد الرازق المهدي.

(٣) قَاسم بن عَليّ بن مُحَمَّد بن سُلَيْمَان الْأَنْصَارِيّ البطليوسي الشهير بالصفار ، له شَرح على كتاب سِيبَوَيْهٍ ، مَاتَ بعد الثَّلَاثِينَ وسِتمِائَة. ينظر : بغية الوعاة للسيوطي (٢ / ٢٥٦).

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٤ / ٣١٣).

* لم أقف على كتاب الصفار في شرحه على سيبويه ، وهو مخطوط بمركز الملك فيصل بالرياض ، و نسخة بمركز البحث العلمي بمكة ، وكذا نسخة بالمكتبة المركزية بالرياض.

(٥) ينظر : الجني الداني (٥٧٨) طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م) تحقيق / فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم.

* وينظر : الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي (١ / ٧٠).

◈ **يقول الشيخ الديريني في منظومته في معاني كلا:**

وهي ثلاثٌ وثلاثون استمعْ *** والكلُ في النصفِ الأخيرِ فاتَّبِعْ

وكلها في السور المكيــهْ *** وقسمةُ القيسي[١] هي المرضيهْ [٢]

◈ **ويقول الشيخ الجمل[٣] في نظم نقله عن بعضهم[٤] :ــ**

ثـــلاثـــون " كلا " أُتْبِعــتْ بثـــلاثةٍ ** جَمَـــعُ الذي في الذكـــر منها تنـــزلا

ومجموعُها في خمسَ عشرةَ سورة ** ولا شيء منها جاء في النصف أولا[٥]

---

(١) يريد الإمام مكي بن أبى طالب حيث ذهب إلى أن " كلا " لها ثلاثة أوجه : الأول : للرد والإنكار ، والثاني : بمعنى حقًا ، والثالث : بمعنى " ألا ". ينظر : الوقف على كلا وبلي في القرآن لمكي بن أبي طالب (٥٢) الناشر المكتبة الثقافية الدينية ببورسعيد (مصر) الطبعة الأولى (١٤٢٣هــ ٢٠٠٣م) ، تحقيق الدكتور / حسين نصار.

* والإمام مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسيّ ، كثير التأليف في علوم القرآن والعربية ، توفّى سنة (٤٣٧هــ). ينظر: إنباه الرواة (٣ / ٣١٣ ــ ٣١٥).

(٢) ينظر : مخطوطة منظومة التيسير في علوم التفسير للشيخ الديريني (٧٨) البيتان رقم (٣١ ، ٣٢) من تفسير سورة مريم . فهرس المكتبة الأزهرية (١ / ٢١٥) رقم (٥٩١ خاص) حسونة (١٢٨٦٨).

(٣) سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل ، من أهل منية عجيل (إحدى قرى الغربية بمصر) ، له مؤلفات، منها ، الفتوحات الإلهية ،و المواهب المحمدية بشرح لشمائل الترمذية ، توفي سنة (١٢٠٤هــ). ينظر: معجم المفسرين «مفن صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» لعادل نويهض (١ / ٢١٧ ، ٢١٨) ، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية بيروت ، الطبعة الثالثة،(١٤٠٩هــ - ١٩٨٨م).

(٤) لم أقف على صاحب هذا النظم.

(٥) حاشية الجمل على الجلالين " المسماة بـــ " الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية (١ / ٥).

✍ **تنبيه.**

ذهب بعض العلماء [(١)] كالإمام ابن فارس إلى أن " كلا " تكون تارة للرد وتارة للردع .

◈ **يقول:** " " كلاّ " تقع في تصريف الكلام على أربعة أوجه:

أوّلها الرّد ، والثّاني: الرّدع ، والثّالث: صلة اليمين وافتتاح الكلام بها كـ (ألا)، والوجه الرّابع: التّحقيق لما بعده من الأخبار "[(٢)].

وأشار إلى أن " كلا " إذا وردت بمعنى الرد فيكون معناها إبطال كلام الخصم ، وإذا وردت بمعنى الردع فمعناها نهي الخصم عما هو فيه وصرفه إلى طريق الصواب [(٣)].

وذكر أن من مواضع " كلا " بمعنى الرد قوله تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ﴾ [(٤)].

يقول رحمه الله: " أصوب ما يقال في ذلك أنّ (كلاّ) ردّ للمعنيين جميعًا ، وذلك أنّ الكافر ادّعى أمرًا فكذب فيه ، ثم قيل: أتراه اتخذ عهدًا أم اطّلع الغيب ، كلاّ أي لا يكون ذا ولا ذاك"[(٥)].

---

(١) كالإمام السمين الحلبي وابن عادل الحنبلي والإمام الجمل. ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي (٧ / ٦٣٧) طبعة دار القلم ، دمشق ، تحقيق / أحمد محمد الخراط.

* وينظر : اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (١٣ / ١٣٥) طبعة دار الكتب العلمية بيروت ، الأولى (١٤١٩هـــ ـــ ١٩٩٨م) تحقيق / عادل عبد الموجود ، علي محمد معوض.

* وينظر : حاشية الجمل على الجلالين للعلامة الجمل (٣ / ٨١).

(٢) مقالة " كلا " لابن فارس (١١).

(٣) ينظر : مقالة " كلا " لابن فارس (١٠ ـــ ١٦).

(٤) مريم (٧٧ ـــ ٧٩).

(٥) مقالة " كلا " لابن فارس (١٣).

وذكر من مواضع " كلا " بمعنى الردع قوله تعالى ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ (١).

يقول : ردعهم عن التّكاثر ثمّ أعاد أخرى فقال (كلا)، أي إنّكم افتخرتم وتكاثرتم وظننتم أنّ هذا ينفع شيئًا ، ثمّ أكّد ذلك بقوله (كلا) ثمّ (كلاّ) إبلاغًا في الموعظة(٢)..

بل إن الإمام ابن فارس بين أن الرد والردع قد يجتمعان في موضع من مواضع " كلا " ، ويكون معناها في الرد منفصلًا عن معناها في الردع ، فيقول في قوله تعالى ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ۝١٤ قَالَ كَلَّا ﴾ (٣).

" الرّدع قوله: (فَأَخَاف) فقيل له: (كلا) أي (لا تخف) فذا ردع ، والرد قوله (أَن يَقْتُلُونِ) فقيل له لا يقتلونك فنفى أن يقتلوه(٤).

(١) التكاثر (١ ــ ٥).

(٢) مقالة " كلا " (١٦).

(٣) الشعراء (١٤ ، ١٥).

(٤) ينظر : مقالة " كلا " (١٣).

<u>**الوقف على " كلا " إذا كانت بمعنى الرد والردع**</u>

يقول الإمام المحلي:

فَقِفْ عَلَيْهَا مُنْكِرًا هُنَالِك ** ورَادِعاً لِمَنْ يَقُولُ ذَلِك**

يبين الإمام المحلي أن " كلا " تأتي في القرآن بمعان مختلفة ، منها الرد والردع ، فإذا كانت للرد والردع فيوقف عليها ، وأغلب نحاة البصرة يقولون بالوقف عليها في جميع القرآن الكريم ، لأنها بمعنى الردع في كل مواضعها ، فيحسن الوقف عليها [(١)] يقول العلامة الجمل في نظم نقله عن بعضهم:

وعند إمام النحو[(٢)] في فرقة سمـــوا *** عليها يكون الوقف فيما تحصلا

وليس لها معنى سوى الردع عندهم *** وإن أوهمت شيئا سواه تُؤولا[(٣)].

والسبب في الوقف على " كلا " إذا كانت بمعنى الرد والردع ، لأن الرد والردع متعلق بما قبل " كلا " ، وما بعدها منقطع عما قبلها .

---

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي (٤ / ٣١٣) . * وينظر: النكت الحسان في شرح غاية الإحسان لأبي حيان الأندلسي " ت ٧٤٥هـ " (٢٨٧) طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م) ، تحقيق د/ عبد الحسين القتيلي.

* ينظر : مغني اللبيب لابن هشام (٣ / ٦٠ ــ ٦١).

* ينظر:المرشد في الوقف والابتداء للإمام أبي محمد الحسن بن علي العماني (٢ / ٣٧٩ ٣٨٠) جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، تحقيق / محمد بن حمود الأزوري.

* وينظر : الوقف والابتداء في القرآن العظيم وأثرهما في التفسير والأحكام لعبد الله علي راجي المطيري (٥٨) ، جامعة أم القرى ــ كلية الدعوة وأصول الدين (١٤٢٠هـ).

* وينظر : أضواء البيان في معرفة الوقف والابتداء لجمال إبراهيم القرش (٨٤ ، ٨٥) الطبعة الثانية ، الدمام ، السعودية (١٤٢٥هـ ــ ١٤٢٦م).

(٢) سيبويه.

(٣) ينظر الفتوحات الإلهية للجمل (١ / ٥).

* لم أقف على قائل هذه الأبيات.

يقول الإمام ابن الحاجب في الكافية :ـــ

" كلَّا " لردعٍ وبمعنى حقًا *** وقِفْ على الردع تجِدْهُ وفْقَا[١].

المعنى الثاني : " التحقيق لما بعدها ".

يقول الإمام المحلي:

وَتَارَةً تَأْتِي بِمَعْنَى «حَقًّا» **** فَابْدَأْ بِلَفْظِهَا تَكُنْ مُحِقّا

يبين الإمام المحلي المعنى الثاني لـــ " كلا " ، أنها تأتي تارة بمعنى " حقًا ، وعلى هذا المعنى تكون اسمًا في موضع نصب على المصدر ، والعامل محذوف ، والتقدير " أحق ذلك حقًا " وبهذا المعنى تكون توكيداً[٢].

كما في قوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴾ [٣].

قال الإمام ابن عادل الحنبلي: «كلاَّ» بمعنى حقاً ، لأنه ليس قبله ولا بعده شيء يكون «كلاَّ» ردًّا له [٤].

واعترض ابن هشام الأنصاري وغيره على هذا المعنى ، لأن " كلا " حرف ، وجعْلها بمعنى الاسم " حقًا " يؤدي إلى اشتراك " كلا " بين الإسمية والحرفية ، وهو مخالف للأصل[٥].

وقد وردت بعض حروف الجر بمعنى الاسم ، كما في قول

(١) شرح الوافية على نظم الكافية لابن الحاجب النحوي " ت ٦٤٦ " (٤٢٠).

(٢) ينظر : تاج العروس ، وينظر : مغني اللبيب (٣ / ٦٥) ، وينظر : جمال القراء.

* وينظر: الوقف والابتداء في القرآن الكريم للمطيري (٥٨).

(٣) العلق (٦).

(٤) اللباب لابن عادل (٢٠ / ٤١٧).

(٥) ينظر : مغني اللبيب لابن هشام (٣ / ٦٦).

* وينظر : همع الهوامع للسيوطي (٤ / ٣٨٥) طبعة دار البحوث العلمية ، الكويت (١٣٩٩هـــ ــــ ١٩٧٩م (، تحقيق / عبد العال سالم مكرم.

الشاعر [١]:

ولقد أراني للرماح دريئةً مِنْ عَنْ يميني مرَّة وأمامي.

فـــ " عن " في هذا البيت بمعنى الجانب [٢].

المعنى الثالث " الاستفتاح والتنبيه ".

يقول الإمام المحلي:

وتَارَةً تَأْتِي لِلاستِفْتَـــاحِ **** مِثْلُ «أَلا» فَابْدَأْ بِلا جُنَاحِ

استفتاح الكلام وتنبيه المخاطب هو المعنى الثالث الذي ذكره الإمام المحلي لـــ " كلا فتأتي كلا في بعض مواضع اللغة العربية بمعنى " أَلَا " كقوله تعالى ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُ ﴾ [٣].

وقد ذهب إلى هذا المعنى أبو حاتم السجستاني [٤] واستدل على هذا المعنى بالمثل العربي : " كَلاَّ زَعَمْتَ العِيرُ لا تُقَاتِلُ " [٥] ، وقول الشاعر [٦]:

---

(١) قطري بن الفجاءة. ينظر : شرح التصريح على التوضيح للإمام خالد الأزهري (١ / ٦٥٩) طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الأولى (١٤٢١هـــ- ٢٠٠٠م).

(٢) ينظر: اللباب في علل الإعراب والبناء لأبي البقاء العكبري (١ / ٣٥٨) طبعة دار الفكر ، دمشق ، الأولى(١٤١٦هـــ ١٩٩٥م) ، تحقيق : د. عبد الإله النبهان.

(٣) هود (٥).

(٤) سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني: من كبار العلماء باللغة والشعر. من أهل البصرة ، من كتبه : المعمّرين و النخلة ، و ما تلحن فيه العامة ، توفي سنة (٢٤٨هـــ) . ينظر : معجم الأدباء (٣ / ١٤٠٦ ــ ١٤٠٨).

(٥) يضرب للرجل قد كان أَمِنَ أن يكون عنده شَيء ، ثم ظهر منه غيرُ ما ظن به. ينظر: مجمع الأمثال للميداني (٢ / ١٤٢) دار المعرفة ، بيروت ، تحقيق / محمد محيي.

(٦) ينسب للأعشى . ينظر: شرح المعلقات التسع لأبي عمرو الشيباني (٣٥) طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، الأولى (١٤٢٢هـــ) ، تحقيق: عبد المجيد همو.

كلاَّ زَعَمْتمُ بأنَّا لا نُقَاتِلُكُمْ إنَّا لأمْثَالِكُمْ يا قَوْمَنَا قُتُلُ[١].

ورد ابن الأنباري[٢] استدلاله ، وقال: إن معنى " كلّا " في المثل والبيت: " لا ، ليس كما يقولون "[٣] ، فالصحيح عنده أن " كلا " تكون ردًا لما قبلها.

واختار ابن هشام رحمه الله تعالى قول أبي حاتم محتجًا بأنه أكثر إطرادًا [٤] ، فتفسير " كلا " بمعنى " ألا " يتأتى في قوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ [٥] ، و ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [٦] ، لأن " إنّ " تكسر بعد " ألا " الاستفتاحية " ، ولا تكسر بعد " حقًا " ، ولا بعد ما كان في معناها ، ولأن تفسير حرف بحرف أولى من تفسير حرف باسم[٧].

****

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري (١٠ / ١٩٩)، وينظر: لسان العرب (١٥ / ٢٣١).

(٢) محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار ، أبو بكر بن الأنباري النحوي ، من كتبه الزاهر في اللغة ، و شرح القصائد السبع الطوال ، و إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل توفي سنة (٣٢٨هـ). ينظر : إنباه الرواة(٣ / ٢٠١ ــ ٢٠٦).

(٧) ينظر : الإبانة في اللغة العربية لأبي المنذر سلمة بن مسلم الصحاري " ٥١١هـ " (٤ / ٩١) طبعة وزارة الثقافة - مسقط - سلطنة عمان ، الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ،

* وينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٠ / ١٩٩) ، وينظر: لسان العرب (١٥ / ٢٣١).

(٤) أكثر موافقة وتناسبًا واستقامة ، يقال اطرد الأمر اطرادًا : تبعه بعضه بعضه ، واطَّرَدَ الْحَدُّ مَعْنَاهُ تَتَابَعَتْ أَفْرَادُهُ وَجَرَتْ مَجْرًى وَاحِدًا كَجَرْيِ الْأَنْهَارِ ، واطرد الكلام : جرى مجرًى واحدًا ، وطردت القاعدة : خلت من الشذوذ. ينظر : المصباح المنير للفيومي (٢ / ٢٧٠) طبعة المكتبة العلمية ، بيروت.

(٥) المطففين (٧).

(٦) المطففين (١٥).

(٧) مغني اللبيب لابن هشام بتحقيق عبد اللطيف البغدادي (٣ / ٦٥ ، ٦٦).

ثم قال الإمام المحلي:

وَقَدْ أَتَتْ فِي مُحْكَمِ القُرْآنِ ** لِكُلِّ مَا قُلْنَا مِنْ المَعَـانِي**

أي أنها جاءت بهذه المعاني الثلاثة فقط ، وهي : " الردع " و " التحقيق " ، و" الاستفتاح والتنبيه"

<u>* تنبيه.</u>

ذكر العلماء معانٍ أخرى لـــ " كلا " ، لم يذكرها الإمام المحلي ، وهي:

❖ **حرف جواب وتصديق بمنزلة " إي " و " نعم "[١].**

ذهب بعض العلماء منهم الفراء[٢] والنضر بن شميل[٣] ، إلى أن " كلا " تأتي بمعنى" إي " ، وتكون صلة لما بعدها ، ولابد حينئذ من أن يتقدمها شيء لفظًا أو تقديرًا[٤] وحملُوا عليه قوله تعالى﴿ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴾[٥] فقالوا: معناه: إِي والقمر[٦] ، وهي على هذا صلة لليمين

---

(١) إي حرف بمعنى نعم ، يكون لتصديق مخبر ، أو إعلام مستخبر ، أو وعد طال ، لكنها مختصة بالقسم ، ونعم تكون في القسم وغيره ، كقوله تعالى " قل: إي وربي ". الجني الداني في حروف المعاني لابن أم قاسم المرادي (٢٣٤ ، ٢٣٥).

(٢) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور المعروف بالفراء ، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ، من كتبه : المقصور والممدود ، ومعاني القرآن ، توفي سنة " ٢٠٧هـ " . ينظر : إنباه الرواة (٤ / ٧ ــ ١٠).

(٣) النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني التميمي، أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة ، من كتبه " الصفات " و " كتاب السلاح " و " المعاني " و " غريب الحديث " ، توفي سنة (٢٠٣هـ). ينظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٩ / ٣٢٨ ــ ٣٣٢).

(٤) حاشية الجمل على الجلالين (٣ / ٨١).

(٥) المدثر (٣٢).

(٦) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروز آبادي (٤ / ٣٨٢) طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

* وينظر : مغني البيب (٣ / ٦٤) ،

* ينظر : موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب للشيخ خالد الأزهري (١١٠) طبعة : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٩٩٦م) ، تحقيق : د. عبد الكريم مجاهد.

لا يوقف عليها ، وهي كقولك " كلا ورب الكعبة " ، فالوقف عليها قبيح[(١)].

****

* ومن المعاني التي لم يذكرها الإمام المحلي لــ " كلا ":

❖ **" لا " النافية.**

نص بعض المفسرين كالإمام القرطبي على أن " كلا " تأتي بمعنى " لا " النافية

✎ **قَالَ ابنُ بَرِّي**[(٢)]: قد " كَلاَّ " تَأتي بِمَعْنى " لَا " ، كقَولِ النابغةِ[(٣)]:

فقُلنا لَهُم خَلُّوا النساءَ لأهلِها فَقَالُوا لنا: كَلاّ، فقُلنا لَهُم: بَلى[(٤)].

فــ " كَلاَّ " هُنَا بِمَعْنى " لَا " بدليلِ قولِه: " فقُلنا لَهُم: بلَى " ، و" بلى " لَا تَأتي إلاّ بعدَ نَفيٍ.

ويقول النابغة أَيْضًا:

قُرَيْشٌ جِهازُ الناسِ حَيّاً ومَيِّتاً فَمَنْ قالَ: كَلاَّ، فالمُكَذِّبُ أَكْذَبُ[(٥)].

وعَلى هَذَا يُحملُ قَوْله تَعالى﴿ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري (١٠ / ٣٦٤).

(٢) عبد الله بن بريّ بن عبد الجبار بن بريّ النحوي اللغوي، ولد بمصر سنة تسع وتسعين وأربعمائة ، من كتبه : حاشية على كتاب الصحاح ، واللباب ، وجواب المسائل العشر ، توفي سنة (٥٨٢هــ). ينظر : إنباه الرواة (٢ / ١١١ ، ١١٢).

(٣) قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة الجعديّ العامري، أبو ليلى ، شاعر صحابي ، من المعمرين ، اشتهر في الجاهلية ، وسمي " النابغة " لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقوم الشعر ، ثم نبغ فقاله ، توفي سنة (٥٠هــ). ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني(٦ / ٣٠٨ ــ ٣١٤) طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٥هــ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض.

(٤) تاج العروس للزبيدي (٣٠ / ٣٥٢).

(٥) لسان العرب (١١ / ٥٩٧).

رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَـٰنَنِ ﴾ [(١)] .

✍ **وَقَالَ ابنُ الأثيرِ:** " كلا " آكد في النفي من " لا " لزيادة الكاف[(٢)]

➡ وفرّق الكسائي بين " لا " و " كلا " ، فقال : " لا " تنفي ، و " كلا " تنفي شيئًا وتوجب غيره ، من ذلك قولك للرجل قال لك " أكلت شيئًا " ؟

فقلت : لا ، ويقول الآخر: أكلت تمرًا؟

فتقول أنت : " كلا " ، أردت أكلت عسلًا لا تمرًا [(٣)].

---

(١) الفجر (١٥ ، ١٦).

(٢) ينظر : تاج العروس للزبيدي (٣٠ / ٣٥٢).

(٣) ينظر : تهذيب اللغة (١٠ / ١٩٧).

سورة مريم

يقول الإمام المحلي:

فَإِنْ تُــرِدْ إتْقَانَهَا مُحَصَّلا * فَاسْمَعْ وخُذْ بَيَانَها مُفَصَّلا**

فمَوْضِعَانِ أَتَيَا فِي «مَرْيَمَا» * فَقِفْ عَلَيْها فيهمَا، ورُبَّمَا**

تَكُونُ فِيهِمَا كَــ«حَقًّا» أو «أَلاَ» * فَإِنْ بَدَأْتَ لَمْ تَكُنْ مُجَهَّلا**

بعد أن ذكر الإمام المحلي معاني " كلا " في القرآن الكريم ، شرع في تفصيل هذه المواضع موضعًا موضعًا ، مخاطبًا طلاب العلم بقوله :

إن أردت تحصيل معانيها ، وحكم الوقوف عليها ، فاستمع إلى ما ألقيه إليك من بيان هذه المواضع بالتفصيل.

ثم بين الإمام المحلي وقوع " كلا " في سورة " مريم " مرتين ، في قوله تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾[1] ، وقوله ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾[2].

وبين رحمه الله تعالى أن " كلا " في الموضعين بمعنى الردع والزجر ، فلابد من الوقف عليهما ، ويجوز أن تكون " كلا " في الموضعين بمعنى " حقًا " أو بمعنى " ألا " الاستفتاحية ، وحينئذٍ يجوز الابتداء بها ، فمن جعلها بمعنى الردع والزجر وقف عليها ، ومن جعلها بمعنى " حقًا " أو " ألا " ابتدأ بها ، ولا إشكال على من ابتدأ بها.

---

(١) مريم (٧٧ ــ ٧٩).

(٢) مريم (٨١ ، ٨٢).

وظهر من كلام الإمام المحلي ترجيحه لمعنى الردع والزجر ، حيث صدر به المعاني ، وذكر في المعنيين الأخَرَيْن " ربما " التي تدل على القلة.

۞ **تفصيل القول في الموضع الأول.**

يقول تعالى﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾[1].

* تعددت أراء العلماء في معنى " كلا " في هذا الموضع ، وهي:

* **القول الأول :" الردع والزجر ".**

ذهب أكثر المفسرين إلى أن " كلا " بمعنى الردع والزجر ، ومعناه عندهم " ردع وتنبيه على الخطأ أي هو مخطئ فيما تصوره لنفسه فليرتدع عنه [2] .

ورجح الإمام ابن هشام والزبيدي حملها على الردع[3] ، وذكر الإمام السيوطي الاتفاق عليه [4] ، وفيه نظر.

---

(١) مريم (٧٧ ــ ٧٩).

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي (٤ / ١٩) طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت الطبعة الأولى (١٤١٨هــ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي.

* وينظر : تفسير النسفي (٢ / ٣٥٠) دار الكلم الطيب ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٩ هــ - ١٩٩٨م) ، والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي (٧ / ٢٩٤).

(٣) ينظر : بصائر ذوي التمييز لفيروز آبادي (٤ / ٣٨٢)

* ينظر : تاج العروس للزبيدي (٤٠ / ٤٤٧) ، وينظر : مغني اللبيب (٣ / ٦٦).

(٤) الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي (٢ / ٥٦٥) .

*** القول الثاني:" النفي ".**

وإليه ذهب الإمام الطبري ، ويكون المعنى " " «كلا» ليس الأمر كذلك ، ما اطلع

الغيب فعلم صدق ما يقول وحقيقة ما يذكر ، ولا اتخذ عند الرحمن عهداً بالإيمان

بالله ورسوله والعمل بطاعته ، بل كذَّبَ وكَفَرَ"(١).

*** القول الثالث :" حقًا ".**

ذكرهذا المعنى الشيخ زكريا الأنصاري (٢) ، وحكاه الإمام ابن الجزري(٣) في كتابه التمهيد في علم التجويد ، وذكر الإمام أبو عمر الداني (٤) أنه قول المفسرين (٥) ، والصحيح أن جمهور المفسرين على أنها بمعنى الزجر والردع ، ويكون معناها على هذا القول " " سنكتب ما يقول كتابًا حقًا " ، فتكون " كلا " صفة لموصوف محذوف.

*** القول الرابع:" ألا "**

حكي أبو عمرو الداني عن أبي حاتم السجستاني ، وورودها هنا على

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٠ / ١٨٦) طبعة دار هجر ، (١٤٢٢هـ).

* وينظر المرشد في الوقف والابتداء للإمام أبي محمد العماني (٢ / ٣٧٩)).

(٢) المقصد للشيخ زكريا الأنصاري (٥٦) طبعة دار المصحف ، الثانية (١٩٨٦م).

(٣) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ، شمس الدين، العمري الدمشقيّ ثم الشيرازي الشافعيّ، الشهير بابن الجزري ، شيخ الإقراء في زمانه ، من كتبه : النشر في القراءات العشر ، وغاية النهاية ، توفي سنة (٨٨٣هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ وذيوله للإمام الذهبي (١ / ٢٤٩) طبعة دار الكتب العلمية بيروت ، الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

(٤) عثمان بن سعيد بن عثمان، أَبُو عمرو الداني، ويقال له ابن الصير في، من موالي بني أمية: أحد حفاظ الحديث، ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ، من كتبه : التيسير في القراءات السبع ، وكتاب الإشارة ، وكتاب المقنع ، توفي سنة (٤٤٤هـ). ينظر : إنباه الرواة (٢ / ٣٤١ ، ٣٤٢) ، الإحاطة في أخبار غرناطة للإمام لسان الدين بن الخطيب (٤ / ٨٥) طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ).

(٥) ينظر : المكتفى في الوقف والابتدا للإمام أبي عمرو الداني (١٢٨)

معنى التنبيه والاستفتاح [١] ، ويكون المعنى " انظر وانتبه إلى أننا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدًا ونرثه ما يقول ويأتينا فردًا ".

☜ وكونها للردع أنسب ما يكون مع سياق الآيات ، ومقام نهي الكافر عن مكابرته وفرط جهالته[٢] ، ويؤيد هذا المعنى الحديث الذي أخرجه البخاري عن خَبَّاب[٣] ، قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا قَيْنًا[٤] ، وكَانَ لِي عَلَى العَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ ، فَقَالَ لِي: لاَ أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّد.

قَالَ: قُلْتُ: «لَنْ أَكْفُرَ بِهِ حَتَّى تَمُوتَ، ثُمَّ تُبْعَثَ».

قَالَ: وَإِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ المَوْتِ، فَسَوْفَ أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ.

قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾[٥].

➡ واختلف العلماء في الوقف علي " كلا " في هذا الموضع تبعًا

---

(١) ينظر : المكتفى (٤ / ٨٥).

(٢) الوقف والابتداء عند النحاة والقراء لخديجة أحمد مفتي (٢٤٢) جامعة أم القرى (١٤٠٥هـ ــ ١٤٠٦هـ).

(٣) خباب بْن الأرت بْن جندلة بْن سعد بْن خزيمة ، من السابقين إلى الإسلام ، توفي سنة (٣٧هـ). ينظر : أسد الغابة لابن الأثير (٢ / ١٤٧).

(٤) القين، بِفَتْح الْقَاف وَسُكُون الْيَاء آخر الْحُرُوف: الْحداد. ينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام العيني (١٢ / ٩٥) طبعة دار إحياء التراث ، بيروت.

(٥) مريم (٧٧ ــ ٧٩).

* الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٦ / ٩٤) رقم (٤٧٣٥) كتاب التفسير ، بَابُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا} طبعة دار طوق النجاة الطبعة: الأولى(١٤٢٢هـ) ، تحقيق / محمد زهير بن ناصر الناصر.

للمعنى الذي ذهب إليه ، فمنهم من قال : إن الوقف عليها تام [١] ، واختاره مكي [٢].

ومنهم من قال : إنه جائز[٣] ، وحسنه الإمام النحاس[٤].

ومن ذهب إلى أنها بمعنى " حقًا " أو " ألا " الاستفتاحية لا يقف عليها بل يبتدئ بها[٥].

****

۞ تفصيل القول في الموضع الثاني:

يقول تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ۝٨١ كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾[٦].

*** أقوال العلماء:**

*** القول الأول : "الردع ".**

◈ يقول الزمخشري :

" كلا " في الآية ردع لهم وإنكار لتعززهم بالآلهة (٧) ، ورجحه ابن هشام[٨].

---

(١) المكتفى في الوقف والابتداء للإمام أبي عمرو الداني (٣٧٦ ، ٣٧٧).

(٢) الوقف كلا وبلى في القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٥٣).

(٣) ينظر إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لابن الأنباري(١ / ٤٢٦) مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، تحقيق / محيي الدين رمضان (١٣٩١هـ) .

(٤) ينظر: القطع والائتناف لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (٤٠٤) طبعة دار عالم الكتب، الرياض(١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م) تحقيق د / عبد الرحمن المطروحي.

(٥) ينظر : إيضاح الوقف (١ / ٤٢٦) ، والقطع والائتناف (٤٠٤) ، والمرشد في الوقف والابتداء (٣٧٩).

(٦) مريم (٨١ ، ٨٢).

(٧) الكشاف للزمخشري (٣ / ٤٢).

(٨) ينظر : مغني اللبيب (٣ / ٦٦).

*** القول الثاني:" النفي ".**

ذهب الإمام الطبري والقرطبي إلى أنها بمعنى " لا " النافية ، ويكون معناها حينئذ " ليس الأمر كما ظنوا وأمّلوا في هذه الآلهة التي يعبدونها من دون الله تعالى[(١)].

واختلفوا في الوقف عليها فمنهم من قال : إنه تام [(٢)] ، ومنهم من قال بجوازه [(٣)] .

*** القول الثالث والرابع :" حقًا " ، و " ألا ".**

وقيل هي بمعنى " حقًا " ، وعليه لا يوقف عليها بل يبتدأ بها [(٤)] ، ويكون الوقف على " عهدًا "، ويكون المعنى " حقًا سيكفرون "[(٥)].

⬅ وذهب الإمام أبو عمرو الداني إلى جواز الابتداء بها على معنى " ألا "[(٦)].

✍ قلت : ولا مانع أن تكون بمعنى الردع والنفي ، فينصرف الردع إلى عبادتهم الأوثان ، وينفي نصرتهم من الآلهة.

---

(١) ينظر : جامع البيان للإمام الطبري (١٥ / ٦٢٣) ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي (١١ / ١٤٨) طبعة عالم الكتب ، الرياض ، الطبعة (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م).

(٢) ينظر : المكتفى في الوقف والابتدا (٣٧٦ ، ٣٧٧).

(٣) ينظر : إيضاح الوقف (٧٦٦).

(٤) ينظر : القطع والائتناف (٤٠٧) ، وينظر : المكتفى في الوقف والابتدا (٣٧٧).

(٥) الوقف على " كلا " و " بلى " لمكي بن أبي طالب (٥٣).

(٦) ينظر : المكتفى في الوقف والابتدا (٣٧٧).

سورة " المؤمنين "

يقول الإمام المحلي:

وَمَوضِعٌ قَدْ جَاءَ في «قَدْ أَفْلَحَا» * قِفْ وَابْتَدِئْ مِثْلَ «ألا» فَتُفْلَحَا**

ذُكرت " كلا " في موضع واحد في سورة " المؤمنون " ، يقول تعالى ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَـٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[١].

وقول الإمام المحلي " **قِفْ** " أي قف على " كلا " إشارة منه إلى معنى الردع والزجر.

وقوله " **وَابْتَدِئْ مِثْلُ «ألا» فَتَفْلَحَا** " أي ابدأ بها على معنى " ألا " الاستفتاحية التنبيهية فتحوز الفلاح.

❁ تفصيل أقوال العلماء.

يخبر الله سبحانه وتعالى عن حال المجرم في احتضاره وتمنيه الرجعة إلى الدنيا لعله يعمل صالحًا فيما ضيع من أعمال ، وفرّط في جنب الله ، فيأتيه الجواب بـــ " كلا " ردًا على أمانيه ، فقد قضى الله أن لا رجعة ولا عودة.

*** القول الأول :" الردع ".**

ذهب كثير من المفسرين على أن " كلا " هنا بمعنى الردع والزجر.

---

(١) المؤمنون (٩٦ ــ ١٠٠).

◈ **يقول الزمخشري** :" كلا " ردع عن طلب الرجعة، وإنكار واستبعاد[(١)].

*** القول الثاني : " النفي ".**

⬅ وذهب بعضهم كالإمام الطبري والرازي إلى أنها بمعنى " لا " النافية ، والمعنى عندهم " لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَ هَذَا الْمُشْرِكُ ؛ لَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَنْ يُعَادَ إِلَيْهَا"[(٢)].

وعلى هذين المعنيين يوقف على " كلا " وقفًا تامًا [(٣)] ، وعند ابن الأنباري والنحاس ومكي الوقوف عليها حسن[(٤)].

*** القول الثالث : " ألا ".**

ويكون المعنى " انتبه إلى أن كلامه لا قيمة له ، فقد قضى الله بالموت والبعث". ذكره ابن الجزري في التمهيد(٥) ،

✍ **والمعاني الثلاثة قريبة في معنى " كلا "** ، فالردع والزجر لائق بسبب ما يتمناه ، والرد والنفي لائق لرد ما يقوله ، والمعنى الثالث مناسب لتنبيه غيره ممن يسلك مسلكه ، أو لتنبيه المؤمن من أن يحيد عن الطريق.

⬅ واستبعد مكي وابن هشام وابن الجزري أن تكون بمعنى " حقًا " لأنه لابد من فتح همزة " إن " بعدها[(٦)].

---

(١) الكشاف للزمخشري (٣ / ٢٠٣) ، وينظر : البحر المحيط : (٧ / ٥٨٤).

* ينظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتدا للأشموني (٦٠) طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة: الأولى(١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ، تحقيق / شريف أبو العلا العدوي.

(٢) تفسير الطبري (١٧ / ١٠٨) ، وينظر : تفسير الفخر الرازي (٢٣ / ٢٩٤) طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة (١٤٢٠هـ) ، وينظر : تفسير القرطبي (١٢ / ١٥٠).

(٣) المكتفى (٤٠٤) ، القطع والائتناف (٤٦٠ ، ٤٦١).

(٤) ينظر : القطع والائتناف (٤٦١) ، الوقف على " كلا " (٥٤).

(٥) ينظر : مغني اللبيب (٣ / ٦٧) ، التمهيد في علم التجويد لابن الجزري (١٨٢).

(٦) ينظر : الوقف على " كلا " لمكي (٥٤) ، ومغني اللبيب لابن هشام (٣ / ٦٧) والتمهيد لابن الجزري (١٨٢).

سورة الشعراء

يقول الإمام المحلي:

ومَوْضِعَانِ أَتَيَا فِي الشُّعَرَا فَقِفْ عَلَيْهَا فِيهِمَا لِتُنْكِــرَا[١].

وإن[٢] أردت أن تكـــون باديًا فافْتَتِحَنْ بلفــظ " قـــال " حاكيــًا[٣].

فِي المَوْضِعَيْنِ، وابتدئ بِالأَوَّلِ عَلَى كِلا الوَجْهَيْــنِ ثُمَّ عَــوِّلِ

فِي البَدْءِ بِالثَّانِي عَلَى الأَخِيرِ وَهْوَ «ألا» وَاسْمَعْ مِنَ الخَبِيرِ

يتحدث الإمام المحلي عن موضعي " كلا " في سورة الشعراء ، **فالموضع الأول** قوله تعالى ﴿ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ۝١١ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝١٢ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ۝١٣ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ۝١٤ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ﴾ [٤].

والموضع الثاني: قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾ [٥].

ويبين رحمه الله تعالى أنهما للردع والإنكار فيلزم الوقف عليهما ، وإذا أردتَ معنى آخر غير الردع فلا يصح البدء بـــ " كلا " ، بل يبتدئ

(١) في (ب) " فَقِفْ عَلَيْهَا فِيهِمَا لِتُنْكَرا " ، وفي (أ) ، (ج) " فَقِفْ عَلَيْهَا فِيهِمَا لِتُنْكِرَا ".

(٢) في (أ) " وإن " ، وفي (ب) " فإن ".

(٣) هذا البيت غير موجود في (ج).

(٤) الشعراء (١٠ ــ ١٥).

(٥) الشعراء (٦١ ، ٦٢).

القارئ بـــ " قال " التي قبلها ، لأن القول لا يوقف عليه دون المقول [١] ، وهو المراد من قول الإمام المحلي " :

وإن أردت أن تكون باديًا * فافتتحن بلفظ " قال " حاكيًا**

وقول المحلي " **وابتدئ بِالأَوَّلِ* عَلَى كِلا الوَجْهَيْنِ** " أي الموضع الأول يجوز فيه الوجهان معنى الإنكار ، وبمعنى " ألا " أو " حقًا ".

وقوله " **ثُمَّ عَوِّلِ فِي البَدْءِ بالثَّانِي عَلَى الأَخِيرِ * وَهو «ألا»** " أي المعول عليه في الموضع الثاني معنى " ألا " وهو آخر المعاني التي ذكرها الإمام المحلي في معاني " كلا " في البيت الحادي عشر من منظومته.

وتَارَةً تَأْتِي لِلاسْتِفْتَاحِ مِثْلُ «أَلا» فَابْدَأْ بِلا جُنَاحِ

۞ تفصيل القول في الموضع الأول:

يقول تعالى ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾ [٢].

يخبر الله تعالى أنه لما أمر نبيه موسى عليه السلام بدعوة فرعون إلى الله تعالى ، أجاب موسى عليه السلام بأنه قتل من قوم فرعون رجلًا ، فيخشى على نفسه منهم ، فزجره الله تعالى لخوفه منهم ، ونفى أن يقتلوه.

---

(١) الوقف على " كلا " (٥٥).

(٢) الشعراء (١٠ ــ ١٥).

◈ **القول الأول.**

قال كثير من المفسرين :" كلا " هنا للردع والزجر عن ظنه ، وأمر بالثقة بالله تعالى ، أي ثق بالله تعالى فإنهم لا يقدرون على قتلك ولا يصلون إليك[١].

◈ **القول الثاني.**

هناك رأي آخر يقضي بأن " كلا " بمعنى " لا " أي " ليس الأمر كما تظن ، فلن يقتلك قوم فرعون[٢] ، أو المعنى " لا ، ليس الأمر كما ظنوا فاذهبا[٣] ، حسنه الأشموني[٤].

☜ **أما الإمام ابن فارس** فقد جمع بين معنى الإنكار والنفي في هذا الموضع فقال " رد وردع في أخرى ، فأمّا الرّدع فقوله: **(فَأَخَافُ)** فقيل له: **(كلا)** أي **(لا تخف)** فذا ردع ، وأمّا الرد فقوله **(أَن يَقْتُلُونِ)** فقيل له " لا يقتلونك " فنفى أن يقتلوه[٥].

◂ وسواء كانت " كلا " هنا للردع أو للنفي فالوقف يكون عليها ، فمنهم من يقول بأنه وقف تام[٦] ، و ومنهم من يقول بأنه حسن [٧] ، ولما

---

(١) ينظر : تفسير الكشاف (٣ / ٣٠٣) ، وينظر : تفسير القرطبي (١٣ / ٩١) ، وينظر : تفسير البيضاوي (٤ / ١٣٥).

* وينظر : غيث النفع في القراءات السبع للإمام علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (المتوفى: ١١١٨هـ) (٤٣٣) طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م) ، تحقيق / أحمد محمود عبد السميع.

(٢) تفسير الطبري (١٧ / ٥٥٤) ، تفسير القرطبي (١١ / ١٤٧).

(٣) إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (١ / ٤٢٧).

(٤) ينظر : منار الهدى للإمام أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني (٢٧٧).

(٥) ينظر : مقالة " كلا " (١٣).

(٦) ينظر : المكتفي في الوقف والابتدا (٤٢٢).

(٧) ينظر : القطع والائتناف (٤٩١) .

رأى مكي أن الوقف عليها يؤدي إلى الفصل بين القول ومقوله ، وهذا لا يجوز أضمر قولًا آخر ، أي " قال كلا " ، ثم يبتدئ " فَٱذْهَبَا " [١].

◈ القول الثالث والرابع.

🡄 وقيل يجوز أن تكون " كلا " بمعنى " ألا " على معنى " قال ألا فاذهبا ، تكون افتتاح كلام محكي ، و أن تكون بمعنى " حقًا " ، ويكون المعنى " حقًا فاذهبا "[٢] ، إلا أنه لا يحسن أن يبتدئ بـــ " كلا " لأن القول لا يوقف عليه دون

المقول البتة[٣]

➢ وقول من قال بأنها بمعنى " حقًا " بعيد ، لأن مقام موسى عليه السلام مقام خوف ، وكلمة حقًا ، أو معناها لا يطمئن موسى عليه السلام بل يزيد خوفه[٤].

✍ والجمع بين الردع والنفي حسن ، فالردع يدل على الحزم في مقام الاضطراب والخوف ، والنفي يفيد نجاته منهم لأن الله وعده بذلك.

❁ تفصيل القول في الموضع الثاني:

يقول تعالى ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ [٥].

يخبر الله سبحانه وتعالى عما دار بين موسى عليه السلام وبني

(١) ينظر : الوقف على " كلا " (٥٥).

(٢) ينظر : الوقف على " كلا " و " بلى " لمكي بن أبي طالب (٥٥).

(٣) الوقف على " كلا " (٥٥).

(٤) ينظر: الوقف والابتداء عند النحاة والقراء لخديجة أحمد مفتي (٢٤٤ ، ٢٤٥).

(٥) الشعراء (٦١ ، ٦٢).

إسرائيل عندما اقترب منهم فرعون عند شاطئ البحر ، فقد يئسوا من النجاة وقالوا " إنا لمدركون " فعندئذ نفى موسى عليه السلام قولهم زاجرًا إياهم ، مذكرًا لهم بأن الله تعالى معه ، وقد وعده بالنصر على فرعون.

❁ وقد ذكر العلماء في معنى " كلا " في هذا الموضع ثلاثة أوجه:

➢ **الوجه الأول " الردع والزجر ".**

والمعنى " ارتدعوا عن سوء الظن بالله فلن يدركوكم "[(١)] ، فقد رد عليهم موسى وزجرهم وذكّرهم وعد الله سبحانه له بالهداية والظفر ، يقول تعالى ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [(٢)].

➢ **الوجه الثاني " النفي ".**

والمعنى : لن يدركوكم لأن الله وعدكم بالنصر والخلاص منهم " إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ " عن قريب إلى طريق النجاة[(٣)].

☜ **وعلى هذين المعنيين وقفوا على " كلا "** ، فبعضهم قال : " إن الوقف عليها تام [(٤)] ، وعند ابن الأنباري الوقف عليها حسن ' إلا أنه لا

(١) ينظر: : المحرر الوجيز لابن عطية (٤ / ٢٣٢) دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ) ، وتفسير النسفي (٢ / ٥٦٥).
* و ينظر : معاني القرآن للنحاس (٥ / ٨٤) الناشر جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ ـ تحقيق : محمد علي الصابوني.
(٢) القصص (٣٥).
(٣) البحر المحيط (٨ / ١٦٠) ، وينظر : تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير (٦ / ١٣٠) طبعة الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ) تحقيق / محمد حسين شمس الدين.
(٤) القطع والائتناف للنحاس (٤٩١).

يجوز الابتداء بـــ " كلا " لأن ما بعد القول حكاية[١] ، ووصف الإمام مكي الوقف عليها بأنه تام حسن ، وحتى لا يفرق بين القول ومقوله بالوقف على " كلا " أضمر لها قولًا آخر ، فيقف القارئ على " كلا " ثم يستأنف بـــ " قال " قبل "َ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي " [٢].

وقد ردّ الأشموني قول مكي فقال : ولا يوقف على " إِنَّا لَمُدْرَكُونَ " ، لأن ما بعده جواب لما قبله ، لأن موسى نفى الإدراك أصلًا، لأن الله وعده النصر والخلاص منهم[٣].

*****

➢ **الوجه الثالث : " ألا التنبيهية ".**

يجوز أن تكون " كلا " في هذا الموضع بمعنى " ألا " التنبيهية[٤] ، قال الإمام ابن الجزري : " يجوز أن يبتدأ بـــ **(قال كلا)** على معنى ألا فقط"[٥] ، والمعنى: انتبهوا " إن معي ربي سيهدين إلى طريق النجاة.

☜ وعليه يجوز الابتداء بـــ " قال كلا " ، ولا يجوز أن تكون " كلا " في هذا الموضع بمعنى " حقًا " لأن همزة " إن مكسورة[٦] ، ثم إن معناها لو كان " حقًا " لكان تأكيدًا لما قبلها ، وفي هذا إخلال بالمعنى وإخراج له عن وجهه الصحيح [٧].

---

(١) ينظر : إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (٤٢٧).

(٢) ينظر : الوقف على " كلا " (٥٥).

وينظر : الوقف والابتداء عند النحاة لخديجة مفتي (٢٤٥).

(٣) ينظر : منار الهدى (٢٧٩).

(٤) ينظر : جمال القراء للإمام السخاوي (٧٢٤) طبعة دار المأمون ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـــ - ١٩٩٧م ، * والتمهيد للجزري (١٨٣).

(٥) ينظر : التمهيد لابن الجزري (١٨٣)

(٦) ينظر : الوقف على " كلا " (٥٥).

(٧) ينظر : الوقف والابتداء عند النحاة لخديجة مفتي (٢٤٥).

➢ والأوجه الثلاثة تحتملها " كلا " في هذا الموضع ، فالزجر لئلا يضطرب القوم في هذا الموقف الذي يحتاج إلى قوة القائد وحزمه لئلا ينفرط القوم من حوله ، والنفي مناسب لرد كلامهم وإثبات عكسه ، " ومعنى " ألا " مناسب لتنبيههم وتذكيرهم بوعد الله ، وهو ما يحتاج القوم في هذا الموقف لمن يطمئنهم.

سورة سبأ

يقول المحلي:

وَمَوْضِعٌ فِي «سَبَإٍ» قَدْ وَقَعَا* قِفْ وابتدئ عَلَى الطَّرِيقَيْنِ مَعَا**

بين الإمام المحلي في هذا البيت موضع سورة سبأ ، وهو قوله ﴿ قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (١).

وقول الناظم " **قِفْ** " أي قف على " كلا " على معنى الردع والزجر ، وقوله " **وابتدئ عَلَى الطَّرِيقَيْنِ مَعَا** " أي الابتداء بـــ " كلا " على معنى " حقًا " أو " ألا ".

تفصيل القول في هذا الموضع:

بين الله سبحانه في هذه الآية أنه لا يعبد أحد لاستحقاقه العبادة غير الله ، فهو المعبود لذاته ، المتصف بالقدرة الكاملة و العلم التام (٢) ، والمعنى : قل للكفار، " أعلموني الذين ألحقتموهم بالله في العبادة معه شركاء هل يَرزقون ويَخلقون؟ كلا لا يَرزقون ولا يَخلقون " (٣).

❁ وقد ذكر العلماء في معنى " كلا " في هذا الموضع ثلاثة أوجه:

---

(١) سبأ (٢٧).

(٢) تفسير الرازي (٢٥ / ٢٢٣).

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد للإمام الواحدي (٣ / ٤٩٥) طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٥هـــ ـــ ١٩٩٥م).

➢ **الوجه الأول " الردع والزجر ".**

والمعنى : " أي ارتدعوا عن دعوى المشاركة بل المنفرد بالإلهية هو الله العزيز بالقهر والغلبة الحكيم بالحكمة الباهرة " [١].

➢ **الوجه الثاني: " النفي والرد ".**

والمعنى : " ليس الامر كما وصفوا ، ولا كما جعلوا وقالوا من أن لله شريكًا ، بل هو المعبود الذي لا شريك له ، ولا يصلح أن يكون له شريك في ملكه ، العزيز في انتقامه ممن أشرك به من خلقه ، الحكيم في تدبيره خلقه[٢].

☜ وعلى هذين القولين يوقف على " كلا " وقفًا تامًا[٣] ، وحسَّن الإمام مكي الوقف عليها[٤].

➢ **الوجه الثالث والرابع :بمعنى" ألا " الاستفتاحية التنبيهية ، وبمعنى " قد ".**

يقول الإمام مكي : " يجوز الابتداء بـــ " كلا " على معنى " ألا " بل هو الله ، أو " حقًا " بل هو الله[٥].

◄ **وقد ردّ الشيخ الحصري قول مكي ، وقال** : " لا يصح أن تكون " كلا " بمعنى " ألا " التنبيهية ، لأنه لم يعهد في فصيح الأساليب وبليغ التراكيب اقتران " ألا " التي للتنبيه بـــ " بل " ، كما لا يصح أن تكون بمعنى " حقًا " لما يترتب عليه من ركة العبارة وتهافت الأسلوب إذا وقف

---

(١) ينظر : تفسير النسفي (٣ / ٦٣) ، وتفسير البحر المحيط (٨ / ٥٤٨).

* وينظر : فتح القدير للشوكاني (٤ / ٣٢٦) طبعة دار الفكر ، بيروت.

(٢) تفسير الطبري (١٧ / ١٨٥) ، وينظر : تفسير القرطبي (١٤ / ٣٠٠).

(٣) منار الهدى (٣١٣) ، والمكتفى في الوقف والابتدا (٣٦٥).

(٤) ينظر : الوقف على " كلا وبلى لمكي (٥٥ ، ٥٦).

(٥) الوقف على " كلا " (٥٦).

القارئ على " شركاء " وابتدأ بـــ " كلا " ووصلها بما بعدها [١].

◂ **وذكر الشيخ الحصري** أن من فساد المعنى وصل " شركاء " بـــ «كلا» ، إذ يصير مفاد الآية: إن إلحاقهم الشركاء بالله تعالى حق ثابت وهذا معنى بيِّن الفساد وواضح البطلان.

◂ **وأجاز الشيخ الحصري** الوقوف على " شركاء " ثم الوقوف على " كلا " ، فيكون في الآية وقفان متجاوران[٢].

(١) معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء للشيخ محمود خليل الحصري (١٤٨) طبعة مكتبة السنة ، القاهرة ، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـــ ـــ ٢٠٠٣م).

(٢) ينظر : معالم الاهتداء (١٤٨).

سورة المعارج

يقول الإمام المحلي:

وَمَوْضِعَيْنِ فِي «المَعَارِجِ» اعْرِفِ ** قِفْ وابتدئ عَلَى الأَخْيرِ وَاكْتَفِ

ذكر الإمام المحلي ورود " كلا " في موضعين في سورة المعارج ، **الموضع الأول قوله تعالى** ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴾[1].

والموضع الثاني قوله تعالى ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾[2].

وبين الإمام المحلي أن للقارئ أن يقف على " كلا " على معنى الردع والزجر ، وله أن يبتدئ بها على معنى " ألا " فقط ، وهو مراد قوله " **قِفْ وابتدئ عَلَى الأَخْيرِ وَاكْتَفِ** ".

*** تفصيل القول في هذا الموضع الأول.**

يقول تعالى ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً

(١) المعارج (١١ ــ ١٨).
(٢) المعارج (٣٨ ، ٣٩).

لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴾[١].

تذكر الآيات الكريمة حال المجرم الذي حق عليه العذاب في تمنيه الفداء من النار بأحب الناس إليه في الدنيا على الترتيب " الابن فالزوجة فالأخ فقرابته التي جرت عادتها على نصرته في الدنيا ، ففي يوم القيامة لا ينفع أحد أحدًا ، ولا يشفع أحد إلا بإذن الله [٢].

۞ مذاهب العلماء في هذا الموضع.

۞ الوجه الأول : " الردع والزجر ".

" كَلاَّ " ردع للمجرم الذي يود الافتداء ببنيه وأقاربه بل وأهل الأرض ، وعلى أنه لا ينفعه ذلك الافتداء ولا ينجيه من العذاب[٣].

وكونها للردع يوحي بشدة التنكيل بالمجرمين ، ومدى شناعة موقفه يوم القيامة[٤].

۞ الوجه الثاني : " النفي ".

والمعنى " لَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لَيْسَ يُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ شَيْءٌ"[٥].

---

(١) المعارج (١١ ــ ١٨).

(٢) تفسير السعدي (٨٨٦) طبعة مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى (١٤٢٠هــ ــ ٢٠٠٠م) تحقيق / عبد الرحمن بن معلا اللويحق.

(٣) ينظر : تفسير الرازي (٣٠ / ١١٢).

* وينظر : تفسير النسفي (٣ / ٥٣٧).

* وينظر: غاية الأماني للإمام أحمد بن إسماعيل الكوراني (٢٣١) الناشر جامعة صاقريا بكلية العلوم الاجتماعية بتركيا ،(١٤٢٨هــ ــ ٢٠٠٧م)، تحقيق / محمد مصطفى.

(٤) ينظر : الوقف والابتداء عند النحاة (٢٤٧).

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٢٣ / ٢٦٠).

* وينظر : تفسير ابن عطية (٥ / ٣٦٧).

☜ وعلى هذين المعنيين فالوقف عليها تام(١).

۞ الوجه الثالث : " ألا " التنبيهية.

وافق الإمام مكي بن أبي طالب الناظم في جواز أن تكون " كلا " في هذا الموضع

بمعنى " ألا "(٢) ، **وعليه فيكون المعنى** " لما ود المجرم الافتداء قيل له " انتبه ، كل نفس بما كسبت رهينة ، لا فداء ، وإنما جزاء وعذاب ".

أو أن التنبيه والتحذير لغيره من الكفار ، ويكون المعنى " انتبهوا إن الذين يعذبون به لظى(٣).

۞ الوجه الرابع : " حقًا " .

يقول الإمام القرطبي:" {كَلاَّ} تكون بمعنى " حقاً "، وبمعنى " لا " ، وهي هنا تحتمل الأمرين ؛ فإذا كانت بمعنى " حقًا " كان تمام الكلام {يُنْجِيهِ} ، وإذا كانت بمعنى " لا " كان تمام الكلام عليها ؛ أي ليس ينجيه من عذاب الله الافتداء(٤).

ولم يعوِّل الإمام القرطبي على كسر همزة " إن " أو فتحها

➢ **وقد ردّ الإمام مكي وجه القرطبي** وقال " ولا يحسن أن يبتدأ بـــ " كلا " على معنى " حقًا " ، لأنه يلزم فتح " إنّ" ، والفتح لم يقرأ به أحد(٥).

✍ يقول الشيخ الحصري :ـــ

" الوقف على " كلا " كاف لاستئناف الجملة بعدها ، والوقف على "

---

(١) القطع والائتناف (٧٦٠) ، وينظر: منار الهدى الأشموني (٤٠٤) ، والمكتفى (٥٨٦).

(٢) الوقف على " كلا " (٥٦).

(٣) الوقف على " كلا " (٥٦).

(٤) تفسير القرطبي (١٨ / ١٨٧).

(٥) الوقف على " كلا " (٥٦).

ينجيه " كافٍ أيضًا لأنه آخر متمنيات المجرم[١].

➢ وكونها للردع هنا أنسب ، و يكون الردع والزجر له يوم القيامة مناسبًا لما اقترفه ، ويكون ردعًا لغيره لئلا يقتدي به فيهلك كما هلك.

******

❁ **الموضع الثاني:**

قوله تعالى ﴿ أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٍٕ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝٣٨ كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ﴾ [٢].

ينكر الله سبحانه وتعالى على الكفار طمعهم في دخول الجنة ، وهم في حقيقة الأمر منكرون للبعث والجزاء ، فمن أين يطمعون في دخول الجنة؟.

❁ **مذاهب العلماء في هذا الموضع.**

❁ **الوجه الأول : " الردع والزجر "**

" ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة [٣].

◈ **يقول الإمام البيضاوي:**

" كَلَّا " ردع لهم عن هذا الطمع " إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ " **تعليل للردع والمعنى:** أنهم مخلوقون من نطفة مذرة[٤] لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالإِيمان والطاعة ولم يتخلق بالأخلاق الملكية لم يستعد لدخولها

(١) معالم الاهتداء للحصري (١٥٩).
(٢) المعارج (٣٨ ، ٣٩).
(٣) ينظر : وتفسير الرازي (٣٠ / ١١٧) ، وينظر : تفسير النسفي (٣ / ٥٤٠) ، والبحر المحيط (١٠ / ٢٧٦).
(٤) فاسدة . الصحاح (٢ / ٨١٣).

، أو **إنكم مخلوقون من أجل ما تعلمون** وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ في منازل الكاملين ، أو **الاستدلال بالنشأة الأولى على إمكان النشأة الثانية** التي بنوا الطمع على فرضها فرضاً مستحيلاً عندهم بعد ردعهم عنه[١].

والوقف حينئذ يكون كافيًا ، لأن جملة " إنا خلقناهم " تعليل للردع[٢].

۞ الوجه الثاني: " النفي ".

والمعنى : ليس الامر كما يطمع فيه هؤلاء الكفار من أن يدخل كل امرئ منهم جنة نعيم ، وقوله: " **إنا خلقناهم مما يعلمون** " أي : إنا خلقناهم من مني قذر، وإنما يستوجب دخول الجنة من يستوجبه منهم بالطاعة ، لا بأنه مخلوق ، فكيف يطمعون في دخول الجنة وهم عصاة كفرة[٣].

☜ **والوقف على " كلا " حينئذ يكون وقفًا تامًا** ، لأنها رد لما قبلها[٤].

۞ الوجه الثالث : " ألا " التنبيهية.

وهذا ما ذكره الإمام المحلي في نظمه ، يقول " **وابتدئ عَلَى الأَخْيرِ وَاكْتَفِ** " ، وأجازه الإمام مكي ، ويُبتدأ بـــ " كلا " ، ويكون المراد التنبيه على قدرة الله تعالى[٥].

۞ الوجه الثالث : " حقًا " .

---

(١) أنوار التنزيل للإمام البيضاوي (٥ / ٢٤٧).

(٢) ينظر : معالم الاهتداء للحصري (١٥٠).

(٣) تفسير الطبري (٢٤ / ١١٧).

(٤) القطع والائتناف للنحاس (٤٦٢) ، والمكتفى (٥٨٧) ، منار الهدى للأشموني (٤٠٤).

(٥) الوقف على " كلا " (٥٦).

أجاز أبو حاتم السجستاني أن تكون " كلا " بمعنى " حقًا " ، ويكون معناها " حقًا إنا خلقناهم "[١] ، وعليه فيبتدأ بـــ " كلا ".

ويمتنع عند مكي وغيره معنى " حقًا " لكسر همزة إن بعد " كلا "[٢].

☜ وكونها للردع أو النفي أنسب لسياق الآية[٣].

---

(١) المرشد في الوقف والابتداء (٣ / ٨٠٩).

(٢) الوقف على " كلا " (٥٧).

* وينظر : معالم الاهتداء للحصري (١٥٠).

(٣) الوقف والابتداء عند النحاة والقراء (٢٤٨).

سورة المدثر

يقول الإمام المحلي:

وقَدْ أَتَتْ فِي سُورَةِ «المُدَّثِّــرِ» أَرْبَعَةٌ تَظْــهَرُ لِلْمُسْتَحْضِرِ[١].

ولَيْــسَ لِلأَوَّلِ فِي المَنَــاهَجِ إلاَّ الَّذِي فِي سُورَةِ «المَعَارِجِ»

وَالوَقْفُ فِي الثَّانِي عَلَى قَوْلَيْنِ وابْدَأْ[٢] بِهِ عَلَى كِلاَ الوَجْهَيْــنِ

وَقِفْ عَلَى الثَّالِثِ بالإجْمَــاعِ وابْــدَأ بِــهِ أَيْضــاً بلا نِــزَاعِ

عَلَى كِلا الوَجْهَيْنِ، أَمَّا الرَّابِعُ فَفِي الوُقُــوفِ عِنْدَهُ تَنَــازُعُ

أَجَــازَهُ قَــوْمٌ عَلَى التَّأْكِــيدِ ولَيْسَ هــذَا القَــوْلُ بالبَعِــيدِ

ولَيْــسَ رَدًا لِلَّــذي قَدْ مَــرَّا وَاسْتَبْعَدَ التَّأْكِيدَ بَعْضُ القُرَّا

لأجْــلِ مَا بَيْنَــهُمَا قَدْ فَصَلا وَإِنْ تَشَأْ فَابْدَأْ بِهِ مِثْلَ «أَلاَ»

******

يبين الإمام المحلي مواضع " كلا " وأحكامها في سورة المدثر ، يقول " **وقَدْ أَتَتْ فِي سُورَةِ «المُدَّثِّــرِ»** " أي كلا".

" أَرْبَعَةٌ تَظْــهَرُ لِلْمُسْتَحْضِرِ " أي في أربعة مواضع يتقنها ويحفظها المتقن المستحضر، يقال: " استحضرَ الأمرَ: تذكّره "[٣] والمواضع هي:ــ

قوله تعالى ﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ۝١١ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودٗا ۝١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ۝١٤ ثُمَّ يَطۡمَعُ

---

(١) وفي (ب) " للمستظهر ".

(٢) وفي (ج) " فابدأ ".

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة (١ / ١٢).

أَنْ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأَيَـٰتِنَا عَنِيدًا ﴾ [١] ، والموضع الثاني قوله تعالى ﴿ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴾[٢].

والموضع الثالث قوله تعالى ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ۝٥٢ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ [٣].

والموضع الرابع قوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴾ [٤].

۞ تفصيل القول في الموضع الأول:ـ

يقول المحلي:ـ

وَلَيْـــسَ لِلأَوَّلِ فِي المَنَـــاهَجِ * إلاَّ الَّذِي فِي سُورَةِ «المَعَارِجِ»**

جعل الإمام المحلي رحمه الله تعالى الموضع الأول من سورة المدثر كموضعي سورة المعارج من حيث الوقف والابتداء.

يقول تعالى ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ۝١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأَيَـٰتِنَا عَنِيدًا ﴾ [٥].

---

(١) المدثر (١١ ــ ١٦).
(٢) المدثر (٣٢).
(٣) المدثر (٥٢ ، ٥٣).
(٤) المدثر (٥٤).
(٥) المدثر (١١ ــ ١٦).

هذه الآيات تتحدث عن الوليد بن المغيرة الذي أعطاه الله مالًا كثيرًا وولدًا ، ثم جاءه النبي محمد صلى الله عليه وسلم داعيًا إلى الإسلام فكفر به وعاند ، ثم يطمع في زيادة المال والولد فزجره الله تعالى ، فالإيمان يجلب النعمة ، والكفر يجلب النقمة.

☜ **أخرج الحاكم عن** ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَكَأَنَّهُ رَقَّ لَهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: يَا عَمِّ، إِنَّ قَوْمَكَ يَرَوْنَ أَنْ يَجْمَعُوا لَكَ مَالًا.

قَالَ: لِمَ؟

قَالَ: لِيُعْطُوكَهُ ، فَإِنَّكَ أَتَيْتَ مُحَمَّدًا لِتُعْرِضَ لِمَا قِبَلَهُ.

قَالَ: قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا.

قَالَ: فَقُلْ فِيهِ قَوْلًا يَبْلُغُ قَوْمَكَ أَنَّكَ مُنْكِرٌ لَهُ أَوْ أَنَّكَ كَارِهٌ لَهُ.

قَالَ: وَمَاذَا أَقُولُ « فَوَاللَّهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمَ بِالْأَشْعَارِ مِنِّي ، وَلَا أَعْلَمَ بِرَجَزٍ وَلَا بِقَصِيدَةٍ مِنِّي ، وَلَا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ ، وَاللَّهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا ، وَوَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً ، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً ، وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلَاهُ مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَى وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ».

قَالَ: لَا يَرْضَى عَنْكَ قَوْمُكَ حَتَّى تَقُولَ فِيهِ.

قَالَ: فَدَعْنِي حَتَّى أُفَكِّرَ، فَلَمَّا فَكَّرَ قَالَ: " هَذَا سِحْرٌ يُؤْثَرُ يَأْثُرُهُ مِنْ غَيْرِهِ فَنَزَلَتْ {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا}(١).

*** الأوجه الواردة في معنى " كلا ".**

*** الوجه الأول: " الردع والزجر".**

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٥٥٠) رقم (٣٨٧٢) كتاب التفسير ، تفسير سورة المدثر.

* وصححه الشيخ الألباني في كتاب صحيح السيرة النبوية (١٥٩) طبعة المكتبة الإسلامية - عمان – الأردن ، الطبعة الأولى.

فالمراد قطع رجائه وطمعه في الزيادة وحبه للدنيا ، وقوله " إِنَّهُۥ كَانَ لِأَيَـٰتِنَا عَنِيدًا " تعليل للردع على وجه الاستئناف ، كأن قائلًا قال : لم لا يُزاد؟

فقال : إنه كان يعاند آيات المنعم وكفر بذلك ، والكافر لا يستحق المزيد(١).

وفي هذا الإبطال والردع إيذان بأن كفران النعمة سبب لقطعها ، قال تعالى﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾(٢).

*** الوجه الثاني :" النفي ".**

والمعنى:" ليس ذلك كما يأمل ويرجو من أن أزيده مالًا وولدًا ، وتمهيدًا في الدنيا(٣).

☜ وعلى هذين الوجهين يوقف على " كلا " وقفًا تامًا عند أكثر القراء(٤).

*** الوجه الثالث: " ألا " التنبيهية.**

أجاز الناظم أن تكون " كلا " في هذا الموضع بمعنى " ألا " كموضعي سورة المعارج ، وعليه فيقف على " أن أزيد " ويبتدأ بـــ " كلا "

---

(١)ينظر : تفسير الرازي (٣٠ / ٧٠٥) ، البحر المحيط لأبي حيان (١٠ / ٣٢٩) ، وينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي (٤ / ٩٢).

(٢) إبراهيم (٧).

(٣) تفسير الطبري (٢٣ / ٢١).

* وينظر معالم التنزيل للبغوي (٨ / ٢٦٧) طبعة دار طيبة ، الرابعة (١٤١٧هـ).

(٤) منار الهدى (٤٠٨) ، والمرشد (٣ / ٨٢٠).

، وأجاز هذا المعنى أبو حاتم السجستاني[١] ، ويكون المعنى " ألا إنه كان لآياتنا عنيدً"[٢].

وذكر الشيخ زكريا الأنصاري أن الوقف يكون تامًا على " أزيد " ، ويبتدأ بــ " كلا " على معنى " ألا "[٣].

وردّ الشيخ الحصري هذا المعنى وقال " لا يتلاءم مع فحوى الآيات وسياقها"(٤).

*** الوجه الرابع:" حقًا "**

يقول الإمام القرطبي:" وقيل : "كلا" بمعنى " حقا " ، ويكون ابتداء "إنه" يعني الوليد "كان لآياتنا عنيدًا" أي معاندًا للنبي صلى الله عليه وسلم[٥].

➢ **وقد رُدّ وجه القرطبي** " ، لأنه يلزم فتح " إنّ" بعد " كلا " ، والفتح لم يقرأ به أحد[٦].

➢ والردع هنا أنسب لسياق الآية التي تتحدث عن معاند يريد زيادة في النعم ، فلا يكفيه النفي والرد ، بل وزاد على ذلك فقال عن القرآن بأنه سحر.

۞ الموضع الثاني:ــ

يقول الإمام المحلي:

وَالوَقْفُ فِي الثَّانِي عَلَى قَوْلَيْنِ فَابْدَأْ بِهِ عَلَى كِلاَ الوَجْهَيْــنِ

---

(١) القطع والائتناف (٧٧٠).

(٢) الوقف على " كلا " (٥٧).

(٣) المقصد للشيخ زكريا الأنصاري (١٣٠).

(٤) معالم الاهتداء (١٥١)

(٥) تفسير القرطبي (١٩ / ٧٢).

(٦) الوقف على " كلا " (٥٧).

ذكر الإمام المحلي أن " كلا " في قوله تعالى ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴾(١) على وجهين فقط ، إما أن تكون بمعنى " حقًا " أو تكون " بمعنى " ألا ".

☜ وعلى كِلا الوجهين فيبتدئ القارئ بـــ " كلا ".

يقول الشيخ السعدي :

" {كَلا} هنا بمعنى: " حقًا" ، أو بمعنى {ألا} الاستفتاحية ، فأقسم تعالى بالقمر، وبالليل وقت إدباره ، والنهار وقت إسفاره، لاشتمال المذكورات على آيات الله العظيمة ، الدالة على كمال قدرة الله وحكمته ، وسعة سلطانه ، وعموم رحمته ، وإحاطة علمه ، والمقسم عليه قوله: {إِنَّهَا} أي النار {لإحْدَى الْكُبَرِ} أي: لإحدى العظائم الطامة والأمور الهامة(٢).

۞ تفصيل مذاهب العلماء.

هذه الآية من الآيات التي جرى الأخذ والرد فيها بين العلماء ، فالردع أو النفي ليس ظاهرًا في الآية.

⬅ فقد ذهب الإمام الزمخشري والرازي وأبو حيان وابن عاشور إلى أنها بمعنى الردع والزجر ، لكنهم اختلفوا في تأويل الردع ، فذهب الزمخشري إلى أن " كلا " لمن ينكر أنها إحدى الكبر(٣).

وعلى هذا فهو إبطال لما بعد " كلا " ، لإرادة التعجيل بالردع والتشويق لسماع ما بعده (٤).

وأضاف الإمام الرازي وجهين للردع فقال " : رَدْعٌ لِقَوْلِ أَبِي جَهْلٍ

---

(١) المدثر (٣١ ، ٣٢).

(٢) تفسير السعدي (٨٩٧).

(٣) الكشاف (٤ / ٦٥٣) ، وينظر : البحر المحيط (١٠ / ٣٣٥).

(٤) التحرير والتنوير (٢٩ / ٣٢١).

وَأَصْحَابِهِ: إِنَّهُمْ يَقْدِرُونَ عَلَى مُقَاوَمَةِ خَزَنَةِ النَّارِ ، أو : أَنَّهُ رَدْعٌ لَهُمْ عَنِ الِاسْتِهْزَاءِ بِالْعُدَّةِ الْمَخْصُوصَةِ"[١].

❁ **الوجه الثاني: " النفي ".**

أجاز الإمام الطبري وغيره الوقف على " كَلاَّ " رَدًّا لِمَا قبلها " ، والمعنى عنده: " ليس القول كما يقال من زعم أنه يكفي أصحابه المشركين خزنة جهنم التسعة عشر حتى يجهضهم عنها "[٢].

❁ وقد ردّ الإمام ابن هشام كونها للردع أو للنفي، فقال :" لَيْسَ قبلهَا مَا يَصح رده ، وقول الطبري وجماعة ، قول متعسف ، لأن الآية لم تتضمن ذلك[٣].

❁ **الوجه الثالث: " حقًا ".**

والمعنى حينئذٍ " حقًا ما أقول والقمر " [٤].، وقد ذكر هذا المعنى كثير من العلماء[٥] وتكون توكيدًا للقسم بعدها.

وهو أحد المعنيين اللذين أجازهما الناظم هنا ، وعلى هذا المعنى

---

(١) تفسير الرازي (٣٠ / ٧١٣).

(٢) تفسير الطبري (٢٣ / ٤٤١).

* وينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية للإمام مكي بن أبي طالب (١٢ / ٧٨٤١) الناشر : كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ، الطبعة الأولى(١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).

* وينظر : البديع في اللغة العربية لابن الأثير (٢ / ٤٤٢) الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ).

(٣) مغني اللبيب لابن هشام (٣ / ٦٧ ، ٦٨) ، وينظر : الوقف على " كلا " (٥٧ ، ٥٨).

(٤) الوقف على " كلا " (٥٧).

(٥) ينظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي (٤ / ٣١٤) ، طبعة دار المعرفة ، بيروت.

* نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي (طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ ـــ ١٩٨٤).

* وينظر موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب للشيخ خالد الأزهري (١١٠).

يقف على " ذكرى للبشر " ويبتدأ بـــ " كلا ".

* **الوجه الرابع: " ألا " الاستفتاحية.**

يقول الإمام الأشموني :" الأجود الابتداء بها على معنى " ألا " بالتخفيف حرف تنبيه ، فلا يوقف عليها ، لأن " والقمر " متعلق بما قبله من التنبيه [١].

* **الوجه الخامس " إي ".**

ذهب الإمام الفراء إلى أن " كلا " هنا بمعنى " إي والقمر " أي حرف تصديق ، فتكون " كلا " صلة للقسم بعدها فلا يوقف عليها ، واعتبر الإمام الفراء الوقف عليها قبيحًا [٢].

➢ وخلاصة القول في معاني " كلا " هنا : أن البصريين يقفون على " كلا " على معنى الردع ، ويذهب الإمام الطبري إلى أن معناها النفي والرد ، فيقف عليها ، بينما ذهب الناظم وكثير من المفسرين والعلماء إلى أنها بمعنى " حقًا " أو " ألا " ، وذهب الإمام الفراء إلى معنى " إي ".

وعلى المعاني الثلاثة الأخيرة فيحسن الابتداء بها.

الموضع الثالث :

يقول الإمام المحلي :

وَقِفْ عَلَى الثَّالِثِ بالإجْمَـــاعِ وابْـــدَأ بِـــهِ أَيْضـــاً بلا نِـــزَاعِ

عَلَى كِلا الوَجْهَيْنِ.

يذكر الإمام المحلي الإجماع في الوقف على " كلا " في قوله تعالى ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَل لَّا

---

(١) منار الهدى للأشموني (٤٠٩) ، و ينظر : المكتفى (٥٩٥) ، و جمال القراء للسخاوي (٧٢٥).

(٢) جمال القراء (٧٢٥) ، وينظر : تفسير القرطبي (١٩ / ٨٤) ، والإتقان في علوم القرآن (٣ / ١١٥٠) ، همع الهوامع للسيوطي (٣٨٥).

تَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾ [١] على معنى الردع والزجر ، ومع هذا الإجماع الذي ذكره فإنه رحمه الله أجاز الابتداء بـــ " كلا " على معنى حقًا " أو " ألا " التنبيهية.

وأجاز الإمام مكي الابتداء بـــ " كلا " على معنى " ألا " أو " حقًا " وحسّن الوقف عليها على معنى الرد[٢].

كما حسّن الإمام الأشموني الابتداء بـــ " كلا " على معنى " ألا "[٣] كما حسّن الابتداء بـــ " كلا " الإمام ابن الجزري[٤].

وذكر الإمام النحاس أن الوقف على " كلا " كاف على معنى " ألا " [٥].

وأجاز الإمام البغوي أن تكون بمعنى " حقًا " ، ويكون معناها " " حَقًّا" وَكُلُّ مَا وَرَدَ عَلَيْكَ مِنْهُ فَهَذَا وَجْهُهُ [٦].

➢ وعليه فإن أئمة الوقف والابتداء لم يذكروا إجماع العلماء على الوقف عليها ، بل أجاز أكثرهم الابتداء بها على " معنى " ألا ".

🡸 أما جمهور المفسرين فذهبوا إلى أن " كلا " بمعنى الردع والزجر أو النفي ،

ويكون المراد من الردع " إبطال ظاهر كلامهم ، ومرادهم منه ،

---

(١) المدثر (٥٢ ، ٥٣).

(٢) الوقف على " كلا " (٥٨).

(٣) ينظر : منار الهدى (٤٠٧).

(٤) التمهيد (١٨٤).

(٥) القطع والائتناف (٧٧١)

(٦) تفسير البغوي (٥ / ١٨٠).

وزجر لهم عن اقتراح الآيات " [١].

◆ وذهب بعض المفسرين إلى أنها " للنفي ، ويكون معناها " أي لا أعطيهم ما يتمنون لأنهم لا يخافون الآخرة ، اغترارًا بالدنيا [٢].

وعلى هذين الوجهين يكون الوقف على " كلا " تامًا [٣].

➢ وكونها للزجر أو النفي أولى المعاني انسجامًا مع سياق الآيات[٤].

******

❁ الموضع الرابع:

يقول المحلي

......................، أَمَّا الرَّابِعُ   فَفِي الوُقُــوفِ عِنْدَهُ تَنَــازُعُ

أَجَــازَهُ قــَوْمٌ عَلَى التَّأْكِـيدِ   ولَيْسَ هــَذَا القَــوْلُ بالبَعِــيدِ

وَلَيْــسَ رَدّاً للَّــذِي قَــدْ مَرّا   وَاسْتَبْعَدَ التَّأْكِيدَ بَعْضُ القُرَّا

لأجْــلِ مَا بَيْنَــهُمَا قَدْ فُصِلا   وَإِنْ تَشَأْ فَابْدَأْ بِهِ مِثْلَ «أَلاَ»

يذكر الإمام المحلي حكم الوقف على " كلا " في قوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ﴾ [٥] ، وينقل في هذه الأبيات تنازع الإمام مكي مع مَن سبقه من القراء ، فقد ذكر الإمام مكي رحمه الله تعالى مذهب أبي حاتم والكسائي على أن " كلا " للنفي ، تأكيد لـــ " كلا " الأولى ، فتنفي ما

---

(١) ينظر : الكشاف (٤ / ٦٥٦) ، وتفسير الرازي (٣٠ / ١٨٧) ، وتفسير البيضاوي (٥ / ٢٦٣) ، وتفسير النسفي (٣ / ٥٦٩) ، والبحر المحيط (١٠ / ٣٤٠) ، ، ، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٣٣١).

(٢)وينظر : تفسير الطبري (٢٣ / ٤٦١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٠٠).

* تفسير القرطبي (١٩ / ٩٠).

(٣) علل الوقوف للسنجاوندي (٣ / ١٠٦٥).

* وينظر : المكتفى (٥٩٦).

(٤) الوقف والابتداء عند النحاة والقراء (٢٥٠).

(٥) المدثر (٥٤).

نفته الأولى [١] ، ويكون المعنى على ذلك " أَيْ لَا يُؤْتَوْنَ صُحُفًا مَنْشُورَةً وَلَا يُدفعون إِلَّا بِالْقُرْآنِ.

وَجُمْلَةُ " إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ " تَعْلِيلٌ لِلرَّدْعِ عَنْ سُؤَالِهِمْ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ صُحُفٌ مُنَشَّرَةٌ، بِأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ تَذْكِرَةٌ عَظِيمَةٌ[٢].

ولم يستبعد الإمام المحلي هذا المعني ، مع أنه لم يذكره في معاني " كلا " الواردة في القرآن الكريم.

وبين الإمام المحلي : أنها ليست نفيًا وردًا لكونهم لا يخافون الآخرة ، يقول الإمام المحلي " وَلَيْــسَ رَدّاً لِلَّــذِي قَــدْ مَرّا "

⬅ **وردّ الإمام مكي هذا الوجه** وقال " كيف يفرّق بين المؤكد وتوكيده ، ثم إنهم

يُجيزون الوقف على " كلا " الأولى[٣] ، فكيف يجوز الوقف عليها والثانية[٤] توكيد لها ، فيفرقون بين المؤكد وتوكيده[٥].

وقول مكي رحمه الله تعالى هو ما عناه الناظم من قوله " وَاسْتَبْعَدَ التَّأْكِيدَ بَعْضُ القُرَّا ".

---

(١) الوقف على " كلا " (٥٨).

(٢) التحرير والتنوير (٢٩ / ٣٣٢).

(٣) " كلا بل لا يخافون الآخرة ".

(٤) " كلا إنه تذكرة ".

(٥) الوقف على " كلا (٥٨).

أوجه العلماء في هذا الموضع.

الوجه الأول: " الردع والزجر".

ذهب كثير من المفسرين والعلماء وخاصة علماء البصرة إلى أن " كلا " للردع والزجر ، وهي هنا لردع ما بعدها ، تشويقًا للقارئ ، ويكون الردع لإعراضهم عن التذكرة [(١)].

الوجه الثاني: " النفي ".

والمعنى " لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ أَنَّهُ سِحْرٌ يُؤْثَرُ، وَأَنَّهُ قَوْلُ الْبَشَرِ، وَلَكِنَّهُ تَذْكِرَةٌ مِنَ اللَّهِ لِخَلْقِهِ " [(٢)].

وذهب إلى هذا المعنى الإمام مكي بن أبي طالب في كتابه الهداية [(٣)].

الوجه الثالث: " ألا ".

أجاز الناظم البدء بـــ " كلا " على معنى " ألا " ، وحسنه الإمام مكي رحمه الله [(٤)]، كما أجازه الإمام السجاوندي في كتابه علل الوقوف [(٥)].

الوجه الرابع : " حقًا ".

يقول الإمام القرطبي :" {كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ} أي حقا إن القرآن عظة " [(٦)].

وبه قال الإمام البغوي في تفسيره [(٧)] ، وكذا الإمام ابن عادل الحنبلي في كتابه اللباب [(٨)].

---

(١) تفسير الرازي (٣٠ / ١٨٧) ، وتفسير البحر المحيط (٨ / ٢٨٧).

(٢) تفسير الطبري (٢٣ / ٤٦٢).

(٣) ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢ / ٧٨٥٢).

(٤) ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢ / ٧٨٥٢).

(٥) ينظر : علل الوقوف (٣ / ١٠٦٥).

(٦) تفسير القرطبي (١٩ / ٩٠).

(٧) ينظر : معالم التنزيل للبغوي (٥ / ١٨١).

(٨) ينظر : اللباب في علوم الكتاب (١٩ / ٥٣٩).

وقد اضطرب الإمام مكي في هذا الموضع ، فهو في كتابه الهداية إلى بلوغ النهاية ، يستحسن ورود " كلا " في هذا الموضع بمعنى " حقًا " ، والابتداء بها على هذا المعنى [١] ، وفي كتابه " الوقف على " كلا " يمنع هذا الوجه لأنه يلزم فتح همزة " إن " بعد " كلا " ، وهذا الوجه لم يقرأ به أحد [٢].

---

(١) ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢ / ٧٨٥٢).

(٢) ينظر : الوقف على " كلا " (٥٩).

سورة القيامة

يقول المحلي:

وَقَدْ أَتَتْ فِي سُـورَةِ ثَلاثَةٌ يَعْـرِفُهـا «القِيَـامَـةِ» العَـلاَّمَـة[١]

فِي الوَقْفِ فِي الأَوَّلِ خُلْفٌ قَدْ ذُكِـرْ وَمَنْعُهُ فِي البَاقِيَيْـنِ مُشْتَهِـرْ

وَإِنْ[٢] تَـكُـنْ بِالابْـتِـدَا فَابْدَأْ بِأَيِّ المَعْنَيَيْـنِ عَنِـيـتَا[٣] شيْئَا

بين الإمام المحلي في هذه الأبيات مواضع " كلا " في سورة القيامة ، حيث وردت في ثلاثة مواضع ، وهذه المواضع يعرفها العلاّمة أي صاحب العلم.

الموضع الأول قوله تعالى ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَـٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَـٰمَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلۡإِنسَـٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ

---

(١) وفي (ب) ، (ج) " تعرفها ".

(٢) وفي (ب) " فإن ".

(٣) هذا الشطر من البيت غير واضح في (ج)

ٱلۡمُسۡتَقَرُّ ﴾ [١].

(١) سورة القيامة (١ ــ ١٢).

والموضع الثاني قوله تعالى ﴿ يُنَبَّؤُاْ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْأَخِرَةَ ﴾ (١).

والموضع الثالث قوله ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾ (٢).

ثم بين الإمام المحلي حكم الوقف على " كلا " في المواضع الثلاثة ، فذكر أن الموضع الأول فيه خلاف بين العلماء ، فمنهم من أجاز الوقف على معنى الردع والزجر ، ومنهم من منعه على معنى حقًا " أو " ألا" ، وهو المراد من قوله " فِي الوَقْفِ فِي الأَوَّلِ خُلْفٌ قَدْ ذُكِرْ "

أما الموضعان الآخران فذكر الإمام المحلي أن الوقف ممتنع ، وأن الابتداء بـــ " كلا " هو المشهور ، يقول الإمام المحلي " وَمَنْعُهُ فِي البَاقِيَيْنِ مُشْتَهَرْ "

ثم خيّر الإمام المحلي القارئ وطالب العلم إذا أراد أن يبدأ قراءته بـــ " كلا " بين إرادة معنى " حقًا " أو " ألا " ، **يقول الإمام المحلي:**

وَإِنْ تَـــكُــنْ فَابْدَأْ بِأَيِّ المَعْنَيَيْـــنِ
بِالابْـــتِـــدَا عَنِـــيـــتَا شِيتَا

******

(١) سورة القيامة (١٣ ـــ ٢١).

(٢) سورة القيامة (٢٤ ـــ ٣٠).

❁ تفصيل القول في الموضع الأول.

يقول تعالى ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ۝٤ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴾ (١).

يقسم الله سبحانه وتعالى بيوم القيامة التي يقوم الناس فيها من قبورهم ، ينتظرون ما يحكم الله عليهم ، ويقسم بالنفس التي تلوم صاحبها سواء كانت نفسًا صالحة أو فاجرة ، على قدرة الله تعالى على إعادة خلق الإنسان ، ثم يخبر الله عن بعض المعاندين الذين ينكرون البعث ، ثم بين الله تعالى أحوال يوم القيامة من شخوص البصر لهول ما ترى ، وذهاب ضوء القمر ، واجتماع الشمس والقمر ، وهما لم يجتمعا من قبل ، فعندئذ يقول الإنسان : " أين الخلاص "؟ ، فيقال له " لا مفر ولا ملجأ " ، إلى ربك يومئذ المستقر (٢).

---

(١) سورة القيامة (١ ــ ١٢).

(٢) ينظر : تفسير السعدي (٨٩٩).

*** مذاهب العلماء في معنى " كلا ".**

*** الوجه الأول: " الردع والزجر ".**

وهذا المعنى عليه كثير من المفسرين (١) ، والزجر والردع هنا عن طلب المفر والملجأ (٢) ، وتكون " كلا لا وزر " موصولة لفظًا بكلام الإنسان ، مفصولة من ناحية المعنى ؛ فتكون ردًا عليه وزجرًا ، إذ كيف تطلب الفرار والمهرب ، فلا مفر ولا مهرب،

*** الوجه الثاني :" النفي".**

قال بعض المفسرين(٣). بأن " كلا " هنا للنفي ، فإما أن تكون " كلا لا وزر " مستأنفًا من جانب الله تعالى جوابًا لمقالة الإنسان ، أي " لا وزر لك " ، ويجوز أن يكون من تمام مقالة الإنسان ، أي يقول : أين المفر ؟ ويجيب نفسه بإبطال طمعه فيقول " كلا لا وزر " أي لا وزر لي(٤).

*** الوجه الثالث: " قد ".**

والمعنى " حقاً إن الإنسان ليقول ذلك ، ولا ملجأ ولا مفر له "

يقول الإمام مكي " كون" كلا " هنا بمعنى " حقًا " أمكن وأبلغ في المعنى ، لأنها

تكون تأكيدًا لعدم الملجأ من الله يوم القيامة (٥).

أما الوقف على " كلا " فأجازه ابن الأنباري وأبو زكريا الأنصاري (٦).

---

(١) ينظر : الكشاف (٤ / ٦٦٠) ، الرازي (٣٠ / ١٩٠) ، أنوار التنزيل (٥ / ٢٦٦) ، البحر المحيط (٣ / ٥٧١) ، وينظر : المحرر الوجيز (٥ / ٤٠٣).

(٢) تفسير النسفي (٣ / ٥٧١).

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٣ / ٤٨٤) ، وينظر : الهداية للإمام مكي ((١٢ / ٧٨٦٨).

(٤) ينظر : التحرير والتنوير (٢٩ / ٣٤٦).

(٥) الوقف على " كلا " (٥٩).

(٦) إيضاح الوقف والابتداء(١ / ٤٢٨)، وينظر:المقصد للشيخ زكريا الأنصاري(١٣٥).

ومنع الوقف على " كلا " الإمام النحاس ، وقال " القطع الحسن على " المفر "[١].

وقال الإمام مكي " الوقف على " كلا " لا يحسُن ، لأنك لو وقفت عليها لنفيت ما قص الله جل ذكره من قول الإنسان يوم القيامة أين المفر ؟[٢].

ولكن إذا قلنا أن " كلا " لردع وزجر المرء عن قوله وطمعه في الهرب والفرار ، فما المانع من الوقف على " كلا " ويكون التقدير " لا موضع يلجأ إليه ذلك اليوم " ثم ابتدأ القارئ بتكرير المعنى للتأكيد[٣]

يقول الناظم :" فِي الوَقْفِ فِي الأَوَّلِ خُلْفٌ قَدْ ذُكِرْ "

*** الوجه الرابع " ألا ".**

أجاز الناظم والإمام مكي رحمهما الله تعالى أن تكون " كلا " بمعنى " ألا "[٤].

وهذا المعنى غير مشهور بين العلماء ، وأغلب الظن أن الإمام المحلي قال به تبعًا للإمام مكي رحمه الله.

******

الموضع الثاني:

يقول الإمام المحلي:

وَمَنْعُهُ فِي البَاقِيَيْنِ مُشْتَهَرْ

وَإِنْ تَــكُــنْ بِالابْــتِــدَا عَنِــيــتَ فَابْدَأْ بِأَيِّ المَعْنَيَيْــنِ شِئْتَ

(١) القطع والائتناف (٧٧٣).

(٢) ينظر : الوقف على " كلا " (٥٩).

(٣) ينظر : الوقف على " كلا " (٥٩).

(٤) ينظر : الوقف على " كلا " (٥٩).

يذكر الإمام المحلي أن الابتداء بـــ " كلا " هو المشهور بين العلماء في قوله تعالى ﴿ يُنَبَّؤُاْ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ (١) ، والوقف عليها ممتنع ، يقول الإمام المحلي " وَمَنْعُهُ فِي البَاقِيَيْنِ مُشْتَهَرْ ، أي في هذا الموضع والذي يليه من نفس السورة.

ثم خيّر الإمام المحلي القارئ وطالب العلم إذا أراد أن يبدأ قراءته بـــ " كلا "

بين إرادة معنى " حقًا " أو " ألا " ، **يقول الإمام المحلي:**

وَإِنْ تَـــكُـــنْ فَابْدَأْ بِأَيِّ المَعْنَيَيْـــنِ
بِالابْـــتِـــدَا عَنِـــيـــتَ شِئْتَ

۞ تفصيل القول في الموضع الثاني:

يبين الله تعالى في هذه الآيات حال الإنسان يوم القيامة ، فالمرء يرى كل ما عمله ، ولا عذر له في هذا اليوم ، وهو شاهد على نفسه ، فإن أنكر شهدت عليه حواسه .

ثم بينت الآيات أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حريصًا على قراءة القرآن أثناء نزول الوحي ، فكان يبادر جبريل عليه السلام قبل أن ينتهي من قراءته ، فنهاه الله تعالى ، وضمن له الحفظ والبيان ، ثم انتقلت الآيات

---

(١) سورة القيامة (١٣ ــ ٢١).

إلى بيان سبب الغفلة عن الله تعالى والإعراض عن دينه وهو حب الدنيا والحرص عليها ، وترك العمل للآخرة[(١)].

*** الأوجه الواردة في " كلا ".**

*** الوجه الأول:" الردع ".**

ذهب بعض المفسرين[(٢)] إلى أن " كلا " ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم

عن عادة العجلة ، وحثٌ له على الأناة [(٣)].

➢ **قلت** : وكيف تكون ردعًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهل أتى أمرًا

يستحق الردع؟

ثانيًا: إن الله تعالى وجّهه وعلّمه ، فهل يقع بعد التوجيه ردع؟

ثالثًا: وقد أعطاه الله تعالى ذكره أمرين لتعجله وحرصه على ألا يتفلت منه شيء ، فقد ضمن له الحفظ ، وأنعم عليه بالبيان ، فهل يقع بعد العطاء لوم؟

رابعًا : ثم هل يستحق الردع من هو حريص على العلم وأمر الآخرة إذا وقع منه خلاف الأوْلى؟

خامسًا: أما قوله " كلا بل تحبون العاجلة " وعلاقته بقوله " لا تحرك به لسانك لتعجل به " ، فهو أن الله سبحانه وتعالى لما ذكر حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أمته ، وعجلته في تحصيل القرآن لتعليمه لهم وحرصه ألّا يتفلت منه شيء ، وهو أمر أُخروي ، بين حرص هؤلاء على الدنيا وتعجلهم على نيلها وتركهم للآخرة فلا عذر لهم يوم القيامة ولا معاذير تنفعهم ، فهناك فرق بين عجلة في أمر الآخرة أعقبها توجيه و

---

(١) ينظر : تفسير السعدي (٨٩٩).

(٢) ينظر: الكشاف(٤ / ٦٦١)،وتفسير الرازي(٣٠ / ١٩٩)،والبحر المحيط(١٠ / ٣٥٠).

(٣) أنوار التنزيل للبيضاوي (٥ / ٢٦٦).

عطاء ، وعجلة في أمر الدنيا أعقبها خسران وردع.

➡ **وذهب الشيخ الطاهر بن عاشور إلى أن الردع** إبطال لما ورد من أول قوله تعالى ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ۝٤ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ * يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [1].

➡ **وبين الشيخ الطاهر أن الكلام أُعيد تأكيدًا** ، ووصل الكلام بآخر كلمة منه "

وهي" كلا " ، والمعنى " أن مزاعمهم باطلة" ، ويكون قوله تعالى " بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ " تفصيل لما أجمله الردع في " كَلَّا لَا وَزَرَ " .

* **الوجه الثاني :" النفي ".**

يقول الإمام ابن عطية: " قوله تعالى: كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ " رجوع إلى مخاطبة قريش ، فرد عليهم وعلى أقوالهم في رد الشريعة بقوله: " كَلَّا ليس ذلك كما تقولون " وإنما أنتم قوم قد غلبتكم الدنيا بشهواتها ، فأنتم تحبونها حبًا تتركون معه الآخرة والنظر في أمرها[2].

---

(١) القيامة (٣ ــ ١٥).

(٢) المحرر الوجيز (٥ / ٤٠٥).

وينظر : تفسير الطبري (٢٣ / ٥٠٤) ، وتفسير الهداية (١٢ / ٧٨٧٧) ، والبحر المحيط (١٠ / ٣٥٠).

وعلى هذين الوجهين ، يجوز الوقوف على " كلا ".

*** الوجه الثالث :" حقًا".**

يقول الإمام الرازي :" سائر المفسرين على أن " كَلاَّ " بمعنى " حقاً " أي حقاً تحبون العاجلة وتذرون الآخرة والمعنى أنهم يحبون الدنيا ، ويعملون لها ، ويتركون الآخرة ، ويعرضون عنها(١).

وحسّن الإمام مكي هذا المعنى ، وذكر أنها :" لتوكيد ما أخبر الله عن عباده من محبتهم للدنيا وزهدهم في الآخرة ، وذلك صحيح في كل الخلق إلا من عصمه الله"(٢).

*** الوجه الرابع: " ألا ".**

يقول الشيخ زكريا الأنصاري :" لا يوقف على " كلا " لأنها ليست بمعنى الرد ، بل بمعنى " ألا "(٣) ، وبمثله قال الأشموني في منار الهدى(٤) ، **وذكره الشيخ الحصري** في الأوجه الجائزة لــ " كلا " في هذا الموضع(٥).

وعلى الوجه الثالث والرابع لا يقف القارئ على " كلا " ، وهو ما اختاره أكثر القراء (٦).

يقول الإمام مكي :" ولا يحسن الوقف على " كلا " لأنك تنفي ما تضمن الله من بيان كتابه ، والابتداء بــ " كلا " حسن مختار(٧).

---

(١) تفسير الرازي (٣٠ / ١٩٩).

(٢) الوقف على " كلا " (٥٩).

(٣) المقصد (١٣٠).

(٤) منار الهدى (٤١١).

(٥) معالم الاهتداء (١٥٧).

(٦) ينظر : القطع والائتناف للنحاس (٧٧٤) ، المقصد (١٣٠) ، منار الهدى (٤١١). علل الوقوف (١٠٦٧).

(٧) الوقف على " كلا " (٥٩).

يقول ابن الأنباري:" الوقف على (كلا) قبيح لأن الفائدة فيما بعدها وهو قوله: (بل تحبون العاجلة. وتذرون الآخرة) "(١).

******

* **الموضع الثالث : قوله تعالى** ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾ [٢].

يبين الله سبحانه وتعالى حال المجرمين في حسرتهم وخيبتهم ، فتلونت وجوههم بالحسرة واليأس ، وأيقنت قلوبهم بالهلاك ، ثم يعظ الله عباده بالموت ، ولا راقٍ يرقيه ، حينها أيقن بالفراق للدنيا ، واجتمعت عليه الشدائد والأهوال.

* **مذاهب العلماء في معنى " كلا ".**

ذهب أكثر المفسرين [٣] إلى أن " كلا " هنا ردع عن إيثار الدنيا على الآخرة ، والمعنى " ارتدعُوا عنْ ذلكَ وتنبهُوا لما بينَ أيديكُم منَ الموتِ الذي ينقطعُ عندَهُ ما بينكُم وبينَ الدنيا منَ العلاقةِ[٤].

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (١ / ٤٢٩).

(٢) سورة القيامة (٢٤ ــ ٣٠).

(٣) ينظر : المحرر الوجيز (٥ / ٤٠٦) ، تفسير القرآن للإمام السمعاني (٦ / ١٠٨) طبعة دار الوطن ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م) ، البحر المحيط (١٠ / ٣٥٠) ، وتفسير اللباب في علوم الكتاب (١٩ / ٥٥٩) ، ، وتفسير : التحرير والتنوير (٢٩ / ٣٥٦).

(٤) تفسير أبي السعود (٩ / ٦٨).

*** المعنى الثاني " النفي ".**

ذهب الإمام الطبري إلى أن معناها " ليس الأمر كما يظن هؤلاء المشركون من أنهم لا يعاقبون على شركهم ومعصيتهم " [(١)] ، ووافقه الإمام مكي بن أبي طالب في تفسيره[(٢)].

وقد ردّ الإمام النحاس تأول الإمام ابن جرير وقال " زعم محمد بن جرير أن التمام " تظن أن يفعل بها فاقرة كلا " ، والمعنى عنده " تظن أن تعاقب كلا " وأحسبه غلطًا ، لأنه ليس في القرآن هاهنا حرف نفي" [(٣)].

وإذا كانت للردع أو للنفي يصح الوقف عليها ، لأنها عندهم ترد ما قبلها.

*** المعنى الثالث: " حقًا ".**

يقول الإمام الرازي " وقال آخرون كَلاَّ أي حقاً إذا بلغت التراقي كان كذا وكذا والمقصود أنه لما بين تعظيم أحوال الآخرة بين أن الدنيا لا بد فيها من الانتهاء والنفاد والوصول إلى تجرع مرارة الموت "[(٤)].

يقول ابن الأنباري: " الابتداء بـــ **(كلا)** على معنى «حقًا إذا بلغت التراقي»[(٥)].

*** المعنى الرابع : " ألا ".**

يقول الإمام السيوطي : " كلا " بمعنى " ألا "[(٦)].

وقال الإمام مكي: " ويبتدئ بـــ " كلا " على معنى " حقًا " أو " معنى

---

(١) تفسير الطبري (٢٣ / ٥١٢).

(٢) الهداية (١٢ / ٧٨٨٩).

(٣) القطع والائتناف للنحاس (٧٧٤).

(٤) تفسير الرازي (٣٠ / ٢٠٣).

* وينظر : بحر العلوم للسمرقندي (٣ / ٥٢١).

(٥) إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (١ / ٤٢٩).

(٦) تفسير الجلالين (٧٨٠) طبعة دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى.

" ألا "' والمعنى " ألا إذا بلغت " [١].

ومعنى " حقًا " و " ألا " هما اللذان مال إليهما الإمام المحلي ، يقول:

وَقَدْ أَتَتْ فِي سُـورَةِ «القِيَـامـَةِ» ثَلاَثَةٌ يَعْـرِفُهـا العَـلاَّمَـة

فِي الوَقْفِ فِي الأَوَّلِ خُلْفٌ قَدْ ذُكِرْ وَمَنْعُهُ فِي البَاقِيَيْنِ مُشْتَهَرْ

وَإِنْ تَـكُـنْ بِالابْـتِـدَا عَنِـيـتَ فَابْدَأْ بِأَيِّ المَعْنَيَيْـنِ شِئْتَ

ومع أن أكثر المفسرين ذهبوا إلى أن " كلا " هنا للردع ، وعليه يصح الوقف على " كلا " ، إلا أن علماء الوقف والابتداء ذهبوا إلى أن الوقف تام على " فاقرة " ولا وقف على " كلا ".

يقول الشيخ زكريا الأنصاري " لا يجوز الوقف عليها بحال "[٢].

ويقول السجاوندي :" كلا " لا تصلح للردع[٣].

وبين الأشموني أن الوقف تام على فاقرة[٤] ، وبمثله في المكتفى في الوقف والابتدا[٥].

---

(١) الوقف على " كلا " (٦٠).

(٢) المقصد (١٣٣).

(٣) علل الوقوف (١٠٦٨).

(٤) منار الهدى (٤٠٩).

(٥) المكتفى لأبي عمرو الداني (٥٩٩).

سورة النبأ

يقول الإمام المحلي:

وَمَــوضِعَــانِ فِي «النَّبأْ»، لَمْ يَقِــفُــوا فِيــهِ ولَمْ يُعَــوِّلُــوا فَالأَوَّلُ[1].

عَلى خِــلافٍ لــ«نُصَــيْرٍ»[2] ذُكِــرَا وَابْدَأْ عَلَى الوَجْهَيْــنِ فِيمَا سُطِرَا

كَــذَاكَ لا وَقْــفَ عَلَى الثَّــانِي ، وَلاَ يُبْــدَأْ[3] بِــهِ إلاَّ بِــ أَوَّلاَ

ذكر الإمام المحلي أن " كلا " وردت في سورة النبأ " في موضعين ، هما ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ﴾ [4].

وبين الإمام المحلي أن الوقف على " كلا " ممنوع في الموضع الأول ، ولم يعولوا على قول من قال بالوقف ، يقول المصنف " فَالأَوَّلُ لَمْ يَقِفُوا فيهِ وَلَمْ يُعَوِّلُوا".

ومعنى كلمة " ولم **يُعَــوِّلُــوا** " لم يقيموا له وزنًا[5].

أما قول المصنف في البيت الثاني " **عَلَى خِــلافٍ لــ «نصــير» ذُكِــرَا** " فنصير: هو نصير بن يوسف بن أبي نصر الرازي المقرئ

---

(١) في (ب) " الأول " بدون الفاء ، وفي (أ) ، (ج) " فالأول ".

(٢) في (ج) " على خلافٍ للبصيرِ " وفي (أ) ، (ب) " على خلاف لنُصيرٍ".

(٣) في (ب) " ولا ابتدا إلا بثم أولّا " ، وفي (ج) " ولا تبدأ به إلا بثم أولّا ".

(٤) النبأ (١ ــ ٥).

(٥) تكملة المعاجم العربية رينهارت بيتر آن دُوزِي " ت: ١٣٠٠هــ " (٧ / ٣٥٣).

النحوي ، أبو المنذر صاحب الكسائي ، توفي سنة " ٢٤٠هـ " F٥[1].

وقد ورد عن الإمام نُصير بجواز الوقف على " كلا " حيث يجعلها نفيًا لما تضمنه تأويل الآية من نفي المشركين للبعث.

وقد رد تأويله الإمام مكي من : أن معنى الآية لا يتضمن ما ذكره من لفظ ، و" كلا " تنفي ما هو موجود في لفظ النص F٦[2].

وقيل : وقف نُصير عليها ، لرد تحقق الاختلاف في أمر البعث ، وأنكر الإمام أبو حاتم الوقف عليها على هذا المعنى F٧[3].

وقول المصنف " **وَابْدَأْ عَلَى الوَجْهَيْنِ فِيمَا سُطِرَا** " أي ابدأ بـــ " كلا " في الموضع الأول على معنى " حقًا " أو " ألا ".

ثم منع الإمام المحلي الوقف على " كلا " والبدء بها في الموضع الثاني ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ F٨[4] ، إلّا إذا أتيت بـــ " ثم ".

يقول الإمام المحلي:

كَذَاكَ لا وَقْفَ عَلَى الثَّانِي ، وَلاَ   **يُبْـدَأُ F٩[5] بِـهِ إلاَّ بـ أَوَّلاَ**

*****

*** تفصيل أقوال العلماء.**

*** المعنى الأول " الردع والزجر ".**

مع أن الناظم رحمه الله تعالى منع الوقف عليها ، وجعل الخلاف مع نُصير بن يوسف المقرئ إلا أن بعض المفسرين كالإمام النسفي وأبي

---

(١) ينظر : معرفة القراء الكبار للإمام الذهبي (١٢٥) طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧م).

(٢) القطع والائتناف للنحاس (٧٨٠) ، الوقف على " كلا " (٦٠).

(٣) ينظر: الوقف على " كلا " (٦٠).

(٤) النبأ (٥).

(٥) في (ب) " ولا ابتدا إلا بثم أولّا " ، وفي (ج) " ولا تبدأ به إلا بثم أولّا ".

حيان وغيرهما (F١٠[1])

ذهبوا إلى إرادة معنى الردع هنا ، و المعنى " إبطال الاختلاف في ذلك النبأ ، وإنكار التساؤل عنه ذلك التساؤل الذي أرادوا به الاستهزاء وإنكار الوقوع "(F١١[2]).

* **المعنى الثاني: " النفي ".**

يقول الإمام الطبري في معناها هنا " " كلا سيعلمون " أي ما الأمر كما يزعم

هؤلاء المشركون الذين ينكرون بعث الله إياهم أحياء بعد مماتهم ، ثم أكد الوعيد بتكرير آخر " ثم كلا سيعلمون " أي ما الأمر كما يزعمون من أن الله غير محييهم بعد مماتهم ولا معاقبهم على كفرهم به(F١٢[3]) ، وبمثله قال مكي رحمه الله في كتاب الهداية(F١٣[4]).

☜ **وعلى القولين السابقين يجوز الوقف على " كلا "** ، فالإمام نصير ومكي وقفا عليها وقفًا تامًا (F١٤[5]) ، وأبو حاتم وقف عليها وقفًا غير تام(F١٥[6]).

☜ **ورجح الشيخ الحصري معنى الردع** ، وجعل الوقف علي " كلا " كافيًا ، لأن جملة " سيعلمون " استئنافية مسوقة لوعيد هؤلاء وتهديدهم ، ولتعليل ردعهم وزجرهم عن تكذيبهم بالقرآن وجحودهم باليوم الآخر(F١٦[7]).

---

(١) ينظر : تفسير النسفي (٣ / ٥٨٨) ، تفسير البحر المحيط (١٠ / ٨٣٣) ،، تفسير أبي السعود (٩ / ٨٦).

(٢) التحرير والتنوير (٣٠ / ١١).

(٣) تفسير الطبري (٢٤ / ٧).

(٤) ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية للإمام مكي (١٢ / ٧٩٨٤).

(٥) ينظر : القطع والائتناف (٧٨٠) ، ومنار الهدى للأشموني (٤١٥).

(٦) ينظر : القطع والائتناف (٧٨٠).

(٧) معالم الاهتداء للحصري (١٥٦ ، ١٥٧).

*** المعنى الثالث :" معنى " ألا ".**

ذهب الإمام السمين الحلبي والأشموني إلى أن " كلا " بمعن " ألا " ، فيبتدئ بها ، ويكون المعنى " ألا سيعلمون ، ثم ألا سيعلمون ما يحل بهم يعني أهل مكة وهو وعيد وتهديد معنى " ألا "F١٧[1].

*** المعنى الرابع:" حقًا ".**

أجاز الإمام القرطبي وابن الأنباري F١٨[2] الابتداء بـ " كلا " على معنى " حقًا " ويكون المعنى " حقًا سيعلمون " ، وقال الإمام القرطبي في كلا الثانية " {ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ} أي حقا ليعلمن صدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن

ومما ذكره لهم من البعث بعد الموتF١٩[3].

وكونها بمعنى " حقًا " أحسن ليؤكد بها وقوع العلم منهم F٢٠[4].

☜ وذكر ابن الأنباري أن الوقف على " كلا " قبيح لأن الفائدة فيما بعدها F٢١[5].

أما " كلا " الثانية فلا يحسن الابتداء بها ، والأحسن الوقف على " سيعلمون " الثانية F٢٢[6] ، والوقف عليها ـ " كلا " الثانية ـ تام عند الشيخ زكريا الأنصاري F٢٣[7] ، وكاف عند أبي عمرو الداني F٢٤[8].

---

(١) تفسير عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي (٣ / ٤٢٧) طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧م) ، وعلل الوقوف (١٠٨٠).

(٢) تفسير القرطبي (١٩ / ١٧٠) ، إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (٤٢٩).

(٣) تفسير القرطبي (١٩ / ١٧٠).

(٤) الوقف والابتداء عند النحاة والقراء (٢٥٦).

(٥) ينظر : إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (٤٢٩).

(٦) ينظر : الوقف على " كلا " (٦٠) ، تفسير القرطبي (١٩ / ١٧٠).

(٧) المقصد (١٣١).

(٨) ينظر : المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (٦٠٤).

سورة عبس

يقول الإمام المحلي:

وَبَعْدَ هَذَا مَوْضِعَانِ فِي «عَبَسْ» الوَقْفُ فِي الأَوَّلِ عَنْهُ (F٢٥[١]) قُوِّسْ
وَابْدَأْ (F٢٦[٢])عَلَى مَعْنَى «أَلا»، وَلَمَّا ثَانِيهِمَا فَلا تَقِفْ حَتْمًا
وَابْدَأْ بِأَيِّ الوَجْهَيْنِ شِئْتَ كَانَا

يبين الإمام المحلي رحم الله تعالى مواضع " كلا " في سورة " عبس " ، فذكر ورود " كلا " في موضعين ، الموضع الأول قوله تعالى ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴾ (F٢٧[٣]) ، والموضع الثاني قوله تعالى ﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ۝١٧ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ۝١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ۝١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ۝٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ (F٢٨[٤]).

وذكر الإمام المحلي أن علماء الوقف والابتداء قالوا بالوقف على "

---

(١) في (ب) " الوقف في الأول عنه قوس " ، والصواب " عنه قوس ".

(٢) في (ب) " فابدأ " وفي الأخرى " وابدأ ".

(٣) (عبس ١ ـ ١١).

(٤) (عبس ١٧ ـ ٢٣).

كلا " في قوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴾ (F٢٩[1]) ، وأجاز رحمه الله تعالى البدء بـــ " كلا " على إرادة معنى " ألا " فقط ، يقول رحمه الله " وَابْـــدَأْ (F٣٠[2])عَلَى مَعْـــنَى «أَلا» ".

*** ة   القـ ل في هـ ا الـ ضع.**

يقول تعالى ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴾ (F٣١[3])

يعاتب الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات نبيه محمد صلى الله عليه وسلم على تفضيله دعوة أحد رؤوس قريش للإسلام على تعليم عبد الله بن أم مكتوم ، وكان رضي الله عنه وأرضاه كفيف البصر ، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أُنْزِلَ: {عَبَسَ وَتَوَلَّى} فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى ، أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْشِدْنِي ، وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ المُشْرِكِينَ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الآخَرِ، وَيَقُولُ:

---

(١)   (١١).

(٢) في نـ   ـة الـ امعة الإسلامـ ـة " فابـ أ " وفي الأخـ   " وابـ أ ".

(٣)   (١ـ ١١).

«أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا؟» فَيَقُولُ: لَا، فَفِي هَذَا أُنْزِلَ "(F٣٢[١]).

*** أق ال العل اء في " لا ".**

*** ال عى الأول " ال دع وال ج ".**

ذهب كثير من المفسرين كالزمخشري والرازي والبيضاوي والنسفي إلى أن " كلا " لردع المعاتَب ، والمعنى " لا تفعل بعدها مثلها (F٣٣[٢]).

*** ال عى ال اني " ال في ".**

والمعنى كما يقول الطبري " مَا الْأَمْرُ كَمَا تَفْعَلُ يَا مُحَمَّدُ، مِنْ أَنْ تَعْبَسَ فِي وَجْهِ

مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى، وَتَتَصَدَّى لِمَنِ اسْتَغْنَى(F٣٤[٣]) ، وبمثله قال مكي في

كتاب الهداية (F٣٥[٤]).

وعلى هذين المعنيين أجازوا الوقف على " كلا " ، فالإمام نافع ونُصير بن يوسف رحمهما الله وقفا عليها وقفًا تامًا ، لأن المعنى " ليس هذا هو الحق " (F٣٦[٥]) ، وكذا تام عند ابن الأنباري والشيخ زكريا الأنصاري (F٣٧[٦]) ، وأجازه ابن الأنباري (F٣٨[١]).

---

(١) أخ جه ال م في ال (٥ / ٤٣٢) رق (٣٣٣١) اب أب اب تف القآن ، اب " وم سورة ".

(٢) تف ال م (٤ / ٧٠٢) ، و تف ال از (٣١ / ٥٣) ، وتف ال او (٥ / ٢٨٧) ، وتف ال في (٣ / ٦٠٢).

(٣) تف ال (٢٤ / ١٠٧).

(٤) ي : الهاة (١٢ / ٨٠٥٥).

* و : العل م لأبي الل ال ق (٣ / ٤٩٦) ، عة دار الف ، ب وت ، ت ق / م د م جي.

(٥) ي : القع والائ اف لل اس (٧٨٩).

(٦) ي : القع والائ اف لل اس (٧٨٩) ، وال فى لأبي ع و ال اني (٦٠٨) ، وال ق لل خ ز ا الأن ار (١٣١ ، ١٣٢).

وذهب مكي رحمه الله تعالى إلى عدم جواز الوقف على " كلا " ، لأنها تؤدي إلى نفي ما حكى الله عز وجل من أمر النبي صلى الله عليه وسلم مع ابن أم مكتوم [٢].

*** الـ ـعـ ى الـ ـلـ " ألا ".**

أجاز مكي رحمه الله تعالى أن تكون " كلا " بمعنى " ألا " ويكون المعنى " ألا إنها تذكرة "[٣] ، كما أجازه المحلي في قوله " وَابْـدَأْ عَلَى مَعْـنَى «أَلا» ".

*** الـ ـعـ ى الـ ا ـع :" حقًا ".**

ذهب الإمام القرطبي وابن عطية والشيخ السعدي وغيرهم إلى أنها بمعنى " حقًا " ، ويكون المعنى " حقا إن القرآن عظة للخلق "[٤].

☜ **وردّ الإمام مـ ي رحـ ـه تعالى** إرادة معنى " حقًا " هنا ، لأنه يلزم فتح همزة " إنّ " بعدها ، ولم يقرأ به أحد [٥]

➢ وحمل " كلا " على النفي أليق بمقام النبي صلى الله عليه وسلم من الزجر والردع كما الأليق بالقارئ أن لا يصل " تلهى " بـــ " كلا " ، بل يقف على " تلهى " ، ثم يقف على " كلا " ، لأن الوصل يشعر الردع وهو لا يتناسب مع مقام النبي صلى الله عليه وسلم ، خاصة وأن الكلام ليس فيه تعريض ، بل الخطاب صريح للنبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) إ ـاح الـ ـقـ والابـ اء (١ / ٤٢٩).

(٢) الـ ـقـ على " ـلا " (٦١).

(٣) يـ : الـ ـقـ على " ـلا " (٦١).

(٤) يـ : تفـ القـ آن لـ ـعاني (٦ / ١٥٧) ، و : الـ ـر الـ ـجـ لابـ ـعـ ـة (٥ / ٤٣٧) ، و : تفـ القـ ـي (١٩ / ٢١٥) ، و : الـ ـاهـ الـ ـان للـعالي " ت ٨٧٥هـ " (٥ / ٥٥٢) ـعة دار إحـ اء الـ اث العـ ـي ، بـ وت ، الـ ـعة الأولى (١٤١٨هـ) ، تـ ـق / الـ ـخ مـ ـعلي معـ ض والـ ـخ عادل أحـ ـعـ الـ ـجـ د.

* و : علـ الـ ـقـ ف للـ ـاوذ (١٠٩٣) ، و : تفـ الـ ـعـ (٩١١).

(٥) يـ : الـ ـقـ على " ـلا " (٦١).

******

*** ڤ القـ ل في الـ ضع الـ اني.**

قـ ل الإمام الـ لي:

.... وَأَمَّـــا ثَانِــيــهِمـَـا فَــلا وُقُـــــوفَ حَتْمَا

وَابْــــــدَأْ بِأَيِّ المَعْنَيَــــيْــنِ كَــانَا ....

ذكر الإمام المحلي رحمه الله تعالى أن لا وقوف على " كلا " في قوله تعالى ﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَـٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ (F٤٣[١]) ، وللقارئ أن يبتدأ "بــ " كلا " معنى " حقًا " أو معنى " ألا ".

*** أقـ ال العلـ اء في هـ ا الـ ضع.**

*** الـ عـ ى الأول " الـ دع ".**

يجوز أن تكون " كلا " لردع الكافر المنكر للبعث ، ويشير إلى هذا المعنى قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ ، وتكون جملة ﴿ لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ تعليل لإبطال قوله ، والمعنى " لو قضى ما أمره الله به لعلم بطلان زعمه أنه لا يبعث.

🡄 ويجوز أن تكون ردعًا للكافر المذكور في قوله ﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَـٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴾ ، فهو ردع لكفره واسترساله فيه دون إقلاع.

🡄 ويجوز أن تكون ردعًا لما بعد " كلا " ، فهو ردع للإنسان الذي

---

(١) (٧ـ ٢٣).

لم يقض ما أمره الله تعالى من الأوامر مع تطاول الزمان وامتداده ، ومعنى الكلام " أن الإنسان لم يخل عن تقصير[F٤٤ ١].

*** الـ ـعـ ـى الـ ـانـي: " الـ ـفـي "**

والـ ـعـ ـى " ليس الأمر ما يقول هذا الإنسان من أنه قد أدى حق الله في نفسه وماله ، لم (يقض) ذلك ، ولا يقدر عليه[F٤٥ ٢].

*** الـ ـعـ ـى الـ ـلـ : " حقًا ".**

ويكون المعنى " حقًا أن حال الإنسان لتدعو إلى العجب، فإنه بعد أن رأى في نفسه مما عددناه من عظيم الآيات، وشاهد من جلائل الآثار ما يحرك الأنظار، ويسير بها إلى صواب الآراء، وصحيح الأفكار لم يقض ما أمره به ربه من التأمل في دلائل قدرته، والتدبر في معالم هذا الكون المنبئة بوحدانية خالقه، الناطقة بأن لها موجدًا يستحق أن يقصده وحده دون سواه، ويتوجه إليه بالعبادة والامتثال إلى ما يأمره به[F٤٦ ٣].

*** الـ ـعـ ـى الـ ـا ـع :" ألا " .**

ذكر الإمام مكي وتبعه الإمام المحلي في ذلك وكذا الإمام السجاوندي في علل

الوقوف ، أنها يجوز أن تُحمل على معنى " ألا " [٤]، وذكرها الشيخ

---

(١) يـ : الـ الـ (١٠ / ٤٠٩)، و الـ ـاو (٥ / ٢٨٧) ، وتف الـ مـ (٤ / ٧٠٣) ، وتف الـ از (٣١ / ٥٦) والـ والـ (٣٠ / ٢٦ لـ ١٢٨).

(٢) يـ : تف الـ (٢٤ / ١١٤) ، والـ عاني في تف القـ آن (٦ / ١٦٠).

و : تف الهـ اـة لـ ي (١٢ / ٨٠٦٢) ، وتف الـ ر الـ ج (٥ / ٤٣٩).

(٣) حـ ائـ الـ وح والـ ـان في روابي علـ م القـ آن للـ خ مـ الأمـ بـ عـ الله الأرمي العلـ الهـ و الـ ـافعي (٣١ / ١٣٢) عة ق الـ ـاة ، بـ وت ، الـ عة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ، و : الإتقان للـ ي (٢ / ١٥٣) ، والـ لابـ الـ ز (٦). ، والـ ـاوند في علـ الـ قـ ف (١٠٩٤).

(٤) يـ : الـ قـ على " كلا " (٦٢) ، وعلـ الـ قـ ف للـ ـاوند (١٠٩٤) .

الحصري من الأوجه الجائزة[١].

* **وأما ق ل الا " وأما ثَانِــــهِــَا َفـلا وُقُــ فَ حَ ْ َا "** ، أي من المواضع المتفق عليها بعدم جواز الوقف عند علماء الوقف والابتداء ، فالوقف على " مَآ أَمَرَهُۥ " جيد عند ابن الأنباري[٢] ، ومثله عند مكي[٣] ، أما أبو عمرو الداني فالوقف عنده كاف أو تام [٤]، وعند السجاوندي مطلق[٥] ، وعند الشيخ زكريا الأنصاري كاف [٦].

وعلل الإمام مكي عدم جواز الوقف على " كلا " بأنه يؤدي إلى نفي البعث الوارد في الآية قبله ، واستحسن الابتداء بها على معنى " ألا " أو حقًا "[٧].

➡ وقد أجاز بعض المفسرين الوقف على " كلا " على معنى الردع ، فيكون إما ردعًا لمنكر البعث المذكور في قوله ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾، أو ردعًا للكافر المذكور في قوله ﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴾ ، ورجح الشيخ الحصري معنى الردع [٨].

سـ رة الانفـ ار

ق ل الإمام الـ لي:

(١) يـ : معالـ الاهـ اء لـ (١٥٩).

(٢) يـ : إ اح الـ ق والابـ اء لابـ الأنـ ار (٩٦٦).

(٣) يـ : الـ ق على " لا (٦٢).

(٤) يـ : الـ فى في الـ ق والابـ ا (٦٠٩).

(٥) يـ : الـ ق والابـ اء لـ اوذ "ت ٥٦٠هـ" (٤٧٩) ، عة دار الـ اهج ، عـ ان ، الـ عة الأولى (١٤٢٢هـ ٢٠٠١م) ، تـ قـ / مـ هاشـ درو .

(٦) الـ ق لـ خ ز ـا الأنـ ار (١٣٢).

(٧) يـ : الـ ق على " لا (٦٢).

(٨) يـ : معالـ الاهـ اء (١٥٩).

.... وَمَـوْ ضِـعٌ فِي «الانْفِـ ـارِ» ـانَا

لَـ ـ ـَ فِي الابْـ ـ ـَا بِـهِ تَـ ـَ ـقُ ـ وَ ـ ـْ ـعُ الـ ـَ ـقْ ـ ـ، وَ ـقَـ ـ ـمٌ وَقَفَا

وَأَوَّلُـ ا الـ ـَّدَّ عَلَى مَعْ ـى فَإِنَّـهُ لَـ ـ ـَا ـغُـ ـرْتَ ـِهْ أَنْـ ـَـ ـِـ ـهْ

يبين الإمام المحلي حكم الوقف على " كلا " في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ [1] ، وذكر رحمه الله أنه لم يمتنع أو يتردد أحد على جواز الابتداء بـــ " كلا " .

- وكلمة " تَـ ـَ ـقُّ ـ " أي تردد[2].

واستبعد الناظم رحمه الله تعالى الوقف عليها ، ثم بين جوازه عند الإمام نصير بن يوسف على معنى " انتبه ، فإنه ليس كما غُررت به " ، وبمثل هذا المعنى قال الفراء رحمه الله[3].

*** ـ القـ ل في هـ ا الـ ضع.**

الـ ـعـ ى الأول: " الـ دع والـ جـ ".

قال البيضاوي وأبو حيان " ردع عن الغفلة عن الله تعالى والاغترار

---

(١) الانفـ ـار (٦ـ ٩).

(٢) يـ : ـلة الـ عاجم العـ ـة (١١ / ٩٨).

(٣) يـ : تفـ القـ ـي (١٩ / ٢٤٧) ، و ـ مـ ار الهـ (٢ / ١٤٧).

بكرمه [١] ، وأجاز أبو حيان أن تكون ردعًا لما هو لاحق في الكلام من التكذيب بيوم الدين[٢].

۞ الـ عـ ى الـ اني :" الـ في ".

والمعنى " ليس الأمر ــ أيها الكافرون - على ما تقولون من أنكم على الحق في عبادتكم غيرَ الله ، لكنكم تكذبون بالجزاء والبعث والجنة والنار، ودل على ذلك قوله: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ }[٣] ، أي: ما غرك في عبادتك غير ربك الكريم ، الذي خلقك فسواك فعدلك[٤].

وكونها للردع أو للنفي يجيز الوقف عليها ، وأجاز الإمام يحيي بن نصير الوقف عليها على النفي ، والمعنى عنده " لا يؤمن هذا الإنسان بذلك " ، وقال الفراء : معنى الوقف " انتبه ، فإنه ليس كما غُررت به "[٥].

وذكر الشيخ الحصري أن الوقف عليها " كاف "[٦].

۞ الـ عـ ى الـ لـ :" حقًا ".

أجاز الإمام مكي والإمام القرطبي أن تكون " كلا " بمعنى " حقًا " ، ويكون المعنى " حقًا هذا " ، وقال الإمام مكي :" وكونها بمعنى " حقًا "

---

(١) يـ : تفـ الـ او (٥ / ٢٩٢) ، و تفـ الـ الـ (١٠ / ٤٢٢) .

(٢) يـ : الـ الـ (١٠ / ٤٢٢).

(٣) الانفـ ار (٦).

(٤) يـ : الهـ ا ة (١٢ / ٨١٠٦).

* و : تفـ الـ (٢٤ / ١٨٠) ، و العلـ م للـ ق (٣ / ٥٥٣).

(٥) يـ : الـ ق على " لا " (٦٢) ، وتفـ القـ ي (١٩ / ٢٤٧).

(٦) يـ : معالـ الاهـ اء (١٦٠).

أحسن ليفيد تأكيد تكذيبهم بالدين ، وهو الجزاء في الآخرة[١].

❁ الـ عـى الـ ا ع : " ألا " الـ هـ ة .

استحسن الإمام مكي رحمه الله معنى " ألا " ، ويكون معناها " ألا بل تكذبون "[٢] ، وأجاز الإمام المحلي الابتداء بها على معنى " حقًا " أو " ألا " ، ومنع الإمام مكي الوقف عليها لأنها تنفي ما قبلها [٣] ، وتبعه ابن الأنباري "[٤].

---

(١) يـ : الـ قـ على " لا " (٦٢) ، وتفـ القـ ي (١٩ / ٢٤٧).

(٢) يـ : الـ قـ على " لا (٦٢).

(٣) يـ : الـ قـ على " لا (٦٢).

(٤) يـ : إ اح الـ قـ والابـ اء (١ / ٤٣٠).

سـ رة الـ ففـ

قـ ل الإمام الـ لي:

وَفِي «الـُ ـَفِّفِـ ـَ» جَاءَتْ أَرْـَـعُ   قِـ ْ وَابْـَ ئْ مِـ ْ «أَلا» لا تَـْـعُ [1].

وَ قَـالَ َقـ ْمٌ ِا ْمـ ـِـَـاعِ الـ ـْقـ ِ   فِي اللَّفْـَـةِ الأُوْلَى فَـابِعْ وَصْفِي

ذكر الإمام المحلي أن " كلا " وردت في سورة المطففين في أربعة مواضع ، فالموضع الأول قوله تعالى ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ [2].

والمواضع الثلاثة الأخرى جاءت متتابعة في قوله ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ۝١٤ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ [3].

---

(١) وفي (ب) " ألا لا تـ ع "، واقي الـ خ " لا تـ ع ".

(٢) الـ ففـ (ـــ ٧).

(٣) الـ ففـ (١٠ ـــ ١٨).

وأجاز الإمام المحلي في كل مواضعها الوقف عليها على معنى الردع ، والابتداء بها على معنى " ألا " ، يقول رحمه الله "**قِـ ْ وَابْـ ِ ئْ مِـ ْ «ألا» لا تَـ ْـعُ** ".

وذكر أن بعض العلماء كالإمام أبي حاتم و مكي منعا الوقف عليها في الموضع الأول ، وقال الإمام مكي :

" الوقف عليها لا يحسن لأنك كنت تنفي قيام الناس لرب العالمين ، وذلك لا يُنفَى "[1].

*** قـ القـ ل في الـ ضع الأول:**

جاءت أقـ ال الـ فـ مـ لفة عـ أقـ ال عـ اء الـ والابـ اء ، فـ هـ فـ هـ مـ الـ فـ والـ اة إلى أن " لا " في قـ له تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ [2] بمعنى الردع ، أي ردعهم عن التطفيف والغفلة عن ذكر الحساب والبعث [3].

❁ الـ عـ ى الـ اني : " الـ في ".

ذهب بعض المفسرين كالإمام الطبري إلى أن معناها هنا النفي ، والتقدير " ليس الأمر كما يظن هؤلاء الكفار أنهم غير مبعوثين " [4] ، ، وأجاز الإمام نصير بن يوسف الوقف عليها على معنى " لا يسوغ لكم النقص " (٥) ، أي لا يجوز لكم التطفيف.

---

(١) الـ قـ على " لا " (٦٢).
(٢) الـ فف (٧).
(٣) الـ اف (٤ / ٧٢١) ، و الـ الـ (١٠ / ٤٢٧) ،
(٤) تفـ الـ (٢٤ / ١٩٣).
(٥) يـ : الهـ اية (١٢ / ٨١٢٢).

وهناك من منع الوقف عليها منهم الإمام ابن الأنباري الذي وصفه بالقبح ، وجوّد الوقف على " رب العالمين " و " سجين "[١] ، وتبعه الإمام مكي في عدم جواز الوقف عليها ، وحجته في ذلك أنه لو وقف عليها لكانت نفيًا لقيام الناس لرب العالمين ، وضعّف ما ذهب إليه الطبري من إجازة الوقف عليها نفيًا لما يظنه المشركون من عدم الحشر والبعث والذي دلّ عليه قوله تعالى ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَـٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴾ ، إذ قال : " الوقف على هذا بعيد لأنه لا يدري ما نفت الآية " إثبات أم نفي ، ولأن الذي يقرب منها أولى بأن تكون نفيًا له مما بعد منها[٢].

۞ الـ ـعـ ى الـ لـ : " ألا ".

ذهب إليه كثير من أئمة الوقف والابتداء ، والمعنى حينئذ " ألا إن كتاب الفجار لفي سجين " [٣] ، وهذا المعنى أجازه الإمام المحلي بقوله " **قِـ ْ وَابْـَ ِ ئْ مِـ ْ «ألا» لا تَـ ْـَ عُ** ".

۞ الـ ـعـ ى الـ ا ع :" حقًا ".

أجاز هذا المعنى الإمام ابن الجوزي والشيخ زكريا الأنصاري [٤] ، ورده الإمام المرتضى الزبيدي ، لأن " أنّ " تكسر بعد " ألا " الاستفتاحية ، ولا تكسر بعد " حقًا " ولا بعد ما كان في معناها [٥].

---

(١) إ ـاح الـ ق والابـ اء لابـ الأنـ ار (١/ ٤٢٠).

(٢) الـ ق على " لا " (٦٢ ، ٦٣).

و : الـ ق بـ الـ اة والقـ اء (٢٥٩ ، ٢٦٠).

(٣) يـ : الـ فى لأبي عـ و الـ اني (٦١٣) ، والـ ق على " لا " (٦٣) ، وعلـ الـ ق ف (١١٠٥) ، ومـ ار الهـ للأشـ ني (٤٢١).

(٤) زاد الـ لابـ الـ ز (٩ / ٥٤) ، وعـ اب القـ آن للـ خ ز ا الأنـ ار (٥٢٢) ، الـ عة الأولى (١٤١٢هـ ـ ٢٠٠١م).

(٥) يـ : تاج العـ وس (٤٠ / ٤٤٧).

☜ والمعاني الثلاثة الأولى جائزة ، فلا مانع من إرادة معنى الردع أو النفي أو " ألا " ، وقول مكي رحمه الله أن النفي ينصرف لأقرب مذكور ، فالكلام بمجمله ، لا بجزئه ، فأَخَذَ " قيام الناس لرب العالمين ، والقضية في إنكارهم للبعث ، بدليل أن الله بعد الزجر حدثنا على عقوبتهم يوم البعث.

*****

*** الـ ضع الـ اني :**

قـ له تعالى ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ [1].

ذكر العلماء في معنى " كلا " هنا أربعة معاني:

❁ **الـ عـ ى الأول :" الـ دع ".**

ردع للمعتدي الأثيم عن قوله بأن القرآن أساطير الأولين [2].

❁ **الـ عـ ى الـ اني :" الـ في :".**

نفي ورد قول المشركين عن القرآن بأنه أساطير الأولين ، فالمعنى " ليس الأمر كما قالوا ، فيكون النفي لقولهم السابق [3]".

وعلى هذين المعنيين يوقف على " كلا " ، وقد وصف مكي رحمه الله

---

(١) الـ ففـ (١٠ـــ ١٤).

(٢) يـ : الـ ـاف (٤ / ٧٢١) ، تفـ الـ ـاو (٥ / ٢٩٥) .

(٣) يـ : تفـ الـ (٢٤ / ١٩٩) ، و : الـ قـ على " ـلا " (٦٣).

الوقف عليها بأنه حسن [١].

❁ الـ ع ى الـ لـ : " ألا ".

اختار الإمام أبو حاتم الابتداء بـــ " كلا " على معنى " ألا "[٢] ، ويكون المعنى " ألا بل ".

❁ الـ ع ى الـ ا ع :" ق ".

ذكر الإمام القرطبي جواز الابتداء بـــ " كلا " على معنى " حقًا " [٣]، واستحسن الإمام مكي كونها بمعنى " حقًا " [٤] ، ليؤكد كون غلبة المعاصي والذنوب على قلوبهم.

⬅ ورد لـ خ لـ ه ا المعنى لما يترتب عليه من ركاكة في التركيب

وضعف في الأسلوب [٥].

وعليه يكون الوقف تامًا على كلمة " الأولين " كما قال الداني [٦].

❖ ق ل لـ خ لـ : " الوجهان الأولان أوفق بمعاني الآيات وأنسب لسياقها [٧].

ويبدو لي مناسبة الردع لافتراء المعاندين وتطاولهم على القرآن الكريم ، فمعنى النفي فقط لا يكفي .

****

---

(١) ي : الـ ق على " لا " (٦٣).

(٢) ي : الـ ر الـ ج لاب ع ة (٥ / ٤٥١) ، والهـ ا ة لـ ي (١٢ / ٨١٢٨).

(٣) تف الق ي (١٩ / ٢٥٩).

(٤) الـ ق على " لا " (٦٣).

(٥) ي : معالـ الاهـ اء لـ خ الـ (١٦١).

(٦) الـ فى لأبي ع و الـ اني (٦١٣).

(٧) معالـ الاهـ اء (١٦١).

الـ ضع الـ ـ : قـ له تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾[1].

يخبر الله تعالى عن منع الكفار من رؤيته يوم القيامة ، فكما حُجِبوا في الدنيا عن التوحيد حُجِبوا في الآخرة عن الرؤية ، وتخصيص الكفار بالحجب عن رؤية الله تعالى يدل على رؤية المؤمنين لربهم ، وإلا لَمَا أصبح للتخصيص فائدة [2].

وللعلـ ـاء في معـ ى " لا " هـ ـا أقـ ال:

❁ **القـ ل الأول :" الـ دع ".**

والردع حاصل بسبب الكسب الغالب على قلوبهم [3] ، أو الردع متوجهٌ لأقوالهم الباطلة وأعمالهم الفاسدة [4].

وذهب الشيخ الطاهر بن عاشور إلى أن " كلا " هنا تأكيد لـــ " كلا " في الآية التي قبلها ، وفائدته الزيادة في الردع للتوبيخ[5].

❁ **القـ ل الـ اني :" الـ في ".**

والـ عـ ى " ليس الأمر كما يقولون من أن لهم في الآخرة الحسنى ، بل هم عن ربهم يومئذ لمحجوبون " [6].

وقد ردّ الإمام مكي تقدير " كلا " بالنفي ، ووصف الإمام الطبري بأنه متعسف " وقال " هذا التقدير ليس في ظاهر الكلام ، ولا في الكلام

---

(١) الـ ـفف (١٥).
(٢) تفـ ـ الـ ـ في (٣ / ٦١٥).
(٣) يـ ـ : الـ في (٣ / ٦١٥) ، والـ ـ الـ ـ (١٠ / ٤٢٩).
(٤) يـ ـ : أ ـ الـفاسد (٥ / ٥٣٧)،
(٥) يـ ـ : الـ ـ والـ ـ (٣٠ / ٢٠٠).
(٦) يـ ـ : تفـ ـ الـ ـ (٢٤ / ٢٠٤) ، وتفـ ـ اللـ ـاب لابـ عادل (٢٠ / ٢١٦).

ما يدل عليه [١].

وعلى هذين القولين يجوز الوقف على " كلا " ، لكنّ طائفة أخرى منهم ابن الأنباري

منعت الوقف عليها ووصفه بالقبح[٢] ، ومكي الذي يرى أن فيه نفيًا لغلبة الذنوب والمعاصي على قلوبهم والتي أُكِدت في الآية السابقة [٣].

۞ القـ ل الـ ـلـ : " ألا " الـ ـهـ ـة.

يرى أبو حاتم أن " كلا " هنا بمعنى " ألا " التنبيهية [٤] ، والمعنى " انتبه إلى هؤلاء الذين غلبت المعاصي على قلوبهم إنهم محجوبون عن ربهم يوم القيامة ".

ورجح الإمام مكي هذا المعنى في كتابه " الهداية إلى بلوغ النهاية " [٥] ، وردّ ما سواه في كتابه الوقف على " كلا " [٦].

******

۞ القـ ل الـ ا ع : " حقًا ".

والمعنى " حقًا إنهم ــ أي ــ الكفار عن ربهم يوم القيامة لا يرونه أبدًا[٧].

---

(١) يـ : الهـ ا ة إلى بلـ غ الـ ها ة (١٢ / ٨١٢٨ ، ٨١٢٩).

(٢) يـ : إ ـاح الـ ق والابـ اء لابـ الأنـ ار (١ / ٤٣١).

(٣) يـ : الـ ق على " ـلا " (٦٣).

(٤) الهـ ا ة إلى بلـ غ الـ ها ة لـ ي بـ أبي الـ (١٢ / ٨١٢٨ ، ٨١٢٩) ، و : الـ جـ في قـ اع اللغة العـ ـة لـ عـ بـ مـ بـ أحـ الأفغاني " ١٤١٧هـ " (٣٩٣) ، ـعة دار الفـ ، بـ وت (١٤٢٤هــ ٢٠٠٣م).

(٥) يـ :الهـ ا ة إلى بلـ غ الـ ها ة (١٢ / ٨١٢٨ ، ٨١٢٩).

(٦) يـ : الـ ق على " ـلا " (٦٢ ، ٦٣).

(٧) يـ : فـ ح القـ يـ الـ ـامع بـ في الـ وا ة والـ را ة مـ علـ الـ ف (٥ / ٤٠٠) ، ـعة دار الفـ ، بـ وت.

وقد رُد هذا المعنى لأنه يلزم منه فتح " إن " بعد " كلا " ، ولم يقرأ بفتح الهمزة أحد[١].

وعلى معنى " ألا " التنبيهية " و " حقًا " يجوز الابتداء بـــ " كلا ".

******

*** الـ ضع الـا ع ـ**

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧ كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ [٢].

أقـ ال العلـ اء في معـ اها:

*** القـ ل الأول : " الـ دع ".**

عند الإمام الزمخشري ردع عن التكذيب ، ووافقه الإمام النسفي[٣].

*** القـ ل الـ اني : " الـ في ".**

عند الإمام القرطبي " كلا " للنفي ، والتقدير " ليس الأمر كما يقولون ولا كما ظنوا بل كتابهم في سجين ، وكتاب المؤمنين في عليين[٤].

وقال ـ بـ يسـ : المعنى " لا يؤمنون بالعذاب والجزاء " ، ورد ورد هذا المعنى الإمام مكي لما فيه من نفي ما ذكره الله تعالى من أنه يقال للكفار هذا الذي كنتم به تكذبون ، ونفيه كفر لأنه أمر واقع لا شك فيه[٥].

*** القـ ل الـ لـ :" ألا " الـ هـ ة.**

ذهب أبو عمرو الداني في المكتفى [٦] إلى أن معناها " ألا " ، وقال

---

(١) يـ : الـ قـ على " ـلا " (٦٣) ، ومعالـ الاهـ اء لل (١٦٢).
(٢) الـ فف (١٦ ـ ١٨).
(٣) يـ : الـ ـاف (٤ / ٧٢٢) ، وتفـ الـ في (٣ / ٦١٦).
(٤) يـ : تفـ القـ ي (١٩ / ٢٦٢).
(٥) الـ قـ على " ـلا " (٦٤).
(٦) يـ : الـ فى في الـ قـ ولابـ ا (٦١٣).

النحاس في القطع والائتناف " " كلا " تنبيه لابتداء الكلام " [(١)] ، واستحسنه الإمام مكي[(٢)].

*** القـ ل الـ ا ع : " حقًا ".**

عند ابن الأنباري يبتدأ بـــ " كلا " على معنى " حقًا [(٣)] ، والتقدير " حقًا إن كتاب الأبرار لفي عليين[(٤)].

ورد هذا الوجه الإمام مكي لأنه يلزم فتح " إن " بعد " كلا " ولم يقرأ به أحد من القراء [(٥)].

وأقرب المعاني " ألا " ، لتنبيه الناس بالانتقال إلى جزاء الأبرار ، وكأنه يقول " انتبهوا أيها الناس ، فبعد أن بينا لكم جزاء الفجار ، فهذا جزاء الأبرار ، ولا مانع من إرادة معنى الردع أو النفي.

---

(١) القـ ع والائـ ـاف للـ ـاس (٧٩٣).

(٢) يـ : الـ قـ علـى " ـلا " (٦٤).

(٣) يـ : إ ـاح الابـ اء لابـ الأنـ ار (١ / ٤٣١).

(٤) العـ م للـ ق (٣ / ٥٥٨).

(٥) يـ : الـ قـ علـى " ـلا " (٦٤).

سد رة الف

ق ل الإمام الـ لي ـ

وَمَوْضِعَـــانِ أَتَيَا فِي «الفَجْرِ» اَلوَقْفُ فِي الأَوَّلِ جَا للزَّجْــرِ[١].
وَابْدَأْ عَلَى الوَجْهَيْنِ، أَمَّا الثَّانِي فَفِي الوُقُــوفِ عِنْــدَهُ قَـــوْلانِ
وَابْــدَأ عَلَيْهِمَا ، ....

ذكر الإمام المحلي أن " كلا " وردت في سورة الفجر في موضعين ، الموضع الأول قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَـٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴾ [٢].

والموضع الثاني قوله تعالى ﴿ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَـٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا ﴾ [٣].

وأجاز الإمام المحلي في الموضع الأول الوقف على " كلا " على معنى الردع والزجر ، والابتداء بها على معنى " ألا " التنبيهية أو معنى " حقًا ".

أما الموضع الثاني فذكر أن الإمام مكي منع الوقف على " كلا " ، ثم بين جوازه عند نصير بن يوسف ، واستحسن الإمام مكي الابتداء بـــ "

---

(١) في (ب) " فالا ق " ، وفي (أ) و(ج) " الا ق " بـ ون الفاء.
(٢) الف (٥ــ ١٧).
(٣) الف (٧ــ ٢١).

كلا " على معنى " ألا " التنبيهية أو معنى " حقًا "[1].

******

* ڤ القـ ل في الـ ضع الأول ـ

يقول تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ۝١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ۝١٦ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴾ [2].

المعاني التي ذكرها العلماء في " كلا " هنا:ــ

*** الـ عـ ى الأول: " الـ دع ".**

قـ ل الإمام لـ اني ـ " ردع للإنسان القائل في الحالتين ما قال ، وزجر له ، فإن الله سبحانه قد يوسع الرزق ويبسط النعم للإنسان لا لكرامته ، ويضيقه عليه لا لإهانته ، بل للاختبار والامتحان[3].

*** الـ عـ ى الـ اني: " الـ في ".**

أي " ليس الأمر كما يقول الإنسان الخاوي من الإيمان. ليس بسط الرزق دليلا على الكرامة عند الله، وليس تضييق الرزق دليلا على المهانة والإهمال.

إنما الأمر أنكم لا تنهضون بحق العطاء ، ولا توفون بحق المال ؛ فأنتم لا تكرمون اليتيم الصغير الذي فقد حاميه وكافله حين فقد أباه ، ولا

(١) الـ قـ على " لا " ولى في القـ آن الـ للإمام مـ ي (٦٥).
(٢) الفـ (١٥ـ ١٧).
(٣) فـ ح القـ يـ للإمام الـ اني (٥ / ٥٣٤).
* و : تفـ الـ اف (٤ / ٧٥٠) ، وتفـ الفـ الـ از (٣١ / ١٥٦).

تأمرون فيما بينكم على إطعام المسكين[١].

ق ل الإمام نـ بن يوسف : " أي لا يغني عنكم جمع المال وتوفيره وتوفيره " [٢].

وعلى معنى الردع أو النفي يجوز الوقف على " كلا " ، والوقف تام عند الإمام

أبي عمرو الداني [٣] ، واختار الشيخ زكريا الأنصاري الوقف على " كلا " ، وهو عنده أحسن من الوقف على أهانن [٤] ، واستحسنه الإمام مكي [٥].

*** الـ ـعـ ى الـ لـ : " ألا الـ هـ ة ".**

ذهب الإمام الأخفش [٦] والإمام أحمد بن موسى[٧] إلى جواز الابتداء بـــ " كلا " على معنى " ألا " التنبيهية.

*** الـ ـعـ ى الـ ا عـ ـ " حقًا ".**

ذهب الإمام السمرقندي إلى أن معناها " حقًا ، وتقدير الكلام " حقاً يعني: ليس إهانتي وإكرامي، في نزع الماء والولد ، والفقر ، والمرض ،

---

(١) مـ خ إلى تف القـ آن وعلـ مه لعـ نان مـ زرزور (٢٧٨) عة دار القلـ ، بـ وت ، الـ عة الـ انـ ة (١٤١٩هــ ١٩٩٨م).

* و : تف القـ ي (٢٠ / ٥٢).

(٢) الـ قـ على " لا " (٦٥).

(٣) يـ : الـ فى لأبي ع و الـ اني (٤١٩).

(٤) يـ : الـ قـ للـ خ ز ا الأنـ ار (١٣٣).

(٥) يـ : الـ قـ على " لا " (٦٤)،

(٦) أبـ الـ سعـ بـ مـ عـ ة مـ مـ لفاته تف معاني القـ آن ، تـ في سـ ة ٢١٥هـ. يـ : إنـ اه الـ واة على أنـ اه الـ اة) ٢ / ٣٦).

(٧) أحـ بـ مـ سى بـ الـ اس بـ مـ اهـ ولـ سـ ة ٢٤٥هـ في غـ اد وتـ في سـ ة ٣٢٤هـ. يـ : غـ ا ة الـ هـا ة في قات القـ اء لابـ الـ ر (١ / ١٣٩) .

ولكن إهانتي في نزع المعرفة ، وإكرامي بتوفيق المعرفة ، والطاعة [(١)] ، وبمثله قاله أبو بكر بن الأنباري [(٢)] ، وأجازه الإمام مكي [(٣)] ، ووافقه الإمام المحلي.

ولا مانع من الوقف على " كلا " أو الابتداء بها ، فكل المعاني جائزة التأويل ، والله أعلم.

******

*** الـ ضع الـ اني:**

قوله تعالى ﴿ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا ﴾ [(٤)].

للعلماء في " كلا " هنا أقوال:ــ

*** القـ ل الأول:" الـ دع ".**

والـ اد : ردعهم عن عدم إكرامهم اليتيم ، وعدم حضهم على طعام المسكين ، وأكلهم المال الموروث من غير حِله ، وحبهم المال حبًا كثيرًا [(٥)].

*** القـ ل الـ اني ـ " الـ في ".**

---

(١) العلـ م للـ ق (٢ / ٥٧٩).

(٢) يـ : إ اح الـ ق والابـ اء (٣ / ٤٣١).

(٣) يـ : الـ ق على " لا " (٦٥).

(٤) الف (١٧ــ ٢١).

(٥) يـ : الـ والـ (٣٠ / ٣٣٥).

* و : الـ اف (٤ / ٧٥١) ، وتف الـ از (٣١ / ١٥٧) ، والـ في (٣ / ٦٤١). ، والـ الـ (١٠ / ٤٧٥).

والمعنى " ما هكذا ينبغي أن يكون الأمر. فهو رد لانكبابهم على الدنيا ، وجمعهم لها ؛ فإن من فعل ذلك يندم يوم تدك الأرض ، ولا ينفع الندم " [١].

*** القـ ل الـ لـ :" حقًا ".**

والمعنى " حقًا إذا دكت الأرض دكًا دكًا " ، ذكره الإمام السمرقندي في بحر العلوم[٢] ، وكذا الإمام ابن الأنباري[٣] ، واستحسنه الإمام

*** القـ ل الـ ا ع :" ألا " الـ هـ ة.**

أجاز الإمام مكي الابتداء بـــ " كلا " على معنى " ألا " التنبيهية ، ويكون المعنى " ألا إذا دكت الأرض " [٥]، وجعله الإمام السجاوندي من معاني " كلا " الذي يحتمله هذا الموضع[٦].

🡄 وهذا الموضع من المواضع التي اضطرب فيها الإمام مكي ، ففي كتابه الهداية يستحسن الوقف على " كلا " على معنى " النفي " [٧] ، بينما في كتابه الوقف على " كلا " و " بلى " لا يستحسن ذلك ويعلل ذلك بأن النفي يؤدي إلى نفي ما أخبر الله تعالى من كثرة حب المال ، وهذا أمر لا يجوز نفيه[٨].

وذهب أبو عمرو الداني إلى أن الوقف على " كلا " تام[٩] ، وأجاز

---

(١) تف القـ ي (٢٠ / ٥٤).

* و : تف الـ (٢٤ / ٣٨٣) ، والهـ ا ة للإمام مـ ي (١٢ / ٨٢٥٥).

(٢) يـ : العلـ م (٣ / ٥٨٠).

(٣) يـ : إ اح الـ قـ والابـ اء (١ / ٤٣١).

(٤) يـ : الـ قـ على " لا " (٦٥).

(٥) يـ : الـ قـ على " لا " (٦٥).

(٦) يـ : علـ الـ قـ ف للـ اوند (٢ / ١١٢٦).

(٧) يـ : الهـ ا ة إلى بلـ غ الـ ها ة (١٢ / ٨٢٥٥٥).

(٨) يـ : الـ قـ على " لا " (٦٥).

(٩) يـ : الـ فى (٦١٩).

ابن الأنباري الوقف على " كلا " والابتداء بها[١].

سد رة العلـ

قـ ل الإمام الـ لي:

.... ، وَجَاءَ فِي «العَلَقْ» ثَــلاَثَــةٌ يُبْــدَأُ بالَّذِي سَبَــقْ

مِثْــلَ «ألا» وبَعْضُــهُم قَــدْ وَقَفَا وليـْسَ بالمختــار فِيْــهِ فَاعْرِفَا

وَابْدَأْ عَلَى الوَجْهَيــْنِ فِي ثَانِيها وَقِــفْ عَلَى قَــوْلٍ[٢] تَكُنْ نَبِيهَا

والحُكْمُ فِي الثَّالِثِ مَا شِئْتَ اصْنَع في الابْتِدَا وَالوَقْــفِ فالكُلُّ وُعي

يذكر الإمام المحلي في هذه الأبيات مواضع " كلا " في سورة العلق ، حيث جاءت في ثلاثة مواضع ، الموضع الأول قوله تعالى ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴾ [٣] ، واختار الإمام المحلي معنى " ألا " لهذا الموضع ، ونبه رحمه الله تعالى أن الوقف على " كلا " على معنى الردع أو النفي ليس بمختار ، وعلة ذلك " أن " كلا " لم يسبقها ما يستحق الرد ، وإن كان البصريون يقولون أنها لرد السابق واللاحق ، وهو المراد من قوله " وبَعْضُــهُم قَدْ وَقَفَا " كالإمام الزمخشري وأبي حيان والبيضاوي وأبي السعود:

يقول الإمام المحلي:

.... ، وَجَاءَ فِي «العَلَقْ» ثَــلاَثَــةٌ يُبْــدَأُ بالَّذِي سَبَــقْ

---

(١) يـ : إ ـاح الـ ق والابـ اء (١ / ٤٣١).

(٢) هـ ا في (أ) ، وفي (ب) " وقـ على الـ جهـ " ، وفي (ج) " وقـ ْ على قـ لي ".

(٣) العلـ (١ــ ٦).

مِثْــلَ «ألا» وبَعْضُــهُم قَدْ وَقَفَا   ولَيــْسَ بالمختــار فِيْــهِ فَاعْرِفَا

◆ أما الموضع الثاني فقوله تعالى ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ (1).

فقد رجح الإمام المحلي في هذا الموضع الابتداء بـــ " كلا " على معنى " ألا " أ و " حقًا " ، كما ذكر جواز الوقف عند بعض العلماء على معنى الردع ، يقول رحمه الله:ــ

وَابْدَأْ عَلَى الوَجْهَيْنِ فِي ثَانِيهِا   وَقِــفْ عَلَى قَــوْلٍ تَكُنْ نَبِيهَا

◆ أما الموضع الثالث: فقوله تعالى ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ (2).

و في هذا الموضع خيّر الإمام المحلي القارئ بين الوقف على " كلا " على معنى الردع ، أو الابتداء بها على معنى " ألا " أو " حقًا " ، قال المحلي

والحُكْمُ فِي الثَّالِثِ مَا شِئْتَ في الابْتــِدَا وَالوَقْــفِ فالكُلُّ اصْنَع   وُعي

*****

(١) العلق (٩ــ ١٥).

(٢) العلق (١٥ــ ١٩).

*** ق القـ ل في الـ ضع الأول.**

يقول تعالى ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴾ [1].

أقوال العلماء في معنى " كلا ".

*** القـ ل الأول:" الـ دع ".**

ذهب الإمام الزمخشري أنها ردع لمن كفر بنعمة الله عليه وطغى ، وإن لم يذكر ، وعليه النسفي وأبو حيان [2].

ويؤيد هذا القول حديث الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ [3] مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟

قَالَ فَقِيلَ: نَعَمْ.

فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ.

قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي ، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ.

قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ [4] وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ:

---

(١) العلـ (لــ ٦).

(٢) يـ : الـ اف (٤ / ٧٨٣) ، ونفـ الـ في (٣ / ٦٦٣) ، ، الـ الـ (١٠ / ٥٠٨) .

(٣) يـ ه سـ ده على الـ اب، وذ ا آثـ الـعفـ على الـ د تعـ ًا وعـ ادًا وذلالًا وتـ قـ ًا .يـ : شـ ح الـ ي على مـ اة الـ ابح للإمام شـ ف الـ يـ بـ عـ الـ ي (١٢ / ٣٧٣٢) ، عة مـ ة ذ ار مـ فى الـ از (مـ ة الـ مة - الـ اض).

(٤) أ أتى أبـ جهـ الـ ي صلى عـ له وسلـ فـ أة ، وعلى غـ اسـ عـ اد للـ ي صلى علـ ه وسلـ ، **و** : يـ جع إلى الـ لـ ، **والعقـ** : مـ خـ ة القـ م. يـ : شـ ح مـ ابح الـ ة للإمام ابـ الـ لـ "مـ ّ بـ ُ عـ ّ الـ ّيـ ِ عـ ِ اللـ "ت ٨٥٤ " (٦ / ٢٦٥) ، عة إدارة الـ قافة الإسلامـ ة ، الـ عة الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟

فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا»

قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : {كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ }[١] - يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ"[٢].

*** الق ل الـ اني :" الـ في ".**

والمعنى " ما هكذا ينبغي أن يكون الإنسان أن ينعم عليه ربه بتسويته خلقه ، وتعليمه ما لم يكن يعلم ثم يكفر بربه [٣] ، أو على معنى " ليس الأمر كما تظنون معشر الكفرة[٤].

← وعلى هذين الوجهين يقف القارئ على " كلا " وهو قول الخليل وسيبويه [٥]

وقد اعترض الإمام مكي في كتابه الوقف على " كلا " و " بلى " على الوقف عليها على معنى الردع أو النفي معللًا ذلك بانقطاع الوحي بعد قوله

---

(١) يـ : الـ ـاف (٤ / ٧٧٧) ، وتف الـ في (٦٦٣) والـ الـ (١٠ / ٥٠٨).

(٢) أخـجه مـ ـلـ في الـ ـح (٤ / ٢١٥٤) رقـ (٢٧٩٧) ـاب صفة الـ ـامة والـ ـة والـ ـار، ـاب " إن الإنـ ـان لـ ـغى أن رآه اسـ ـغـ ـى ".

(٣) تفـ الـ (٢٤ / ٥٣٢).

(٤) إ ـاح الـ ق والابـ ـاء (١ / ٤٢٦).

(٥) يـ : مـ ـار الهـ (٨٥٥).

" علم الإنسان ما لم يعلم " ، ثم بعد مدة نزل قوله تغالى " كلا إن الإنسان ليطغى "[١].

قلت : بل إن حديث مسلم الوارد في قصة أبي جهل يقوي أن الآيات نزلت لردع أبي جهل ، فما أراده من إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم يستحق الردع والزجر ، وكلام البصريين في ردع " كلا " للآتي بعدها جائز في هذا الموضع لنص حديث مسلم ، ولا مانع من الجمع بين الردع والتنبيه ، فالردع لأبي جهل ، والتنبيه لغيره من أن يسلك مسلكه ، والله أعلم.

والغريب أن الإمام مكي رحمه الله يذهب في كتابه الهداية إلى بلوغ النهاية إلى أنها للنفي متبعًا في ذلك الإمام الطبري رحمه الله تعالى[٢].

*** الق ل الـ لـ :" ألا ".**

والمعنى " انتبهوا إن الإنسان مع هذه النعم التي أنعم الله بها عليه ، والتي تستوجب منه الشكر ليطغى إذا استغنى بالمال مع أنه من نعم الله عليه.

ذكر هذا المعنى الإمام الماوردي في النكت والعيون[٣] ، ووافقه الإمام أبو حاتم[٤] ، وحسنه الإمام مكي [٥] ، و رجحه الإمام المحلي في نظمه بقوله :

.... ، وَجَاءَ فِي «العَلَقْ» ثَـــلاَثَـــةٌ يُبْـــدَأُ بالَّذِي سَبَـــــقْ
مِثْـــلَ «ألا» وبَعْضُـــهُم قَدْ وَقَفَا وليَـــْسَ بالمختـــار فِيْـــهِ فَاعْرِفَا

*** الق ل الـ ا ع " حقًا ".**

---

(١) يـ : الـ ق على " لا " و لى (٦٥).
(٢) يـ : الهـ ا ة إلى بلـ غ الـ ها ة (١٢ / ٨٣٥٣).
(٣) يـ : الـ ق على " لا " (٦٥).
(٤) يـ : إ اح الـ ق والابـ اء (١ / ٤٢٥).
(٥) يـ : الـ ق على " لا " (٦٥).

وهذا المعنى قاله جمع من المفسرين[١] ، والمعنى " حقًا إن الإنسان ليطغى ".

وقد رُد هذا المعنى لأنه يلزم منه فتح " إن " ولم يقرأ به أحد[٢].

والوقف عند أبي حاتم على " مالم يعلم [٣]، وحسنه الشيخ زكريا الأنصاري[٤].، وجعله أبو عمرو الداني تامًا[٥].

******

۞ ة القـ ل في الـ ضع الـ اني.

يقول تعالى ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ [٦].

تتحدث الآيات عن أبي جهل ومحاولة تعديه على النبي صلى الله عليه وسلم أثناء الصلاة ، فتوعده الله تعالى بأخذ ناصيته أخذًا شديدًا إلى النار.

وقد ورد في معاني " كلا " وجوه:ـــ

---

(١) يـ : العلـ م للـ ق (٣ / ٥٩٨)، تفـ معالـ الـ للـغ (٥ / ٢٨١) ، تفـ الـعالـي (٥ / ٦٠٨) ، تفـ القـ ي (٢٠ / ١٢٣).

(٢) يـ : الـ ق على " لا " (٦٥).

* و : معالـ الـ ق والابـ اء للـ خ الـ (١٦٥).

(٣) القـ ع والائـ اف (٨١١).

(٤) الـ ق للـ خ ز ا (١٣٤).

(٥) يـ : الـ فى (٦٢٤).

(٦) العلـ (٩ـــ ١٥).

*** الـ جه الأول:" الـ دع ".**

كَلَّا: رَدْعٌ لِأَبِي جَهْلٍ وَمَنْ فِي طَبَقَتِهِ عَنْ نَهْيِ عِبَادِ اللَّهِ عَنْ عِبَادَةِ اللَّه[١].

*** الـ جه الـ اني: " الـ في ".**

يقول الطبري " لَيْسَ كَمَا قَالَ: إِنَّهُ يَطَأُ عُنُقَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، ولَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ وَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ " [٢].

*** الـ جه الـ لـ :" حقًّا".**

والمعنى " حقاً لئن لم يمتنع أبو جهل ، عن إيذاء النبي صلّى الله عليه وسلم ، ولم يتب ، ولم يسلم قبل الموت لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ يعني: لنأخذ به بالناصية أخذاً"[٣].

*** الـ جه الـ ا ع :" ألا ".**

والـ ع ى " ألا لئن لم ينته "[٤].

وقد أجاز الإمام المحلي الابتداء بـــ " كلا " على معنى " حقًا " و " ألا " ، يقول رحمه الله تعالى:ـــ

وَابْدَأْ عَلَى الوَجْهَيْنِ فِي ثَانِيها وَقِـــفْ عَلَى قَـــوْلٍ تَكُنْ نَبِيهَا

وقول الإمام المحلي " وَابْدَأْ عَلَى الوَجْهَيْنِ فِي ثَانِيها " يدل على ترجيحه الابتداء بـــ " كلا " على معنى " حقًا ، وألا " ، وقوله " وَقِـــفْ عَلَى قَـــوْلٍ تَكُنْ نَبِيهَا " يدل على أن معنى الردع هنا ليس بمختار ، فقد وصفه "بـــ " قول ".

والوقف تام على " يرى " عند أبي عمرو الداني والشيخ زكريا

---

(١) يـ : الـ اف ٤ / ٧٧٧) ، والـ الـ (١٠ / ٥١١).

(٢) تف الـ (٢٤ / ٥٣٦).

(٣) العلـ م للـ ق (٣ / ٥٩٩).

و : العـ للـ لـ بـ أحـ (١ / ٤٥١) ، وتاج العـ وس (٤٠ / ٤٤٥).

(٤) الـ ق على " لا " (٦٦).

الأنصاري [١].

وقال الإمام مكي : الوقف على " كلا " لا يحسن لأنه ينفي رؤية الله تعالى لأعمال العباد ، وهذا كفر[٢] ، ويرى ابن الأنباري عدم جواز الوقف على " كلا " ويصفه بالرديء[٣].

وفي هذه الآية نرى اضطرابًا بين العلماء ، فالبعض يرى أن معناها الردع ، وآخرون يرون النفي ، وكثير من المفسرين يرى أنها بمعنى " حقًا " ، وقليل يرى أنها بمعنى " ألا " ، لكن رد " كلا " إلى معنى الردع أولى بسياق الآيات لأنه يتفق مع ما فعله أبو جهل ، والله أعلم.

******

*** ة القـ ل في الـ ضع الـ ـ ـ**

يقول تعالى ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴾ [٤].

الآيات في ردع أبي جهل ، إن لم ينته عما هو فيه من الكذب بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، والإشراك بالله لنأخذنه أخذًا عنيفًا ، ثم ليدع أهل مجلسه وناديه لينقذوه ، ولكن هيهات أن ينقذوه من ملائكة العذاب ، ثم أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم بعدم طاعته والسجود لله والاقتراب منه ، فالآيات تطمئن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه في عناية الله ورعايته ، وتتوعد المشركين بالأخذ بشدة ثم الإلقاء في النار.

---

(١) يـ : الـ في (٦٢٦). الـ ق (١٣٤).

(٢) الـ ق على " لا " (٦٥).

(٣) إ اح الـ ق والابـ اء (١ / ٤٣٢).

(٤) العلـ (١٥ـ ١٩).

وقد اختلف العلماء في معنى " كلا " هنا على وجوه:

*** الـ جه الأول:" الـ دع".**

فهي ردع لأبي جهل ورد عليه [١].

وقال الشيخ الطاهر بن عاشور : ردع لأبي جهل في قوله " فليدع ناديه "[٢].

*** الـ جه الـ اني : " الـ في ".**

والـ عـ ى :" أي: ليس الأمر على ما يقول أبو جهل في نهيه إياك يا محمد عن الصلاة وطاعة ربك، لا تطعه فيما أمرك به واسجد لربك واقترب منه بالدعاء والعمل الصالح في السجود " [٣].

وعلى هذيْن الوجهين يقف القارئ على " كلا " ، وأنكر الإمام مكي في كتابه " الوقف على " كلا " أن يقف القارئ عليها ، لأنه يؤدي إلى معنى النفي ، فيُؤدِي

بنا إلى نفي ما أخبرنا الله به من دعاء الزبانية يوم القيامة[٤].

*** الـ جه الـ لـ :" ألا ".**

أجاز بعض العلماء[٥]. الابتداء بـــ " كلا " على معنى " ألا " ، ويكون المعنى حينئذ " انتبه ولا تخف من تهديده أو طغيانه واعبد الله تعالى واقترب منه ".

---

(١) الـ اف (٤ / ٧٧٩) ، وتف الـ في (٣ / ٦٦٤) ، والـ الـ (١٠ / ٥١٢).

(٢) الـ والـ (٣٠ / ٤٥٣).

(٣) تف الـ (٢٤ / ٥٤٠) ، وتف الهـ ا ة إلى بلـ غ الـ هاـ ة (١٢ / ٨٣٦٢) ، و : تف القـ ي (٢٠ / ١٢٨).

(٤) الـ ق على " لا " للإمام مـ ي (٦٦).

(٥) يـ : تف الهـ ا ة للإمام مـ ي (١٢ / ٨٣٦٣) ، وتف الـ از (٣٢ / ٢٦).

*** الـ جه الـ ا ع :" حقًا ".**

والمعنى : حقاً لا تطعه في ترك الصلاة يا محمد[١].

وعلى معنى " ألا " أو " حقًا " يرى ابن الأنباري [٢] الابتداء بـــ " كلا " ، وعدم جواز الوقف على " كلا " لأنه رديء ، فمعنى الردع عنده غير مراد ، ويرى أبو عمرو الداني والشيخ زكريا الأنصاري أن الوقف تام على " الزبانية " [٣].

✍ ويخير الإمام المحلي القاريء بين الابتداء على معنى " ألا " أو " حقًا " وبين الوقف على معنى الردع ، فالكل جائز ولا إشكال فيه ، يقول الإمام المحلي:

والحُكْمُ فِي الثَّالِثِ مَا شِئْتَ اصْنَع　　في الابْتِــدَا وَالوَقْــفِ فالكُلُّ وُعي

---

(١) العلـ م للـ ق (٣ / ٦٠٠) ، و : الهـ ا ة إلى بلـ غ الـ ها ة (١٢ / ٨٣٦٣).

(٢) يـ : إ اح الـ ق والابـ ا الابـ الأذ ار (١ / ٤٣٢).

(٣) الـ فى في الـ ق والابـ ا (٦٢٥) ، والـ ق (١٣٤).

سـ رة الـ اثـ

يقول الإمام المحلي:ـــ

وَجَـــاءَ فِي «أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُـــــرُ» ثَـــلاثَـــةٌ مِنْهَا ، فَأَمَّا الآخِـــرُ
فِالابْتِدَا بِالمَعْنَيَيْـــــنِ جَيِّـــــــدُ وَالوَقْفُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ مُؤَيَّـــــدُ
وَالأَوَّلانِ[1] إِنْ نَظَـــرْتَ رُتَبَا عَلَى نِظَامِ المَوْضِعَيْنِ فِي النَّبَا

جاء في سورة " ألهاكم التكاثر " ثلاثة مواضع لـــ " كلا " ، هي ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ [2].

وقوله " فَأَمَّا الآخِـــرُ " أي آخر هذه المواضع وهو قوله " كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ " فالابتداء بها على معنى " ألا " أو حقًا " رأيٌ جيد ، وأيّد بعض العلماء الوقف عليها على معنى الردع أو النفي.

أما الموضعان الأولان " كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ " ، فقال فيهما الإمام المحلي :ـــ

وَالأَوَّلانِ إِنْ نَظَـــرْتَ رُتَبَا عَلَى نِظَامِ المَوْضِعَيْنِ فِي النَّبَا

والمراد أن معنى " كلا " في موضعي التكاثر ، كمعناهما موضعي سورة النبأ ، يقول تعالى في سورة النبأ ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا

(١) وفي(ب) " والأول إِنْ نَـــ ْتَ رُتِّـَا ".
(٢) الـ اثـ (٣ــ ٥).

سَيَعۡلَمُونَ ﴾ [١] .

وقد رأى الإمام المحلي في الموضع الأول الابتداء بـــ " كلا " على معنى " ألا " أو " حقًا " ، وبين أن معنى الردع غير معتمد في هذا الموضع ، يقول :ــ

وَمَوضِعَانِ فِي «النَّبأْ»، فَالأَوَّلُ[٢]. لَمْ يَقِــفُوا فِيــهِ ولَمْ يُعَــوِّلُوا

وأجاز الإمام المحلي الوقف على " كلا " على معنى الردع ، والابتداء بها على معنى ألا " أو حقًا " ، واشترط في ذلك الإتيان بـــ " ثم " قبل " كلا " ، يقول الإمام المحلي :ــ

كـ َاكَ لا وَ ْ َ عَلَى الـ َّانِي ، يُ ْ َأْ[٣] ـِهِ إلاَّ بـ «ثُ َّ» أَوَّلاَ وَلاَ

****

*** فـ القـ ل مـ اضع " لا " في سـ رة الـ اثـ .**

القـ ل الأول " الـ دع".

فهي ردع وتنبيه على أنه لا ينبغي للناظر لنفسه أن تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه.

والـ تأكـ للـ دع والإنـ ار ، والإنذار الثاني أشد وأبلغ من الأول لأنه أفاد تحقيق الردع الأول وتهويله ، كما تقول للمنصوح :" أقول ، ثم أقول : " لا تفعل " .

وأعـ الـ دع ثلـ مـ ة زيادة في إبطال ماهم عليه من اللهو عن

(١) الـ أ (لــ ٥).

(٢) في ذ ة (ب)" الأول " بـ ون الفاء ، وفي الأخـ " فالأول ".

(٣) في ذ ة (ب) " ولا ابـ ا إلا بـ أولّا " ، وفي (ج) " ولا تـ أ ه إلا بـ أولّا ".

التدبر في أقوال القرآن ، ولهوهم بالتكاثر عن النظر في دعوة التوحيد والحق ، يقول الإمام النسفي في تقدير جواب " لو " المحذوف :

لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين كعلمكم ما تستيقنونه من الأمور لما ألهاكم التكاثر أو لفعلتم مالا يوصف ولكنكم ضلال جهلة [١].

*** الق ل الـ اني ـ " الـ في ".**

والمعنى " مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلُوا ، أَنْ يُلْهِيَكُمُ التَّكَاثُرُ" ، والتكرير زيادة في التخويف والتهديد، وجواب " لو " محذوف، والتقدير: " لو تعلمون أنكم

مبعوثون يوم القيامة فمحاسبون ، لما تكاثرتم في الدنيا بالأموال وغيرها "[٢].

وعلى هذين القولين يوقف على " كلا " ، ومنع الإمام مكي في كتابه " الوقف على " كلا " أن يقف القارئ عليها ، لأنه لو وقف على الأولى لنفى ما قبله ، ونفيه لا يجوز ، ولو وقف على الثانية لنفى وقوع العلم منا بحقائق الأمور بالآخرة ، وهذا لا يجوز[٣].

*** الق ل الـ لـ : أن تـ ن عـ ى " حقًا ".**

والمعنى كما يقول الإمام الأشموني:" حقًا سوف تعلمون ما أنتم عليه من التكاثر بالأموال والأولاد " ، فالخطاب الأوّل للكفار ، والثاني للمؤمنين ، وفصل بين الأوّل والثاني بالوقف ، وإلا فالثاني داخل مع الأول لاتساقه عليه ، وكررت للتغليظ والتخويف ووعيد بعد وعيد، وجاء

---

(١) الـ ـاف (٤ / ٧٩٢) ، وتف الـ في (٣ / ٦٧٥ـ ٦٧٧) ، والـ الـ (١٠ / ٥٣٦).

* و : الـ والـ (٣٠ / ٥٢١ ، ٥٢٢).

(٢) تف الـ (٢٤ / ٦٠١) ، والهـ اية (١٢ / ٨٤١٨ ، ٨٤١٩).

(٣) الـ ق على " لا " (٦٦ ، ٦٧).

بـــ «ثُمّ» إيذانًا بأنَّ تكريره أبلغ منَّ الأول في التهويل.

وكررت الثالثة لتحقيق العلم ، فقال :" كلا لو تعلمون علم اليقين "[١]..

*** القـ ل الـ ا ع :أن تـ ن عـ ى " ألا ".**

استحسن الإمام مكي الابتداء بـــ " كلا " على معنى " ألا " أو معنى " حقًا ، لكنه يشترط في " كلا " الثانية الابتداء بـــ " كلا " مع حرف العطف " ثم "[٢].

وقد تبع الإمام المحلي الإمام مكي في معاني " كلا " في هذه السورة ولم يخالفه.

(١) مـ ار الهـ للأشـ ني (٢ / ٤٢٩).

* و : إ اح الـ قـ والابـ اء لابـ الأنـ ار (١ / ٤٣٢).

(٢) يـ : الـ قـ على " لا " (٦٧).

سـ رة الهـ ة

يقول الإمام المحلي:ــ

وَبَعْد هَذَا مَوْضِعٌ فِي «الهُمَزَهْ» مُسْتَحْسَنُ الوَقْفِ لِمَنْ يُمَيِّزَهْ[١]

وَالابْتِــدَا بِالمَعْنَيَيْــنِ جَائِــزُ فَإِنْ تَجِدْ حِفْظاً فَأَنْتَ الفَائزُ

يذكر الإمام الموضع الأخير من مواضع " كلا " في القرآن الكريم ، فيقول " وَبَعْد هَذَا مَوْضِعٌ فِي «الهُمَزَهْ» " أي وبعد هذه المواضع التي ذكرناها في سورة التكاثر موضع في سورة الهمزة ، وهو قوله تعالى ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴾ [٢] ، ثم قال " مُسْتَحْسَنُ الوَقْفِ لِمَنْ يُمَيِّزَهْ " أي استحسن العلماء الوقف فيه على " كلا " على معنى الردع ، كما أن الابتداء بـــ " كلا " على معنى " حقًا " أو " ألا " جائز أيضًا ، يقول الإمام المحلي:" وَالابْتِدَا بِالمَعْنَيَيْنِ جَائِزُ".

ولا إشكال على القارئ في الوقف على " كلا " أو الابتداء بها ، وإن كان الأحسن الوقف عليها ، كما قال " مُسْتَحْسَنُ الوَقْفِ لِمَنْ يُمَيِّزَهْ".

ثم قال الإمام المحلي مخاطبًا طالب العلم :" فَإِنْ تَجِدْ حِفْظاً فَأَنْتَ الفَائِزُ"

أي :" إن تجد حفظًا لهذه المواضع بمعانيها واختلاف العلماء في تأويلها فأنت الفائز حقًا.

---

(١) وفي (ب) "لـ تـ ه ".

(٢) الهـ ة (لــ ٤).

*** ڤـ القـ ل في هـ ا الـ ضع.**

*** القـ ل الأول :" الـ دع ".**

أي ردع للكافر عن حسبانه الفاسد بأن المال مخلدٌ لهم [١] ، وزجر عن هذه الحالة السيئة التي جعلتهم في حال من يحسب أن المال يُخِلِد صاحبه ، أو ردع للحرص على جمع المال جمعًا يمنع به حقوق الله في المال من نفقات وزكاة[٢].

*** القـ ل الـ اني:" الـ في ".**

والمعنى " لا ، ليس الأمر على ظنه وحسبانه[٣].

وعلى هذين القولين يقف القارئ على " كلا " وهو قول الإمام نافع ويحيي بن نصير وأبي حاتم ، ووصفه الإمام مكي بأنه حسن بالغ لأنه ينفي بها ظن المشرك[٤]. ، فيوقف عليها وقفًا تامًا عندهم[٥] ، وأجاز الشيخ زكريا الأنصاري الوقف على " كلا " على معنى النفي[٦].

*** القـ ل الـ لـ " ألا ".**

أجاز أبو عمرو الداني الابتداء بـــ " كلا " ، وجعلها للتنبيه[٧]، والتقدير " ألا لينبذن في الحطمة "[٨].

---

(١) الـ الـ (١٠ / ٥٤١).

(٢) الـ والـ (٣٠ / ٥٣٩).

(٣) الـ ق على " لا " (٦٧) .

* و : تف الـ (٢٤ / ٦٢١)

(٤) الـ ق على " لا " (٦٧).

(٥) يـ : القـ ع والائـ ـاف (٨١٩).

(٦) الـ ق (١٣٥).

(٧) الـ فى (٦٢٨).

(٨) الـ ق على " لا " (٦٨).

*** القـ ل الـ ا ع :" حقًا ".**

أجاز ابن الأنباري الابتداء بـــ " كلا " على معنى " حقًا "[١].

والردع أو النفي مناسبًا لسياق الآيات ، وهذا ما حسنه الإمام المحلي رحمه الله بقوله :ـــ

وَبَعْد هَذَا مَوْضِعٌ فِي «الهُمَزَةْ» مُسْتَحْسَنُ الوَقْفِ لِمَنْ يُمَيِّزَهْ

خاتـ ـة الأرجـ زة

فَقَدْ كُفِيتَ كُلْفَةَ التَّطْوِيلِ هَذَا خِتَامُ القَوْلِ فِي التَّفْصِيلِ

نَظَمْتُها بِاللـــهِ مُسْتَعِينَا فِي سَنَةِ الثَّـــلاثِ والسِّتِّيـــنَا

مِنْ بَعْدِ سِتِّمَائَةٍ لِلْهِجْرَهْ أَرْجُـــو بِهَا ثَوَابَـــهُ وَأَجْرَه

يخبر الإمام المحلي رحمه الله تعالى في ختام أرجوزته أنه كفى طالب العلم كلفة التطويل ، وأتي له بأرجوزة مفصلة غير مطولة ، وكأنه يقول له " هي وسط بين الإيجاز والإطناب" ، وهو المراد من قوله :ـــ

فَقَدْ كُفِيتَ كُلْفَةَ التَّطْوِيلِ هَذَا خِتَامُ القَوْلِ فِي التَّفْصِيلِ

وقوله " كُفيت كُلْفَة " أي مشقة[٢] التطويل.

ثم ذكر الإمام المحلي رحمه الله تعالى عامَ نظْمه لأُرجوزته وهو العام الثالث والستين بعد السِتمائة للهجرة المباركة ، ورجى رحمه الله من ربه الثواب والأجر يقول رحمه الله:ـــ

نَظَمْتُها بِالله مُسْتَعِيـــنَا فِي سَنَةِ الثَّلاثِ والسِّتِّينَا

مِنْ بَعْدِ سِتِّمَائَةٍ لِلْهِجْرَهْ أَرْجُو بِهَا ثَوَابَهُ وَأَجْرَه

---

(١) يـ : إ اح الـ ق والابـ اء (١ / ٤٣٢).

(٢) أساس الـ لاغة (١ / ١٤٤) دار الـ العلـ ـة ، بـ وت (١٩٩٨م).

الخاتمة

الحمد لله الذي بمنه وكرمه تتم الصالحات ، ومع الختام نقف على أهم النتائج في هذا البحث:

أولًا : أرجوزة " ذخيرة التِّلّا في أحكام كلا " هي عينها أرجوزة " تحفة الملا في مواضع كلا " ، للإمام محمد بن علي المحلي.

ثانيًا : أكثر النسخ تتفق على عنوان " ذخيرة التلا في أحكام كلا " بينما تتفرد المخطوطة التي بمكتبة أسعد أفندي باسم " تحفة الملا في مواضع كلا " ، ويترجح لدي أن الإمام المحلي لم يضع لها عنوانًا ، فتصرف بعض النساخ في وضع عنوان لها ، أو أن الأرجوزة عرفت بأكثر من اسم.

ثالثًا : وقع في يدي ثلاث نسخ لهذه المخطوطة ، الأولى حصلت عليها من مكتب أسعد أفندي باسطنبول ، والثانية حصلت عليها من مركز البحث العلمي بمكة المكرمة ، والثالثة حصلت عليها من معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

رابعًا : أقدم النسخ لهذه المخطوطة التي بمكتبة أحمد الثالث ، والتي لها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، وهي بخط المؤلف رحمه الله تعالى.

خامسًا: تعتبر أرجوزة " ذخيرة التلا " متنًا موجزًا لما في كتاب الإمام مكي بن أبي طالب " الوقف على " كلا ".

سادسًا: سار الإمام الطبري على نهج واحد في بيانه معنى " كلا " ، وقدر معناها في كل مواضعها في القرآن الكريم على معنى " النفي " ، وأُوصي ببحث يتضمن الأدوات التي قدرها الإمام الطبري وسار فيها على نهج واحد ، كما التزم الإمام الزمخشري منهجًا واحدًا في معنى " كلا " ، فهي عنده للردع ، ووافقه في أغلبها النسفي وأبو حيان.

سابعًا : اضطرب الإمام مكي في بيانه معنى " كلا " ، فتجده في تفسيره " الهداية إلى بلوغ النهاية " ناقلًا من الإمام الطبري إلا في موضع واحد ، و تجده في كتابه " الوقف على " كلا وبلى " مخالفًا لآرائه التي ذكرها في تفسيره الهداية ، فلعل كتابه في " كلا "، متأخرٌ في تأليفه عن التفسير .

ثامنًا : منظومة الشيخ عبد العزيز الدميري في " كلا " ، جزء من منظومته الطويلة في تفسير القرآن الكريم ، المعروفة باسم " التيسير في علوم التفسير ، وقد حققت تلك المنظومة في كلية أصول الدين بأسيوط.

فهرس الـ ادر والـ اجع

۞ **الإ انة في اللغة العـ ـة.**

لأبي المنذر سلمة بن مسلم الصحاري " ٥١١هـ " ، طبعة وزارة الثقافة - مسقط - سلطنة عمان ، الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ، تحقيق/ عبد الكريم خليفة ، نصرت عبد الرحمن، صلاح جرار، محمد عواد، جاسر أبو صفية.

۞ **إتـ افـ لاء الـ**

للإمام شهاب الين البناء أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي " ت ١١١٧هـ " طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة (١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٦م) تحقيق / أنس مهرة.

۞ **الإتقان في علـ م القـ آن**

للإمام السيوطي ، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٤هـ ــ ١٩٧٤م) تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٤) الإحا ـة في أخـ ار غـ نا ـة.

للإمام لسان الدين بن الخطيب ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ).

۞ **إحـ از لـ ع إـ از الـ ع لـ " أما ع " .**

للشيخ إسماعيل بن غنيم الجوهري (ت ١١٦٥هـ) ، طبعة دار المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ ــ ٢٠١١م) ، تحقيق / أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي.

❁ إرشاد الأر إلى مع فة الأديب .

لياقوت الحموي " ت ٦٢٦هـ " طبعة الغرب الإسلامي ، بيروت (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م) تحقيق / إحسان عباس.

❁ إرشاد ـ ـ ـ ح ص ح ا ـ .

للقسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة(١٣٢٣هـ).

❁ إرشاد العقـ ـ ـ إلى مـ ا ا القـ آن الـ

لأبي السعود ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

❁ إرواء الغلـ .

للشيخ الألباني ، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت ، (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

❁ أسد الغا ة في مع فة ا ا ة.

لابن الأثير ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م) تحقيق/ علي محمد معوض ، عادل عبد الموجود.

❁ الإصا ة في تـ ا ا ة.

لابن حجر العسقلاني ، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض.

۞ **أصـ ل الفقه الـ لا ع الفـ ه جهله.**

لعياض بن نامي بن عوض السلمي ، طبعة دار التدمرية ، الرياض ، السعودية

الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م).

۞ **أضـ اء الـ ان في معـ فة الـ والابـ اء.**

لجمال إبراهيم القرش ، الطبعة الثانية ، الدمام ، السعودية (١٤٢٥هـ).

۞ **إعـ اب القـ آن .**

للشيخ زكريا الأنصاري ، ، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ ــ ٢٠٠١م).

۞ **الأغاني.**

لأبي الفرج الأصفهاني ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، تحقيق / سمير جابر.

۞ **آل الـ وحقـ قهـ لـ ـة.**

لصالح بن عبد الله الدرويش (٥) طبعة دار ابن الجوزي.

۞ **ألـ ـة بـ ملـ في الـ ولـ ف .**

طبعة دار السلام ، القاهرة ، الطبعة الثانية (١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٣م).

۞ **الأم .**

للإمام الشافعي ، طبعة دار المعرفة ، بيروت (١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م).

❁ **إنـ اه الـ واه على أنـ اه الـ اة .**

لجمال الدين القفطي ، طبعة دار الفكر العربي ، القاهرة ، ومؤسسة الكتب الثقافية

بيروت ، الطبعة الأولى(١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم.

❁ **أنـ ار الـ**

للإمام البيضاوي للإمام طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي.

❁ **إ اح الـ والإبـ اء في اب ع وجـ .**

للإمام أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، تحقيق / محيي الدين رمضان (١٣٩١هـ ــ ١٩٧١م).

❁ **العلـ م .**

لأبي الليث السمرقندي ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، تحقيق / محمود مطرجي.

❁ **الـ الـ .**

لأبي حيان الأندلسي ، طبعة دار الفكر ، بيروت (١٤٢٠هـ) تحقيق / صدقي محمد جميل.

❁ **الـ ع في اللغة العـ ة .**

لابن الأثير الناشر: جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ).

❁ **الـ هان في علـ م القـ آن**

للزركشي ، طبعة دار المعرفة ، بيروت.

❁ **لـ نو الـ في لـ ئـ الـ اب العـ .**

للإمام الفيروز آبادي ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

❁ **الـ لغة في أئـ ـة الـ واللغة.**

للفيروز آبادي " ت ٨١٧هـ " طبعة دار سعد ، القاهرة (١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م)

❁ **تاج العـ وس**

للمرتضى الزبيدي ، طبعة دار الهداية.

❁ **تار خ الإسلام.**

للإمام للذهبي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠٣م) .

❁ **تـ ـة لـ فا وذيـ له.**

للإمام الذهبي ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م ، تحقيق: زكريا عميرات.

❁ **تفـ لـ لالـ .**

للإمامين جلال الدين المحلي ، وجلال الدين السيوطي ، طبعة دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى.

۞ **تف الق آن الع**

للإمام ابن كثير ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ) ، تحقيق / محمد حسين شمس الدين.

۞ **تف الق آن.**

للإمام السمعاني ، طبعة دار الوطن ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

۞ **تف ال في .**

طبعة دار الكلم الطيب ، بيروت، الطبعة الأولى(١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م).

۞ **ت لة ال عاجم الع ة .**

رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ) ترجمه إلى العربية وعلق عليه / محمد سمير النعيمي وجمال الخياط ، طبعة وزارة الثقافة العراقية ، الطبعة الأولى (١٩٧٩م).

۞ **ال شـ ح ل امع ال غ .**

لعز الدين الأمير ، طبعة دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م).

۞ **تهـ يـ إصلاح الـ .**

للخطيب التبريزي ، طبعة دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، الأولى (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م) .

❁ **تهـ يـ اللغة.**

للإمام محمد بن أحمد الأزهري " ت ٣٧٠هـ " طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى (٢٠٠١م) تحقيق / محمد عوض.

❁ **الـ على مهـ ات الـ ع .**

للمناوي ، طبعة دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية.

❁ **تـ الـ الـ حـ .**

للشيخ عبد الرحمن السعدي ، طبعة مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ ـــ ٢٠٠٠م) تحقيق / عبد الرحمن بن معلا اللويحق.

❁ **جامع الـ ان في تأو آ القـ آن.**

للإمام محمد بن جرير الطبري ، طبعة دار هجر ، (١٤٢٢هـ).

❁ **لـ امع لأحـ ام القـ آن .**

للإمام القرطبي ، طبعة عالم الكتب ، الرياض(١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م

❁ **جـ هـ ة اللغة.**

لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي " ت ٣٢١هـ " طبعة دار العلم للملايين الطبعة الأولى (١٩٨٨م) تحقيق / رمزي منير بعلبكي.

❁ **لـ ي الـ اني.**

طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ ـــ ١٩٩٢م) تحقيق / فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم.

۞ لـ اه لـ ان.

للثعالبي " ت ٨٧٥هــ " ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٨هــ) ، تحقيق / الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.

۞ لـ هـ الـ .

لابن حجر الهيثمي ، الناشر مكتبة مدبولي (٢٠٠٠م) تحقيق الدكتور/ محمد زينهم محمد عزب.

۞ حـ لـ الـ وح والـ ان في روابي علـ م القـ آن.

للشيخ محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، طبعة طوق النجاة ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢١هــ - ٢٠٠١م)

۞ حلـ ة الـ في تار خ القـ ن الـ لـ ع .

للميداني ، طبعة دار صادر ، بيروت، الطبعة الثانية(١٤١٣هــ ــ ١٩٩٣م).

۞ خـ انة الأدب .

للبغدادي، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الرابعة (١٤١٨ه ــ ١٩٨٧م).

۞ الـ ر الـ ن في علـ م الـ ـاب الـ ن.

للسمين الحلبي ، طبعة دار القلم ، دمشق ، تحقيق / أحمد محمد الخراط.

❁ دلـ لـ ان على مـ رد لـ آن

لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد زبن سليمان المارغني التونسي المالكي (المتوفى: ١٣٤٩هـ) ، طبعة دار الحديث ، القاهرة.

❁ ذيـ مـ آة الـ مان .

لقلب الدين اليونيني ، طبعة دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

❁ لـ .

للإمام البيهقي ، طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند ، الطبعة الأولى (١٣٤٤هـ)

❁ شـ ح الـ ح على الـ ضـ ح

للإمام خالد الأزهري ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة: الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

❁ شـ حـ مـ ابـ ح لـ ة .

للإمام ابن الملك " محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف" ت ٨٥٤ " ، طبعة إدارة الثقافة الإسلامية ، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

❁ شـ ح الـ علقات الـ ع .

لأبي عمرو الشيباني ، طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ) ، تحقيق: عبد المجيد همو.

❁ شد ح الـ ا ةـ نـ الـ ا ـة .

للإمام ابن الحاجب ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، العراق (١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م) ، تحقيق ى/ د : موسى بناي علوان.

❁ لـ اح تاج اللغة وصـ اح العـ ـة.

للإمام " إسماعيل بن حماد الجوهري ، طبعة دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م) ، تحقيق / أحمد عبد الغفور.

❁ قات الـ فـ .

للإمام جلال الدين للسيوطي ، طبعة مكتبة وهبة ، القاهرة.

❁ قات الـ فـ

للأدنروي ، طبعة مكتبة العلوم والحكم ، المدينة ، الطبعة الأولى (١٩٩٧م).

❁ ع ة لـ فا في نـ أشـ ف الألفا

للسمين الحلبي ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧م)

❁ ع ة القـا شـ ح صـ ح الـ ـا .

للإمام بدر الدين العيني ، طبعة دار إحياء التراث ، بيروت.

❁ غا ة الأماني.

للإمام أحمد بن إسماعيل الكوراني ، الناشر جامعة صاقريا بكلية العلوم الاجتماعية بتركيا ،(١٤٢٨هـ ــ ٢٠٠٧م)، تحقيق / محمد مصطفى كوكصو.

❁ **غا ة الـ في علـ الـ .**

لعطية قابل نصر ، الناشر القاهرة .

❁ **غا ة الـ ها ة في قات القـ اء.**

لابن الجزري ، الناشر مكتبة ابن تيمية.

❁ **غـ الـ فع في القـ اءات لـ ع .**

للإمام علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (المتوفى: ١١١٨هـ) (٤٣٣) طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م) ، تحقيق / أحمد محمود عبد السميع.

❁ **الفلـ في غـ لـ يـ .**

للإمام للزمخشري ، طبعة دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، تحقيق / علي محمد البجاوي.

❁ **فـ ح القـ يـ لـ امع بـ فـ ي الـ وا ة والـ را ة مـ علـ الـ ف**

للإمام الشوكاني ، طبعة دار الفكر ، بيروت.

❁ **الفـ وق اللغـ ة.**

لأبي هلال العسكري" ت ٣٩٠هـ " ، طبعة دار العلم والثقافة ، القاهرة، حققه / محمد إبراهيم سليم.

❁ **فقه اللغة.**

.)

❁ **فهرس الـ ة لـ اهـ ة بمـ " .**

وضعه / خالد ريان ، ، مطبوعــات مجمــع اللغــة العربيــة بدمشــق ، سنة (١٣٩٣هــ ــ ١٩٧٣م).

❁ **القـ ع والائـ اف.**

لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس ، طبعة دار عالم الكتب ، الرياض (١٤١٣هــ ــ ١٩٩٢م) تحقيق د / عبد الرحمن بن إبراهيم المطروحي.

❁ **الـ اب.**

لســيبويه ، الناشــر مكتبــة الخــانجي ، القــاهرة ، الطبعــة الثانيــة (١٤٠٢هــ ــ ١٩٨٢م) ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون.

❁ **الـ شـ ع حقـ لـ .**

للإمام الطيبي ، ويسمى " شرح الطيبي على مشكاة المصابيح " ، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض) ، الطبعة الأولى، ١٤١٧هــ - ١٩٩٧م المحقق: د. عبد الحميد هنداوي.

❁ **الـ اف.**

للإمام الزمخشري ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ، تحقيق / عبد الرازق المهدي.

❁ **اف لصـ لاحات الفـ ن .**

للإمام محمد بن علي التهانوي ، طبعة مكتبة لبنان ناشرون ، الطبعة الأولى (١٩٩٦م) تحقيق / د : علي دحروج.

❁ لـ ن.

لحاجي خليفة ، طبعة مكتبة المثنى ، بغداد.

❁ **اللـ اب في علـ م الـ ـاب.**

لابن عادل الحنبلي ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت ، الأولى (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) تحقيق / عادل عبد الموجود ، علي محمد معوض.

❁ **اللـ اب في علـ الإعـ اب والـ ـاء .**

لأبي البقاء العكبري البغدادي ، طبعة دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ ١٩٩٥م) ، تحقيق : د. عبد الإله النبهان.

❁ **لـ ـان العـ ب.**

لابن منظور ، طبعة دار صادر بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ) ، وينظر : تاج العروس (١٥ / ٤٩).

❁ **مـ ات في علـ م القـ آن .**

لغانم قدوري، طبعة دار عمار ، عمان ، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٣م).

❁ **الـ والـ الأعـ .**

لابن سيده ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ).

❁ الـ .

لابن سيده ، طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت (١٤١٧هــ ١٩٩٦م) ، الطبعة الأولى ، تحقيق / إبراهيم خليل.

❁ مـ خـ إلى تفـ القـ آن وعلـ مه.

لعدنان محمد زرزور ، طبعة دار القلم ، بيروت ، الطبعة الثانية (١٤١٩هــ ــ ١٩٩٨م).

❁ الـ خـ إلى علـ م القـ آن.

لمحمد فاروق النبهان ، طبعة دار عالم القرآن حلب ، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هــ - ٢٠٠٥م.

❁ الـ شد في الـ والابـ اء.

للإمام أبي محمد الحسن بن علي العماني ، الناشر جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، تحقيق / محمد بن حمود الأزوري.

المستدرك على الصحيحين

للإمام الحاكم ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١١هــ ــ ١٩٩٠م).

❁ الـ ـاح الـ .

للإمام الفيومي ، طبعة المكتبة العلمية ، بيروت.

❁ معالـ الـ الـ ى "تفـ الـ غ "

للإمام البغوي ، طبعة دار طيبة ، الطبعة الرابعة (١٤١٧هــ).

❁ **معالـ الاهـ اء إلى معـ فة الـ والابـ اء.**

للشيخ محمود خليل الحصري طبعة مكتبة السنة ، القاهرة ، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـــ ــ ٢٠٠٣م).

❁ **معاني الـقـ آن.**

للإمام النحاس ، الناشر جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـــ ــ تحقيق : محمد علي الصابوني.

❁ **معـ ديـ ان الأدب.**

طبعة مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ، (١٤٢٤هـــ - ٢٠٠٣م) ، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر.

❁ **معـ اللغة الـعـ ـة الـ عاصـ ة.**

للدكتور / أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون ، طبعة عالم الكتب ، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـــ ــ ٢٠٠٨م).

❁ **معـ الـ فـ .**

لعادل نويهض ، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية بيروت ، الطبعة الثالثة (١٤٠٩هـــ - ١٩٨٨م).

❁ **معـ مقالـ العلـ م في لـ ود والـ سـ م.**

للإمام السيوطي ، طبعة مكتبة الآداب ، الأولى (١٤٢٤هـــ ــ ٢٠٠٤م) تحقيق أ.د / محمد إبراهيم عبادة.

❁ **الـ عـ الـ سـ .**

المؤلفون / إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار ، طبعة دار الدعوة.

❁ **مع فة القـ اء الـ ـار.**

للإمام الذهبي ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧م).

❁ **مغـ ي اللـ ع الأعار .**

لابـن هشـام الأنصـاري ، طبعـة دار الفكـر ، بيـروت ، حققه / مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله.

❁ **مفاتـ ح الغـ أو الـفـ الـ .**

للإمام الفخر الرازي ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة (١٤٢٠هـ).

❁ **الـقـ .**

للشيخ زكريا الأنصاري ، طبعة دار المصحف ، الثانية (١٩٨٦م).

❁ **الـ فى في الـ والابـ ا.**

لأبي عمرو الداني ، طبعة دار عمار ، الأردن ، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م) ، تحقيق / محيي الدين رمضان.

❁ **مـ ار الهـ في بـ ان الـ والابـ ا .**

للأشموني ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة: الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ، تحقيق / شريف أبو العلا العدوي.

❁ **الـ هاج شـ ح صـ حـ مـ لـ بـ لـ ـاج .**

للإمام النووي ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية (١٣٩٢هـ).

❁ **الـ جـ في قـ اعـ اللغة العـ ـة.**

لسعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني "ت ١٤١٧هـ " ، طبعة دار الفكر ، بيروت (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م).

❁ **الـ سـ عة القـ آنـ ـة الـ ـة .**

الناشر المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية بمصر(١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).

❁ **مـ صـ لـ ـلاب إلى قـ اعـ الإعـ اب.**

للشيخ خالد الأزهري ، طبعة : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٩٩٦م) ، تحقيق : د.عبدالكريم مجاهد.

❁ **الـ أ.**

للإمام مالك بن أنس ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م) علق عليه / محمد فؤاد عبد الباقي.

❁ **نـ هة الـ في تـ ضـ ح نـ ـة الفـ فيمـ لح أهـ الأثـ .**

للإمام ابن حجر ، مطبعة سفير بالرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ)، تحقيق عبد الله بن ضيف الله.

❁ **نـ هة الأعـ الـ ا في علـ الـ جـ ه والـ ـظـ .**

لابن الجوزي ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤).

❁ **نـ هة الألـ اء في قات الأدـ اء.**

لكمال الدين الأنباري ، طبعة مكتبة المنار ، الزرقاء الأردن ، الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م

❁ الـ في القـ اءات العـ .

للإمام شمس الدين ابن الجزري " ت " ، طبعة المطبعة التجارية الكبري " تصوير دار الكتب العلمية " ، تحقيق / عبد الفتاح الضباع.

❁ نـ ـام الأداء في الـ والابـ اء.

لابـــن الطحـــان الأندلســـي" طبعـــة مكتبـــة المعـــارف ، الريـــاض تحقيق / الدكتور / على حسين البواب.

❁ الـ لـ ـان في شـ ح غا ـة الإحـ ـان.

لأبي حيان الأندلسي " ت ٧٤٥هــ " ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٠٥هــ ــ ١٩٨٥م) ، تحقيق د/ عبد الحسين القتيلي.

❁ الـ هـا ـة في غـ لـ يـ والأثـ .

لابن الأثير ، طبعة المكتبة العلمية ، بيروت (١٣٩٩هــ ــ ١٩٧٩م) تحقيق / طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي.

❁ نـهـا ـة الأرب في فـ ـن العـ ب.

لشهاب الدين النويري ، طبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، الطبعة الأولى (١٤٢٣هــ).

❁ الهـ ا ـة إلى بلـ غ الـ هـا ـة .

للإمام مكي بن أبي طالب ن الناشر : كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ، الطبعة الأولى(١٤٢٩ هــ - ٢٠٠٨ م).

❁ هـ ع الهـ امع .

للسيوطي طبعة دار البحوث العلمية ، الكويت (١٣٩٩هــ ــ ١٩٧٩م (، تحقيق / عبد العال سالم مكرم.

❁ الـ افي الـ ات.

لصلاح الدين الصفدي ، طبعة دار إحياء التراث ، بيروت ، (١٤٢٠هــ ــ ٢٠٠٠م) تحقيق / أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى.

❁ الـ جـ في تفـ الـ اب العـ .

للواحدي ، طبعة دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت.

❁ الـ سـ في تفـ القـ آن الـ .

للإمام الواحدي طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٥هــ ــ ١٩٩٥م).

❁ الـ على لا و لي في القـ آن.

لمكي بن أبي طالب ، الناشر المكتبة الثقافية الدينية ببورسعيد (مصر) الطبعة الأولى (١٤٢٣هــ ٢٠٠٣م) ، تحقيق الدكتور / حسين نصار.

❁ الـ القـ آني وأثـ ه في الـ جـ ح عـ لـ ة.

لعزت شحاتة كرار محمد ، طبعة مؤسسة المختار ، القاهرة ، الطبعة الأولى (١٤٢٤هــ ــ ٢٠٠٣م).

❁ الـ والابـ اء في القـ آن العـ وأثـ هـ ا في الـ فـ والأحـ ام.

لعبد الله علي راجي المطيري ، جامعة أم القرى ــ كلية الدعوة وأصول الدين (١٤٢٠هــ).

❁ الـ والابـ اء عـ الـ اة والقـ اء .

لخديجة أحمد مفتي ، جامعة أم القرى (١٤٠٥هــ ــ ١٤٠٦هــ).

❁ الـ والابـ اء.

للسجاوندي" ت ٥٦٠ هــ " ، ، طبعة دار المناهج ، عمان ، الطبعة الأولى (١٤٢٢هــ ــ ٢٠٠١م) ، تحقيق / محسن هاشم درويش .